جريدة Pênûsanû – القلم الجديد

جريدة أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد
تأسست في 22 نيسان 2012 .
تصدر دورياً في مطلع كل شهر، و باللغتين العربية والكوردية
البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com
موقع للجريدة www.penusanu.com

رئيس
هيئة التحرير
خورشيد شوزي

Hevbenda Niviskar û Rojnamevanên Kurd li Sûri
PÊNÛSANÛ القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد
في سوريا

السنة الرابعة - العدد (46) // شباط/ فبراير - 2016م

كلمة العدد

عنايت ديكو

عشية الذكرى الخامسة للثورة السورية

"انحراف الثورة وسياسة الانتقام من الآخر".!

* بيننا وبين المعارضة العربية شبرٌ ونصف، ... وبين المعارضة العربية وداعش شبرٌ واحدٌ فقط .!

تداولت بعض صفحات الانترنيت خلال الأسابيع القليلة الماضية مقاطع فلمية يظهر فيها قطيع من الهمج، والرعاع، والمازوشيين، والشذاذ، الذين لا يمتون الى الإنسانية والحضارة بشيء. مقاطعُ يهددون فيها الكورد ويتوعدونهم بالقصاص والحدود، مقاطعُ ومَشاهدُ مرعبة تذكرنا بحرب البوسنة والهرسك، وعلي الكيماوي، وبينوشيه، وصدام حسين، وحافظ الأسد،.. وغيرهم من الديكتاتوريين والمجرمين والطغاة.

وفي بحر هذه التهديدات من الوعيد، نرى موجة الانتقام تتعالى بين أضلاع الصراع في سوريا، وثقافة الثأر باتت تطفو على سطح المنطق وتستقر في واجهة الأحداث، وتأخذ من العنف وسيلة لبلوغ الغايات والأهداف، مستهدفة الآخر السوري بالفناء والبتر والذبح من الوريد الى الوريد. وإلى جانب هذا التهديد والوعيد نرى أيضاً وجود جيش من المنحبكجية والتجّار والأمراء، يُصفقون للمتصارعين وللأطراف كافة، وكأننا نحن في حلبةٍ لصراع الثيران الهائجة، وهؤلاء يريدون دفن الثورة السورية ووأدها، وكأنها فعلٌ من أفعال الشيطان، وأن كل الذين ضحوا وساهموا وشاركوا في الثورة السورية هم عبارة عن مرتزقة ومجرمين وإرهابيين، وما علينا إلا أن نرميهم في البحار وبؤس المصير.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: "مَنِ الذي أسّس لمنطق الانتقام والثأر من الآخر، وتأليب السوريين على بعضهم البعض، وتحريف الثورة، ومَنْ هو الذي ساهم في تأجيج الصراع الطائفي والمذهبي والعرقي، ونشر ثقافة الرعب والخوف من الآخَرْ؟. أليس هو هذا النظام البعثي المجرم؟. فهذا البعثي الجاثم على صدور السوريين ومنذ أكثر من أربعين عاماً، هو مَن أسّسَ لهذه الثقافة الإقصائية الثأرية الكارثية التي نشاهدها اليوم، وهو المسؤول الأول والأخير عن كل المجازر التي حدثت وتحدث اليوم والتي ستحدث غداً في سوريا، وهو المسؤول الأول أيضاً عن ظهور هذه الأفلام المسيئة للروح الوطنية والتي يهددون فيها الكورد علناً. لكن الكوردي يعرف بأن الوطن الذي تكلم عنه **"حمزة الخطيب"** هو أكبرَ من أكبرهمْ وأكبر من أفلامهم هذه، فعندما كتب حمزة الخطيب عبارة **"يسقط النظام"** على جدارن مدرستهِ؟ لم تكن لديه البوارج والطائرات والصواريخ العابرة للقارات، والبراميل المتفجرة، وصواريخ " تاو " الحرارية، ولم تكن له لحية طويلة كثة، ولا سكاكين كبيرة وحادّة، ولا أحذية الكتائب الإسلامية والتي يستخدمونها في أفلامهم ضد الكورد، ولم تكن لديه روح مذهبية أو عرقية أو مناطقية، لكنه كان يحمل دفتراً وقلماً وحبراً ومداداً فقط. وكتب عبارته الشهيرة التي حُفرت على ذاكرة كل السوريين.

فحمزة الخطيب هو الذي مثَّلَ قيم الثورة السورية..... ص (2)

إبراهيم اليوسف

خطاب السعار

يسأل المرء نفسه، وهو يتابع ما يقدم عليه بعض من الكتاب والكتبة، من مواقف، لا يمكن أن تبدر عن أي "أزعر"، وذلك لأنه حتى لهذا الأنموذج الأزعر، نفسه، ثمة ضوابطه التي يتقيد بها، ولا يخرج عنها إلا ضمن حالة سايكولوجية، وحشية، يفترض بالكاتب، حتى المبتدئ، أن يترفع عنها، لاسيما عندما تنطلق كتاباتهم، من بؤر كيدية، لا علاقة لها البتة، بمنظومة القيم الأخلاقية التي تحصن الكاتب، وتجعله يلتزم بها، بما يجعله يناقش حتى ما يطرحه خصومه في الموقف، الذي ينكرون عليه، ليس حرية رأيه-فحسب- وإنما حياته، أيضاً، وقد امتلأت المكتبة الكلاسيكية بتلك الحوارات الحادة، التي طالما تمت بين أصحاب آراء متضادة، بحيث يكون لكل طرف من الأطراف قاعدته الفكرية التي تنطلق منها، تاركين للمتلقي، تشكيل موقف ما، إلى جانب هذا الرأي، أو الآخر، أو حتى نفي الرأيين معاً، والخروج برأي آخر.

بعد بدء الثورة السورية، وظهور التشكيلات الاجتماعية، والثقافية، المتناحرة، صار في إمكان أي متابع حصيف أن يقول: "هل كان هؤلاء يعيشون بيننا حقاً؟" أو "أليس من الضروري أن يكون هناك في حدود محيط أي كاتب ينتهك حرمة الكتابة ويسيء إلى المتلقي أن يقنعوه بالإقامة في أي مصح عقلي، شأنه في ذلك شأن أي كائن يصاب بعدوى السعار"، إذ يعد الحرص على علاجه، حتى وإن كان عبر الحجر عليه، إلى أن يبرأ، من أولويات مهمات هؤلاء، لأن سلاح الكلمة بات له الآن مفعول-القنبلة الذرية- ذات الخطورة الأوسع من خطورة براميل ال"تي إن تي" التي يستخدمها القاتل، ولا بد من أن يكون أي سلاح من هذا النوع، في أيدي أسوياء، معافين، لهم آراؤهم في هذه القضية، أو تلك، على هذا النحو، أو ذاك، ولكن، ضمن شرط الكتابة، وشرط الرأي، لا ضمن فهم الإرهابي الذي يقدم في لحظة استعماء على تفخيخ نفسه، والضغط على زر التحكم، أو عبر الريمونت كونترول المخصص، ليردي ضحاياه، ضمن زمن محدد، ومكان غير محدد، مفتوح، على أمداء القارات كلها، بعد أن أصبحت ثورة التقانة، والاتصالات، في خدمة خطاب الشر، كما هي في خدمة خطاب الخير ..... ص (2).

سعيد يقطين

تجديد الخطاب الديني؟

منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) تعالى الصوت الأمريكي ضد «التربية الإسلامية» في البلاد العربية معتبرا إياها مسؤولة عن التطرف الديني نظريا، وممارسة الإرهاب عمليا. وطالب الصوت نفسه بتغيير مقررات الدراسة في بعدها الديني وتشذيب الدعوات التي كانت تكال لأعداء الإسلام في المنابر والحلقات. ..... ص (7).

د. مهدي كاكه يي

خارطة طريق إستراتيجية لتنظيم الجاليات الكوردستانية وجعلها مصدر قوة كبرى

- الجزء الثاني - ..... ص (5).

رحيل... امبرتو إيكو

ص (19)

بونيا سعاد جكرخوين

بطاقة تهنئة في عيد المرأة العالمي

إليك أيتها الملاك في يوم عيدك العالم، عيد الثامن من آذار أهدي تحياتي، أهديك كل الحب والاحترام، كل التقدير لما تقومين به من انجازات وتضحيات، فأنت الحياة بذاته، أنت العطاء أنت قبلة المحبين. بك يزخرف الشعراء قصائدهم، ومنك يستمد العلماء تجاربهم، وبك تستمر الأجيال ويزدهر المجتمع. يحزُّ في قلبي أن يخصص لك فقط في السنة يوم وأنت مصدر العطاء لكل أيام السنة، وكل الحب والحنان من قلبك ينبع. كم كنت أتمنى أن يكون كاتب هذا المقال اليوم وفي عيدك هذا رجلًا، ولكن يبدو أننا مازلنا في المواجهة.

إليك أيتها الأخت، أيتها الابنة، أيتها الأم، أيتها الزوجة، أيتها الحبيبة... أتوجه لأقول حقيقة، أوضح فيها بأنك أنت الجزء الأكبر من هذا المجتمع، وبدونك يختل توازنه ويشل، وبالأحرى لا يبقى له وجود. لكن، ومع أن الكل يعلم هذه الحقيقة ويتبجح بالإعلان عنها إلا أنهم يدركون أن ذلك يتعلق بهم وبمصالحهم، بالسلطة والمشاركة، يتعلق ببناتهم وعائلاتهم عندها يتوقفون طويلاً ليتحججوا بالدين والعادات والتقاليد والمجتمع الذي ظلم المرأة أشد الظلم، وفرض عليها قيوداً وقرارات تعسفية دون أن تسأل، وأصبحت دون إرادتها شرف العائلة وعليها أن تحترم هذا الشرف وتصونه لأجل سمعة العائلة وكرامتها، لا لأجلها هي ولأجل إرادتها. ومع ان المرأة ما زالت تكافح وتناضل من أجل حقوقها في كل العالم، الا أن مجتمعنا الشرقي كان أقسى من جميع المجتمعات، ولابد أن للأديان دورها الكبير في أن تكون المرأة الضلع القاصر وتحت حماية ورحمة الرجل. المجتمعات تطورت وخطت خطوات سريعة نحو الأزدهار والتطور بما يخص حقوق المرأة الا أن مجتمعنا الشرقي مازال من سيء إلى أسوأ مع أن المرأة أثبتت قدرتها في جميع المجالات، وبدون استثناء، وربما أسباب عدة ساعدت في ذلك وأبعدت مجتمعنا عن ركب التطور والازدهار..... لكننا اليوم أمام أمر لابد من الإفصاح عنه، أن المرأة الكردية... ص (2)

مكاشفات ومواجهات مع مفكر النهضة الثانية:

إبراهيم البليهي

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً معه، كسلسلة حلقات

حاوره: صبحي دقوري ..... ص (10).

واسيني الأعرج

العنصرية اللغوية؟

هل يجوز أن نترجم لمن يعادوننا، أو جمعتنا بهم حروب قاسية؟ وهل نقبل بأن نُتَرجم أعمالنا إلى لغاتهم؟ هل المثقف العربي عنصري تجاه اللغات الأخرى، أو بعضها؟

أسئلة مهمة تنتاب الكثير منا وهو يواجه هذا السيل من الفقر الثقافي والضحالة التي أصبحت تحكم جزءا كبيراً من ثقافتنا..... ص (9).

غريب ملا زلال

نذير نبعة.. قامة تشكيلية أخرى تهزها الريح

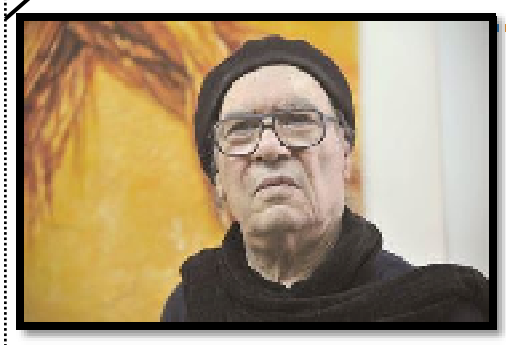

ص (18)

تتمـــــــة... عشية الذكرى الخامسة للثورة السورية

وجسدها بروحه، وسيبقى هذا الطفل رمزاً جامعاً لكل الثوار والشرفاء والمناضلين عرباً وكورداً في سائر سوريا، وروحه هي التي ساهمت أيضاً في تأسيس منطق **"واحد واحد واحد... الشعب السوري واحد"**. وكتب "حمزة الخطيب" أيضاً تلك العبارة بدلاً عن كل السوريين، وعن كل المكونات، وعن كل المذاهب والأديان والأقوام والأعراق في سوريا، وعن كل شخصٍ حرّ في العالم !.

لكننا نحن اليوم ويا للأسف أمام فصل جديد من فصول التراجيديا الوحشية التي أفرزتها الثورة السورية، والتي باتت تأكل أطرافها وأشلاءها وأحشاءها من شدة الصراع والتعفن. فهذا التعفن والقتل والذبح اليومي هو الذي أسس لمنطق الثأر وذبح الآخر السوري واقتلاع آدميته. وما تلك الأفلام التي رأيناها ضد الكورد سوى ترجمة حقيقة لما آلت إليه أوضاع الثورة وأوضاع المعارضة السورية، والتي تقف على مسافة قدمٍ واحدٍ من الدواعشة. نعم لقد انحرفت الثورة السورية وانجرفت الى الوديان والكهوف، لأنها سُرقت من قبل عصابة القومجيين والعروبويين والإسلامويين الراديكاليين، وصُبغت الثورة السورية باللون الأسود، وأُفرغتْ من محتواها الإنساني وأهدافها النبيلة وأدواتها التفاعلية والكمونية، لقد انحرفت الثورة عن مسارها كثيراً وكثيراً. فالثورة في بداياتها حملت لنا بزوغ فجرٍ جميلٍ من الأخوة والتكاتف والوحدة بين السوريين للخلاص من براثن الديكتاتورية الأسدية القبيحة، فالثورة لم تحمل لنا ثقافة الثأر، ونعت الآخر السوري بالخيانة، ووجوب قتله وذبحه كما نشاهدنا اليوم في تلك المواد الفلمية التي توزعها المافيات القومجية العروبوية والبعثية الإسلاموية. فالثورة السورية اليوم هي في غرفة الإنعاش وهي تُسَلمَ روحها لملك الموت الروسي -الأمريكي الذي ينتظرها أمام الباب.

نعم... فالثورة السورية انتهت كفعل وممارسة ومفاعيل، وذهبت الى بيت الطاعة بفضل جبابرة القوم من المعارضين الذين ركبوا ظهرها وباعوها في المزاد العلني وفي سوق النخاسة، ولكن روحياً ستبقى الثورة السورية لنا قيمة فكرية عظيمة تعيش بيننا، وستكون إلهاماً ومنهلاً للمفكرين والمثقفين والكتاب والفنانين والعشاق، وسنعيش على ميراثها الكبير والكبير إلى الممات، لأن الثورة هي ليست مسافة زمنية معينة علينا قطعها خلال ساعات ومن ثم إنتهينا. لا ... فالثورة لا تموت ما لم تصل في الأخير الى بلوغ أهدافها التي انطلقت من أجلها، وإن طالت الأزمان بها وامتدت وتشعبت، وهدأت نارها وخَفتَ بريقها وشُعلتها..

ففي الآونة الأخيرة، ومن خلال مراقبة الكتابات والمقالات والمكنونات لبعض شخصيات المعارضة العربية التي تطفو على سطح البوستات، وخاصة في الفيسبوك والتويتر، نرى أن حرباً جديدة وبلونٍ آخر قد بدأت تطلُ برأسها وتخرج من بين هذا الركام والرماد والجماجم، حربٌ تعكس حالة الاحتقان والتوتر المحتقن والمفتعل بين الكورد والعرب، - فالكورد والعرب شعبان جاران، فلم نختارهم نحن... وهم لم يختارونا، لكننا تقاسمنا التاريخ والجغرافيا سوياً. فبغض النظر عما آلت اليها الأوضاع في سوريا ومآلات الثورة. إلا أننا سنبقى جيراناً وأحباباً وأصدقاء، وسنبقى شعبين متلاصقين رغماً عن أنف المتشددين والقومجيين من الطرفين، فالذي يربطنا بالعربي لا يربطنا بالبرازيلي أو الروسي أو الياباني، والذي يربط العربي بنا نحن ككورد لا يربطه بأحدٍ آخر. فالألمان مثلاً... ذبحوا وقتلوا وهجّروا وطردوا من الفرنسيين بما فيهم الكفاية، لكننا نرى اليوم أن الألمان والفرنسيين هم اللبنة والقاعدة الأساسية وحجر الزاوية لوحدة وتكاتف الأوروبيين. فعندما ينظر الألماني إلى الفرنسي ينظر إليه كجارٍ تربطه به علاقات في الجيرة والتاريخ والجغرافيا والثقافة، وكذلك الفرنسي أيضاً عندما ينظر إلى الألماني لا ينظر اليه كهتلرٍ صغير ديكتاتوري ونازي وووإلخ.

فعلينا ألا نرى العرب من خلال عيون هؤلاء المرتزقة والإرهابيين، بل أن نرى العربي باعتباره جاراً وصديقاً لنا، وهو ليس ابناً لصدام حسين أو حافظ الأسد أو القذافي أو غيره، وعليهم-أي العرب- أن ينظروا إلينا نحن كجيران وخلّان وأخوة وشركاء في الدنيا والقدر، ولنا حقوقٌ مثلهم وعلى رأسها وبالتحديد **"حق تقرير المصير"**.

وأخيراً أكتب هذه الأسطر للعقلاء العرب من المعارضة، كي يفكروا جلياً بالمستقبل السوري، والذي سيكون مستقبلاً لنا جميعاً، فحيتان المعارضة المنتفخين والمتورمين بالكورتيزون السياسي، والذين يظهرون هنا وهناك على الإعلام **(بسام جعارة)** ومن شابهوه، ليسوا إلا المثال الأبرز على هذا الانهيار، فأمثاله يتحملون القسط الأكبر في تدهور الروح الوطنية. فهم من طرف يهمسون في آذاننا: "نحن أخوة" غير أنهم على إحدى الشاشات التلفزيونية يهددون الكورد جميعاً دون الغوص في ماهية التركيبة السياسية الكوردية ومطاليبهم، ويضعون الحقوق الكوردية على الرفوف، وتكاد أدبياتهم تخلو من التطرق الى هذه الحقوق كقضية أرضٍ وشعب، فهؤلاء مطالبون اليوم وقبل غد أن يضعوا سياساتهم الكوردية على السكة الوطنية الصحيحة، وألا يضعوا "كل البيض في سلة واحدة"، فالشعب العربي في سوريا سيعيش معنا في الأخير لا مع التركي أو السعودي أو الأمريكي أو الروسي، وسوريا هي لنا جميعاً، فالمارد الكوردي الذي خرج من القمقم، لن يستطيع بعد اليوم لا البعث ولا حلفاؤه ولا حيتان المعارضة ودياصوراتها ترويض هذا المارد والرجوع به إلى القمقم مرة ثانية.

ومن طرفنا نحن معشر الشباب والذين نكتب ونغني ونرقص، ونرسم للشارع الكوردي الواسع ومن الزاوية المنفرجة، نحن نحاول بقدر الإمكان الوقوف في منتصف العقدة الأصلية، وأن نمارس الحياد وعدم الانجرار وراء ردود الأفعال التي تصدر من هنا وهناك، وأن نحافظ قدر الإمكان على تلك الجسور التي تربط الشارع الكوردي بالشارع العربي، وما زلنا متمسكين بهدف الثورة، وما زلنا نقول: **(الشعب يريد إسقاط النظام)**، لكن صدقاً وللتاريخ والأمانة والشفافية والوضوح، قد لا نستطيع غداً أن نضبط إيقاعات هذا الشارع الكوردي الملتهب والجامح في تبنيه لخياراته المفضلة وممارسة سياسة **"الفن الممكن"**، وما علينا وقتذاك إلا أن ننضم الى هذا الشارع، والذي نحن جزء منه.

تتمـــــــة... خطاب السعار

ربما كان متوقعاً، في ما قبل، أن يصادف أحدنا، في مكان ما، أحد هؤلاء المنفلتين عن القيم، المتجردين من الأخلاق، وقد يتعرض إلى الأذى المعنوي أو الجسدي، على يديه، نتيجة عنفه السعاري، الأعمى، بيد أنه كان يعد طفرة اجتماعية، متفهمة من قبل الوسط الاجتماعي، غير أن حدود هذا الأنموذج كانت جد ضيقة، وقد كان ممكن التجنب، حتى وإن كان أحد الذين يستطيعون تفريغ شحنات عنفهم-كتابياً- ضد سواهم، علناً، أو سراً. إذ أن تأثيره كان غير ذي شأن، وربما أنه لم يبق أحد، لم يتعرض للأذى من قبل هذا الصنف، لاسيما إذا كان صاحب رأي، أو موقف، أو ممن يحققون الإنجازات للصالح العام، بما يسيل لعاب بعضهم، وقد تؤدي الاحتقانات المزمنة التي يعانون منها، إلى التنفيس عنها، عبر مثل هذه الممارسة الدنيئة.

إن ما يحدث الآن، من قبل أنفار من الكتاب والكتبة الذين باتوا يتفاعلون مع وسائل الإعلام المتاحة: المرئية، والمسموعة، والمقروءة، وقبل كل ذلك عبر الفضاء الافتراضي، من خلال تقديم خطاب مبني على أسس عدوانية، انتحارية، إنما هو انتهاك لم يعد يمارس بحق شخص، أو أسرة، أو مؤسسة، أو جماعة، وإنما هو انتهاك معمم، يستشعره أي متلق، وكأنه هو المعني، مادام أنه منفلت، متهور، أرعن، ضغائني، ثأري، لابد من التوقف ملياً عنده، وتشريحه، وتعريته، وفضح آلياته، معرفياً، بعيداً عن لغة ردات الفعل التي قد نلجأ إليها، في ما إذا كنا المستهدفين من قبلها، على نحو مباشر.

صحيح، أن من يقدم على هذه الكتابات السعارية، إنما يعزل نفسه، بعيداً عن النخبة التي يفترض أنها موجودة، وأنه دأب على موضعة نفسه ضمنها، هذه النخبة التي لما يزل ينظر إليها، رغم كل أسباب تقصيرها، بحق ذاتها، باعتبارها لم تمارس وظيفتها على الشكل المرجو، وهو ما أدى إلى تشويه صورتها، وافتقاد الثقة بها، إلا أن هذا الحكم غير خاضع للتعميم، باعتبار أن هناك، من لم يتخل عن دوره، حتى ضمن أصعب ظروف الحرب الممارسة على إنسانه، داخلاً اللجة، أياً كان موقعه، وهو ما يمنحه شرف الموقف، ويعيد الاعتبار إلى طابور الكتبة الذين تخلوا عن الدور الافتراضي لهم، نظراً لاعتبارات عديدة، لا مسوغ لها، بل نظراً لاعتبارات ساقطة، في أي امتحان حقيقي.

وسط غبار الحرب، ودخان حرائقها، وشميم رائحة شوائها للأخضر واليابس، بات بعضهم يخندق الكلمة في موقع المفخخة، في سلوك يبز سلوك ممارس-الإرهاب- إساءة بحق الآخر، إما ترجمة لغل ثأري قديم، أو طمعاً في لفت النظر إليه، بعد أن غدا خامل الذكر، أو مستقوياً بعنف البندقية التي لا يجرؤ استخدامها في موقعها الحقيقي-ساحة الحرب- ويبدو أن هؤلاء، باتوا ينطلقون من مساحة الأحقاد التي تنشأ-عادة- في ظروف القتل والدمار والتهجير، ليوغروا إلى صدور-قبضايات الحرب والحقد- حالمين بأدوار مستقبلية ما، حتى وإن كان مقابلها إعدام ما قدمه بعض هؤلاء من نتاج ثقافي، وقد كان الأجدر بهم، أن يكونوا دعاة خطاب متزن، مكتوب بلغة الحكمة، والعقل، حتى وإن ساورتها انفعالات ما، من دون أن تؤسس لثقافة الكراهية البائسة التي لم تنطلق الثورة السورية، من أجلها، أصلاً، وإنما من أجل أهداف نبيلة، تم إجهاضها، أمام أعيننا، لدواع كثيرة، لابد من أن يتناولها الكاتب المعني، بكل جرأة، وشجاعة.

على الكاتب الذي يمتلك رؤية الثورة، ويمتلك أخلاقياتها، وطهرانية المبادئ السلمية الأولى التي انطلقت منها، ويدرك مسؤوليته التاريخية، إزاء ما هو مطلوب منه، أن يكون رده على الخطابات الكيدية، البائسة، الرخيصة، التي تبدر من نظيره المختلف، ولو المتجني، والمفتقدة إلى منظومة التقويم الأخلاقي، بما هو معرفي، صرف، متسامياً على ما هو مبتذل، أو مهاتر، أو حتى شعبوي، لئلا يكرس ثقافة العنف، بدلاً من دحضها، وكبحها، وهتكها، مهما تمادت رحى الحرب في طحن منظومة القيم لدى بعضهم، بعد أن بان كل على حقيقته، كأحد أهم منجزات الثورة السورية التي أسقطت ورقة التوت عن العورات بلا تحفظ.

تتمـــــــة...

بطاقة تهنئة في عيد المرأة العالمي

تخطت في الآونة الأخيرة بعض العقبات، وأثبتت جدارتها في القتال والحنكة والسياسة، وكسرت قيود المجتمع، ونظراً لظروفنا التي نحن فيها استطاعت المرأة أن تنال بعض المكتسبات. وإن أردنا أن نقارن الآن وفيما مضى، نرى التطور الملموس فيما يخص المرأة الكردية مع بقاء قيودها في قرارات الزواج والإرث وبعض الأمور الأخرى، إلا أننا نستطيع أن نسجل للمرأة تطوراً ملحوظاً مقارنة بالنساء الأخريات في المجتمع الشرقي، ولا ننس أن المرأة الكردية أثبتت جدارتها في القديم أيضاً، فكانت سيدة بيتها تستقبل ضيوفها وتهتم بهم دون وجود زوجها، كما أن البعض شاركن في القتال والمعارك وذاع صيتهن إلا أنها مع ذلك رزحت تحت قيود المجتمع في جميع مراحل مسيرتها وحتى وقتنا الحاضر.

لابد أن ثورة المرأة الذي يكمن في الثامن من آذار أزاح الستار عن قضية المرأة وحقوقها بشكل علم، واعتبر ذاك اليوم منشوداً في ذاكرة التاريخ، ومن ذلك اليوم انطلقت صرخات تلو الصرخات للمطالبة بحقوق المرأة، وشاركت نساؤنا الكرديات هذا الكفاح والصرخات، وحضرت المؤتمرات العالمية، وأثبتت وجودها بجدارة، وأسمعت العالم صوتها، وأسست الجمعيات والاتحادات النسائية في الوطن والمهجر، ولا نبالغ بأن نقول أنها كانت صوت كوردستان في المحافل والمؤتمرات العالمية، ولا يقل نضالها عن نضال الرجال في الأحزاب السياسية، بل تفوقت في بعض المجالات، لأنها تُعرف بالصبر والصمود والرزينة، لكننا مازلنا نحن النساء نواكب مسيرة النضال والكفاح من أجل حقوقنا الشرعية كباقي النساء، وما من مسيرة إلا وتنتهي في يوم ما، ولي الأمل أن ترافق انتصارات بلادي انتصارات للمرأة الكردية، فنحن اليوم نساء ورجالاً في سفينة واحدة ومصيرنا مشترك، لذا سنواصل المسير معاً، وكلنا أمل أن تنال المرأة الكردية حقوقها على الوجه الكامل عندما تنتهي مسيرتنا النضالية من أجل كوردستان محرر مستقل.

أمام جبروتك أنحني إجلالاً أيتها الجبارة أم الشهيد أيتها الحنونة الصبورة

إليك أيتها المناضلة المقاتلة أهدي أجمل آيات الإجلال والاحترام

وإلى روح شهيدات بلادي أهدي أجمل باقات الورود

واليك أيتها المرأة الكردية يا من صبرت ومازلت تصبرين تتغاضين عن الجبن الذي يلحق بك في سبيل الأمن والسكينة

وإلى كل نساء العالم أهدي بطاقة تهنئة في عيد المرأة العالمي عيد الثامن من آذار.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

د.خالد حســين

عزيز العظمة:

تفكيك أهوال الإرهاب وتوسيع الأسئلة المغلقة

ليس من السهولةِ بمكانٍ مواجهة حوار البروفيسور السُّوري عزيز العظمة (مجلة الجديد، ع11)، ذلك أنّ القراءة التاريخية التي ينتهجها وتتأسّس بموجبها خرائط القراءة وتمتدُّ، لا تكتفي بملاحقةِ توحُّش الإرهاب الإسلاموي وإنما، وفي الوقت ذاته، تطارد نظائره في المجتمعات الأخرى؛ وذلك في سياقٍ مكثّفٍ من تحليلات سوسيو ـ ثقافية مسنودة برشقاتٍ من المعلومات الاقتصادية وحزمة العلائق العائمة والمضمرة التي تربط هذه الجماعات بمراكز المال الرسمي واللارسمي؛ لتغدو معها ظاهرة الجماعات الإرهابية، وتحت وطأة استراتيجيات المقاربة التاريخية الصارمة برؤيةٍ واضحةٍ ولغةٍ جديدةٍ، حدثاً تاريخياً يتنزّل في سياق أحداث العالم عموماً بشكل عامٍ وأحداث العالم العربي بشكلٍ خاصٍ.

وتقتنص بداهة البرفيسور عزيز الأسئلة المغلقة للمحاور ليوسّعها عبر ربط أهوال الإرهاب بالأهوال التي ارتكبها النظام السوري، فالمحاور ـ وكما يظهر للقارئ من أسئلته ـ يبنّر الحوار في ثيمةِ إرهاب الجماعات الأصولية فحسب وجعلها مسؤولةً وحدها عن الجحيم الذي ابتلع وما يزال يبتلع الفضاء السوري بتغييب المسؤولة المباشرة ـ ربما عن غير قصد منه ـ لإجرام النظام بترتيب مشهد الجحيم وإشعاله ومن ثمَّ المشاركة الفعّالة فيه؛ فالأصولية الجهادية ـ والحقُّ يقال ـ تقابلها أصوليةٌ علمانيةٌ مشوّهةٌ يدعيها النظام، كشفت أحداث سوريا أنها أشدُّ هولاً في جرائمها وتدميرها من الأصولية الجهادية عبر تعاضدٍ بين إدعاء علماني كاذبٍ، ظاهرٍي وبنية طائفيةٍ (تتجاوز الفضاء السوري إلى لبنان والعراق وإيران وأفغانستان)، بنية ما قبل تاريخية لم تخرج من ماضيها أصلاً. ومن هنا يكتشف القارئ أن ثمة مساحة مسكوت عنها في أسئلة المحاور ذاتها بخصوص أهوال النظام السوري !؟

يقطع عزيز العظمة مع توجهات ما بعد الحداثة النكوصية، كما يصفها، عندما ينحّي جانباً سؤال المحاور الذي يستدعي إلى حيّز الحوار قولتي هايدغر: (إله فقط بإمكانه إنقاذنا الآن) وبول دانهار (الربُّ قد عاد إلى الشرق الأوسط)، وإذ يَصِمُ حضور هايدغر بالشؤم في بداية الحضور؛ فإنه يرفض تماماً قولة دانهار بعودة الدين إلى الفضاء السوسيو ـ ثقافي للشرق الأوسط؛ ومن هنا يموضع ظاهرة الأصولية في سياق تاريخي تتعالق فيه هذه الجماعات الأصولية مع المصالح المادية في سياق عالمي. ولكن ما يسترعي الانتباه هنا هو الهَيكلة الجديدة التي يقدّمها في توصيف انفجار التوحُّش الإرهابي من خلال استقدام مصطلح "اللامكان"، وبهذا الصدد يقول:

"اللامكان بمعنى نبذ المنشأ وإعادة تشكيل الذات ثم اللامكان، أي المكان الخيالي والافتراضي (دابق، الشام، القسطنطينية، رومية في خطاب داعش)، على نحو يضارع هذه الذات الجديدة. واللامكان بمعنى الخروج عن كل الأزمنة التاريخية والخروج عليها".

وربما يمثّل تشكيل داعش الإرهابي مثالاً ساطعاً على اشتغال مفهوم "اللامكان" في تأسيس كينونة هذا التنظيم وانتشاره السرطاني الأفقي، ليس في سوريا والعراق فحسب، وإنما تفخيخ الفضاء العالمي على شساعته بهذه الكينونة ـ الكابوس/الرعب (الأحداث الأخيرة في فرنسا وأمريكا)، وذلك عبر تدفُّق الإرهابيين من أمكنة مختلفة ـ وقد باتت (لا ـ أمكنة) إلى مكان مستقر (سوريا، العراق) وقد غدا في حوزة "اللا-مكان"، كما لو أنَّ الكينونة الإرهابية ـ وهي كذلك فعلاً وواقعاً ـ لا عمل لديها سوى إخراج المكان إلى اللامكان ومن ثمّ إخراجه من التاريخ ذاته، أقصد المكان ـ التاريخ أي العمران من حيث العلاقات والثقافة والكينونة.

ولكن السؤال: ماذا بشأن نجاعة أفهوم "اللامكان" في هيكلة إرهاب "الدولة" وتوصيفه؟ ألم يعتمد النَّظام الأسدي على قوى بهيمية (الشبيحة) وميليشيات شيعية (لبنانية وعراقية)والحرس الثوري الإيرانيثم التقنية الروسية في أعتى أشكالها المدمِّرة مؤخراً؛ ليجري تدمير المكان بوصفه ذاكرةً وتاريخاً وكائناً،أي بمعنى الدفع بالأمكنة الحضارية ذاتها إلى اللامكان وخارج التاريخ؟ بيد أنّ عزيز وفي حمأة الاحتفاء بالمصطلح الجديد يدع هذه المساحة نهباً للمسكوت عنه!

إن استمرار و/أو تفريخ الجماعات الجهادية في "مكان ـ اللامكان" الذي تقطنه وتشغله يتعلق بالحاضنة الشعبية، فوجودها يرتهن بتوفُّر هذا الحضن الذي يسمح باستمرارها واتساعها وممارسة توحشها وتغوّلها، هذه النقطة المهمة تقود البروفيسور عزيز إلى نتيجة تفتح مساحةً من الاختلاف معه، يقول في حواره:

" إنني أذكر كل هذا لأقول إنّ داعش ليس لديها على نحو كبير بيئة حاضنة بقدر ما لديها بيئة غير ممانعة وفي بعض الأحيان متواطئة".

ورغم إيراده أسباب اقتصادية وعنفية مقنعة سادت الفضاءات الريفية في سوريا للخروج بهذا المآل من القول؛ فإن الحقل الدَّلالي تتضاءل فيه الاختلافات بين المفهومات المذكورة من حيث المعنى: حاضنة، غير ممانعة، متواطئة، فالعوامل الاقتصادية والعنفية لا تفي بتأويل القبول الشعبي من عدمه لداعش وأخواتها، ومن هنا يطلُّ الرأسمال الرمزي للمجتمعات (قضايا الهوية، الموقف من الآخر، البنية الثقافية،...إلخ) بقوةٍ في هذا السياق الذي يرحّله العظمة من مجال التفسير السوسيولوجي.

وهنا تمكن الإشارة إلى أن الموقف المتأرجح للكتلة البشرية العربية (أو الشوايا بلغة عزيز العظمة) في الجزيرة (شمال شرق سوريا) من النظام والحراك الثوري والدواعش، فقد ظلت هذه الكتلة نهباً لقلق الاختيار، وإذا نحينا جانباً جزءاً ضئيلاً من ذوي الاتجاه الديني من أفرادها الذين شاركوا في الحراك؛ فإن هذه الكتلة لم تحسم اختيارها وظلت في النهار مع النظام وفي الليل مع داعش.

يقدّم عزيز العظمة مقاربةً عميقةً للأصولية الدينية في العالم العربي من خلال تحديدها بنوعٍ من النُّكوصي الأهوائيّ الذي يَحِنُّ إلى بداياتٍ كاملةٍ وناجزةٍ (عصر النبي عادةً) وغالباً ما يجري "مناقضة صورة هذا العصر الذهبي بصورةِ حاضرٍ فاسدٍ منحطٍ"؛ وهذا النكوص الذي يمثِّل العودة بالمجتمعات نحو تاريخٍ ماضٍ أو الخروج من سياق التاريخ والتلذُّذ بالإقامة في "اللا- تاريخ" ولكن تحت طائلة العنف، هذا التجلي للفكر النكوصي والأصولي بنشوئه وانفجار عنفه يجد مرجعيته الأساسية في القراءة الحرفية للقرآن التي دشّنها رشيد رضا، حيث تقوم هذه القراءة على إزاحة التأويل المحتملة للخطاب القرآني لحساب الفهم الحرفي وتجفيف الممكنات الدلالية للسياق النصي ثم انسداد الآفاق بين النص والتاريخ.

هذا الاتجاه ـ وعكسما مضت فيه إصلاحية محمد عبده ـ هو الذي أتاح تفريخ الأصولية وسمح لها بأن ترفع من نفير صعودها في العالم العربي. وهنا يكشف عزيز العظمة الجذور والجذامير التي تبيح للعنف أن يرتبط بالخطب؛ فالعنف أصلٌ في الخطاب الديني الذي يلازم أي كيانات يمكن أن تسعى إلى تأسيسه هذه الجماعات: "إن قرآن العنف والحق والتقويم شأن قديم قِدَم الأديان التوحيدية، وفي رسائل وعِظات القدّيس أوغسطين بيانات بالغة الفصاحة على ذلك وحوله".

وإذا تجاوزنا حَدَّ الاتفاق مع العظمة في هذا الشأن؛ فإنه في الوقت ذاته يتغاضى عن بعدٍ أساسيٍّ في تفسير "الصعود الأصولي" وتفريخ الجماعات الجهادية (في سوريا) من خلال القفز على الممارسات الإرهابية للدولة وتغييبها من السياق التفسيري؛ فالمرء لا يحتاج إلى جهد كبير لملاحظة الصعود الأصولي في مناطق الأكثرية السنية بعد أن تُركت هذه حقولاً مكشوفة للموت المجاني الذي مارسته قوى السلطة مدعومة بميليشياتٍ تتغذّى على ثارات الحسين وزينب والاستغراق في حقدٍ تاريخيٍّ لا مبرر له. وهذا يعني أن الكثير من علوِّ نفير الصعود الأصولي لم يكن إلا أمراً طارئاً وبفعل سياسات التطييف التي أجادها نظام بشار الأسد.

وهنا ينبغي أن نتذكر أن توصيم الباحث لما بعد الحداثة بالنكوصية والتبشير بما قبل الحداثة عبر توصيف حضور هايدغر بالحضور الشؤم هو في الواقع تمسُّكٌ بنجاعة مشروع الحداثة للمجتمعات ونفي تهمة الفشل عن مشروع الحداثة؛ لكن الواقع على ضديد من ذلك؛ فتجربة الدولة الوطنية المزعومة التي اتخذت من الحداثة سبيلاً لها قد فشلت وانهارت وشكّلت أرضية خصبة للصعود الأصولي وهذا ما لا يقترب منه عزيز العظمة.

يلجأ عزيز العظمة إلى لغةٍ جديدةٍ في بَنْيَنَةِ مفهوماته في سياق توصيف الجحيم الذي يبتلع الفضاء السوري والصّراع الدائر بين النَّظام والجماعات الأصولية (بعد أن تمكّن النظام والجماعات من الفتك بالقوى الوطنية من جهةٍ) والصِّراع الذي يطحن هذه الجماعات ضد بعضها البعض من جهة أخرى؛ ولذلك ينبثق مفهوم "الهوامش" تعبيراً جديداً يعضد تأويله للصعود الأصولي. ويعكس موضوعه بصورة أدق، وهو بذلك يصوّب سؤال المحاور: "أرياف تقاتل أريافاً" إلى "هوامش تقاتل هوامش"، يقول بهذا الصدد توضيحاً وتصحيحاً: "ليست المسألةُ أريافاً ضد أرياف بقدر ما هي هوامش ضد هوامش، وذلك في رقصات الموت في ظل تشبيح متبادل من قبل العديد من العناصر المنتمية إلى الفئات المهمّشة إلى درجة الرثاثة"، وفي واقع الحال؛ فإن النظام السوري الذي أحدث منعطفات من التشويه في كينونة السوريين، لم يكن له من شاغلٍ خلال الأربعين سنة سوى إتباع إستراتيجية تهميش جهنمية متعمّدة "للمكان" ولا سيما الريف عبر التدخل السافر لأجهزة الأمن بتخريب العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والاستيلاء على الأراضي، الأمر الذي أسّس فضاءً مناسباً لتدفّق الأفكار الأصولية والنمو السرطاني لهذه الأفكار التي باتت الآن تجتاح الريف وتمضي به إلى رقصة الموت المأساوية.

إن مفهوم "الهوامش" في ظلّ سياسات السلطة السورية ذات النهج الطائفي لم يعد يقصر على الريف ذاته وإنما بات يمتدُّ ليستغرق الضواحي والأحياز المكانية الشعبية وحتى البلدات؛ فـ "الهامش" كان سمةً سيميائية للمكان السوري قي زمن هذه السلطة الطائفية بلبوسها القوموي؛ ولذلك لا يستغرب عزيز العظمة الانتقام الخالص والأعمى للسكان من هذه السلطة التي "لم تترك للسكان (ومن تبقّى من السكان) سوى الاستياء والإذلال والإهانة والفاقة؛ وهذا، بشكل ما يختصر الأربعين سنة الماضية في التاريخ السوري الذي تدهور فيه الشعور القومي والكرامة الشخصية والشعور الطبيعي بالتضامن بين الناس إلى مستويات بدائية أسفرت عن الرغبة في الانتقام الخالص والأعمى، مع تهتّك بيّن للقيم ومنها قيم المواطنة والمصلحة العامة والوطنيّة والتكافل الاجتماعي المدعوّة أحياناً بالنخوة (عادت الأخيرة للبروز والفعل المتقطّعين أيّام الحراك". إن علاماتٍ جمةً تشير إلى إتباع النظام سياساتٍ طائفيةٍ خلال الأربعين سنة الماضية، بل وتفاقمت هذه السياسات بعد استلام الابن للسلطة مما عجّل بانهيار قيم المواطنة والكرامة الشخصية والتعليم إلى الحدود القصوى.

ويقدِّم الأستاذ العظمة ما يفاجئ القارئ بخصوص المسار السوسيولوجي لمجتمعات الشرق الأوسط نحو الديمقراطية بوصفها تحقيقاً لبرنامجٍ سرديٍّ تتقدَّم به نحوها قوى هذه المجتمعات، لكن ما يقول به يستند إلى أرضية سوسيولوجية ملموسة ـ ولاسيما ما حدث ويحدث في مصر وليبيا واليمن (وحتى تونس) ومحاولات روسيا وإيران الحثيثة لتعويم بشار الأسد ـ أي من حيث طارئية الأنظمة الديمقراطية ورسوخ الاستبداد، يقول "فإنّ فكرة الاستبداد، أو على الأقل السلطوية، تصبح أفضل تمأسساً من رؤى الحركة الحتمية نحو الديمقراطية، واندفاعا ليوتوبيا المنجزة ونهاية التاريخ التي أتت مع نهاية الحرب الباردة. ما أصبح أكثر تمأسساً ورسوخاً هو فكرة أنّ الأنظمة الديمقراطية ربما كانت شاذة تاريخياً".ولاشك إن هذه المقولة تعاكس التوقُّع المأمول عادةً وتعصف به في مهبّ التمني الميتافيزيقي وتقذفه إلى مسار الهامش واللاتوقع؛ ليغدو برنامج المسار السوسيولوجي للمجتمعات رؤية معيارية لا تصدم أمام الوقائع الفعلية، هكذا عاد الاستبداد بقوة ليبتلع مصر،وتونس غدت على مسار الاستبداد أما بقية الدول الأخرى فحدّث ولا حرج.

إن كون"الأنظمة الديمقراطية" شاذة تاريخياً في مقابل رسوخ الاستبداد إنما يشي بجذامير أرسطيّةٍ تتسلل على نحوٍ واعٍ إلى تفكير عزيز العظمة حول عبوديةٍ ثاويةٍ بل قارّة في البنية الذهنية للمجتمعات الشرقية واستحباذها للاستبداد، الأمر الذي يجعلنا أن نموضع ملاحظته هذه في استمرار تناسل ثنائيات تتحكّم ببنية التفكير التي تقود مقاربته: الغرب/ الشرق: الديمقراطية/ الاستبداد،...إلخ. مع الاعتراف بأن هذه الثنائية حتى هذه اللحظة تدعم قراءة البروفيسور العظمة.

إن الرؤية التي ينطلق منها البروفيسور عزيز تنطلق من وقائع مرتبطة بالزمان والمكان، هذه الرؤية الواقعية ـ التاريخية تكتسب تجليها من قراءة مستقبل سوريا، هذا المستقبل الغامض الذي يتناسب مع ما يقول به العظمة في توصيف عميق الدلالة: "ولكنّ ثمّة سلوى قابعة في أمل غير واضح المعالم"، فاختراع هذه الفضاء ثانية ـ الفضاء السوري ـ يرتبط على نحو فعليٍّ بلوحة القوى الفاعلة والمتصارعة، مع الأخذ بعين الاعتبار القوى الإقليمية والعالمية التي تشكّل خلفيةً لصراع القوى الداخلية.

وبناء على ذلك يمكننا تضييق مساحة الاختلاف بين ما يقول به العظمة حول مستقبل سوريا الغامض وقولة هايدغر التي انتقدها في البداية: "إله فقط قادر على إنقاذنا"، فالأمل الغامض لدى عزيز العظمة ليس إلا إله هايدغر الغائب. وهكذا يعود بنا عزيز العظمة من حيث لا يدري إلى حلول ما قبل حداثية أو ما بعد حداثية كان قد اعتبرها نذير شؤم.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

فرحان كلش

حول بعض الاندماجات الكبرى ...

تشكل قضية اندماج شعب أو جزء منه في ثقافة مجتمع آخر ظاهرة شكلت خطراً وجودياً على بعض المجتمعات، سواء المدمَجة أو المدمَجة فيها، وقد شهد التاريخ البشري كماً هائلاً من هذه التلاقحات المجتمعية، شكلت أحياناً ما يمكن تسميته بالمجتمع الهجين كأحد نواتج التفكير البشري ومفرز من سلوكياته، ويمكننا أن نلاحظ أنواعاً من هذه التي يمكن تسميته بالتلاقح البشري.

وقد آثرتُ أن أسلط حزمة ضوء صغيرة على أهم هذه الاندماجات، من ناحيتي العمق والأسلوب، وكان لها تأثير متعدد الوجوه على نمطية الحياة والثقافة لاحقاً داخل هذه المجتمعات، وأولاها ما يمكن تسميته بالإدماج العنفي، حدث وتجلى في أوضح صوره حينما اكتشف القس الكاثوليكي الايطالي كريستوف كولومبس (العالم الجديد) في 1492م، وزرع صليبه على تراب أولى جزره، وصلى شكراً للرب لاكتشافه طريقاً آخر تجنبهم المرور ببلاد المحمديين. ففي رحلته الأولى جلب معه الذهب وعينات من الهنود الحمر، وما أن احتلوا تلك البلاد حتى قاموا بعمليات السطو بقتل السكان الأصليين واستولوا على أراضيهم وهتكوا أعراضهم حتى أن رجال أسبان ظهر عليهم في بعض المستعمرات داء الزهري لأول مرة في تلك البلاد.

ومنذ عام 1555م تم جلب الآلاف من السود من القارة الأفريقية عبر البحار وتحت التعذيب، وفي القيود والسلاسل مات الآلاف منهم في الطريق الشاقة إلى الاستعباد، عدا التفتيت الأسري هناك وذلك للعمل في المساحات الشاسعة من الأرض في مزارع السكر والقطن والتبغ، تحت رحمة حراس السجون، وبفعل الرؤية الحضارية المتعالية والتفكير المتشدد والفائدة الاقتصادية بقيت عمليات دمج هؤلاء العبيد ضمن محددات حضارية وطبقية واجتماعية، بين المالك والعبد، وكان هذا إبداع استعماري في دمج العبيد في الإنتاج المادي دون إدماجهم مجتمعياً حضارياً، وهذا التناقض هو الذي أدى إلى ظهور جمعيات وثورات وحركات تمرد وفرار لقساوة حياة الرق واحتجاجات كبرى للمطالبة بالاعتراف الدستوري بهؤلاء كمواطنين، وتحريم الرق حتى لم يبق هناك من مجال إلا الاعتراف بأحقية ملايين السود بالاندماج في مجتمع لم يختاروه هم إنما ظرف تاريخي أجبرهم للتواجد هناك، وحتى الآن مازالت آثار تلك الحقبة تنغص الحياة الأمريكية.

كما وتأتي تجربة الإسلام الذي ظهر بعد ستمائة عام من المسيحية بخصوصيتها فيدمج المجتمعات غير العربية في مقولاتها وسلوكياتها من خلال احتلال أوطان كثيرة وشعوب ذات ثقافات متباينة، لتحيلها فكرياً إلى العقلية التي اتبعها المسلمون لخلق المجتمع الواحد ذات الأرضية الدينية المشتركة، معتمدين الغزوات والسرايا في الداخل لإخضاع القبائل التي كان الكثير منها مسيحية ويهودية، والفتوحات نحو الخارج بهدف توسيع رقعة السيطرة القرشية بمقولات الدين، وفي الطريق إلى تحقيق ذلك سالت دماء كثيرة واتخذت النساء سبايا للمتعة الجنسية وتم تشويه حضارات(كحضارة الكرد)...

لقد كانت محاولة إدماج مجتمعات كثيرة تحت سيطرة الهوية العربية ولاحقاً الخلافة العثمانية مغلفة بآيات من بيئة الجزيرة العربية، ونتيجة التناقضات والتباينات الثقافية والتاريخية واكتفاء الإسلام بالبعد المعنوي في الإبقاء على كيانه القائم على مقولتي العنف - والدين، عاشت تلك المجتمعات خللاً بين البعدين الحضاري والمعطى المعنوي الصرف، فكان الإدماج الإسلامي بهدف خلق المجتمع الواحد والأمة الواحدة وبأدوات غير معاصرة متناقضاً مع ذاته لأنه ذات بعد أحادي.

هنا ويمكن المرور على تجربة أخرى أسميها الإدماج الإيديولوجي في الدولة السوفيتية من خلال محاولة صهر القوميات بالتعايش الطويل الأمد، والتشابك المجتمعي، فكل الكيانات التي كانت تشكل الفضاء السوفييتي هي مزيج قومي بغض النظر عن النسب، وبذلك بقيت حالة الإدماج هذه جزء من المعالجة الإيديولوجية العامة.

وقد تكون الحالة الكردية ذات خصوصية في هذا المجال، فمحاولات دمجه في المحيط مازالت مستمرة، وهي محاولة دمج متعددة الوجوه حضارية وثقافية واجتماعية، فمن بوابة فرض التبعثر الجغرافي، وتقسيم كردستان وفرض أنظمة حكم فاشية ببعدها القومي، كانت عمليات انتزاعه من موروثه التاريخي كبيراً ومديداً وغالباً شيطانياً وعنيفاً، ومازالت محاولات إدماجه ضمن كتل بشرية أخرى جارية، وهي جماعات متخلفة بنظمها السياسية والقانونية.

ويمكننا الإشارة إلى نموذج آخر مستجد من هذه الاندماجات، وهو نموذج أوربا المعاصرة مع لاجئي البلدان المتأزمة، فمع الانتكاسات العميقة التي تضر بالعالم ومنها الشرق الأوسط بسبب الديكتاتوريات والإرهاب حدثت هجرات بشرية باتجاه القارة العجوز، والتي تعاني من أزمة قلة اليد العاملة وتأزم الرافعة البشرية لاقتصادياتها، فكان منطقياً أن تكون المنافع متبادلة بين المهاجر وتلك الدول، ويمكن تسمية محاولات أوربا في دمج هؤلاء بالدمج المعولم، حيث يتحول اللاجئ من العيش في ظل علاقات إنتاج متخلفة، وأحياناً ريفية بدائية إلى علاقات أكثر تطوراً وديناميةً، الأمر الذي لا يمكنه التوافق المبسط معها دون تأهيل متعدد الجوانب، حيث يخضع لسلسلة إجراءات حول بعض الاندماجات الكبرى كتعلم اللغة كمدخل إلزامي، ويتم تقديم البديل الاقتصادي له، لتسهيل قبوله بنمط الحياة الجديد، كتقبل القوانين حتى وإن بدت غير متوافقة مع معتقداته، وصولاً إلى إدخاله سوق العمل من خلال الإنتاج الهامشي، حتى يتم بالتدرج إدماجه شبه التام بالمجتمع الجديد، لتأتي الأجيال اللاحقة مندمجة من ذاتها، خاصة أن أغلب اللاجئين يمتلكون الاستعداد النفسي اللازم للاندماج عكس مجمل الحالات الأخرى التي أشرنا إليها، من خلال عامليّ الهروب من الوطن بفعل عوامل خاصة بكل بلد، والاعتقاد أن الخلاص يكمن في الالتجاء إلى أوربا، بفعل كون ذلك جزء من الحقيقة، وبفعل الإعلام وعوامل متعددة أخرى.

ويمكن القول أن مجمل هذه الاندماجات متشابهة في الجوهر ومختلفة في أسلوب المتعاطين معها، كما أن عمليات قطع جذور البشر من ثقافاتهم وموروثاتهم الاجتماعية، متواصلة عبر التاريخ ولكل مرحلة خصوصيتها، وآليات معاصرة ومعينة لصهر تلك المجموعات البشرية التي عانت ظروف ساعدت الآخرين على استغلالها، ولا يمكن تفادي هذه المعضلة إلا من خلال القضاء على مسبباتها المتعددة، فهي ظاهرة عالمية ناتجة عن أزمات مجتمعية كالاضطهاد والفقر والحروب...

محمد عنتر

علاقتي مع السينما

بدأ تعلقي الوثيق بأول اكتشاف للصورة المتحركة وأنا في الخامسة من عمري في عام 1975 في مدينة نائية صغيرة على تخوم الحدود السورية التركية. في ذلك العام كانت الصورة في أوجهها وكمالها في العالم . حيث كانت السينما تستنبض (تثير) مشاعر الملايين من المشاهدين، وتساهم في تكوين ثقافتهم ووعيهم ,والى جانب ذلك كانت تساهم أيضا في خلق الإبداع لدى المهتمين، حيث كانت السينما في تطور مستمر، وهذا ما جعل المنظرين والمفكرين، كتاب الروائية، والشعراء ورجال الدين من أمثال < دي دبليو جريفيث- كارل ماير- بازوليني > للمساهمة في تطوير هذا الفن العريق، وكشف إسراره وجماليته.

كنا أطفالاً صغاراً نلهو ونتعلم بحجم صغرنا، وبحجم بيوتنا الطينية الصغيرة. نذهب إلى تخوم الحدود التركية، نجرب رصاص التركي ونحن نشاكسهم ببراءتنا البيضاء. يدؤون بإطلاق الرصاصات علينا، نركض بلهاث ممتع كمن يجرب ويختبر الموت في سن مبكرة. نختبئ بين التلال والوديان.

نرجع إلى بيوتنا بنشوة انتصاراتنا، كنا نحاول دوماً أن نكتشف ما هو أبعد منا مسافة، فحتى سلسلة جبال طوروس البعيدة عنا كنا نحاول اختراقها، كنا أشقياء جداً، وكنا نميل لاكتشاف كل ما حولنا. جربنا الموت بكل إشكاله. لكن الحياة كانت واسعة لنا أكثر من حدود مدينتنا الضيقة ؟

لم نعرف بتاتاً ما هي الصورة المتحركة، ولم نشاهد التلفاز ولا السينما، لكن كنا على دراية أن الصورة بإمكانها أن تتحرك وتتوقف متى ما نشاء، كما كنا نحرك العسكر التركي وهو يرمي علينا الرصاص !

في أول التقاط للصورة المتحركة أتذكرها تماماً، وأنا مازلت في الخامسة من عمري الصورة المتحركة في "التنك" لا تستغربوا مني فهي الحقيقة، وسأشرحها لكم بالتفصيل:

كنت أجلب تنكه وما أكثرها في مدننا. أطوي ورقة بيضاء داخل التنك واثقب ثقباً صغيراً في منتصف التنك، وأجلس في زاوية الظل أضع رأسي داخل التنك فتظهر على بياض الورق حركات البشر وفوضى بيوتنا المبعثرة. كان تمثيل للحظة والحقيقة كنا نتجاهلها.

كان هذا أول جهاز للعرض السينمائي الذي اكتشفته في مدينتي النائية. لم اكتف بذلك بل كنت أدعو الصغار في حارتي للمشاركة وهم مسرورون بهذا الاختراع. يشاركون معي في تقليد الكبار والحيوانات وحركات "صوفي كنودورو" - شخصية شعبية في مدينة عامودا-، وأيضاً كنا نمثل لعبة العسكر التركي فيظهرون على الشاشة البيضاء في التنك كما يظهر الممثلون في شاشة السينما. تنكتي لم تتوقف. كنت أحملها معي أينما كنت، وتنام معي، حتى أصبحت مجنوناً بالتنك .

في قريتي "الدوادية" كان الصغار يلتفون حولي باستغراب من هذا الصغير القادم من المدينة. كنت أبشرهم بقدوم الصورة المتحركة فيتفاعلون معي ومع التنك كما لو إني مسرح خيال الظل وكركوز وعيواظ في أن واحد.

مضت الأيام ..... دخلت إلى المدرسة وتعلمت الألف.. باء.. . كنت مجتهداً في صفي، لكن بقيت ذلك المجنون بالتنك الذي يحلم كيف يحرك الرموز والإشارات في صالة عرضه !" التنك". اصطدمت بتلميذ كان يغيظني دائماً لأنه يمتلك تلفازاً في البيت أفضل من تنكتي. مرت الأيام وأنا أفكر في هذا الجهاز الملعون. طلب مني إحدى المرات أن أعلمه الألف.. باء مقابل أن أذهب معه لمشاهدة التلفاز، لكنه ضحك علي، لأنه دلني على الصارية بدلاً من التلفاز!. سررت كثيراً لأن تنكتي أجمل وأفضل من صاريته الحديدية الصامتة. لكن ما لبثت واكتشفت أن تلفازه كان يعمل أكثر من تنكتي. فكنت دائماً أتردد عليه في البيت لنتفرج على أفلام الكرتون التي أدهشتني إلى أن امتلكنا في المنزل جهاز َتلفازٍ صغير، كانت فرحتي لا تقاس باختراق طوروس ولا بابتكار تنكتي المتواضعة التي لازمتني سنوات.

استمر تدفق الصور والأفلام المتحركة ينعش ذاكرة طفولتي حتى أصبحت مهووساً بحركاتهم وإشاراتهم. نسيت تنكتي التي أصبحت مرمية في حديقة الدار . ومرت السنوات وشيطان الصورة يكبر معي، وكبرت وكبرّ معي حلم "التنك"، تعلمت الكثير وقرأت ألف .. باء السينما من جديد.

في مدينة عامودا كانت هناك صالة واحدة لعرض الأفلام، وكنت أرتادها باستمرار. تعلمت من هذه الأفلام، وتعرفت أخيراً ماذا تعني السينما وذلك من خلال زيارتي المستمرة إلى العاصمة دمشق وحضور المهرجانات السينمائية، بكل تأكيد كانت لهذه المحطات تأثيراً كبيراً على ثقافتي وتعلقي بهذا الفن المدهش، وهذا ما دفعني للتقدم إلى المعهد العالي للفنون المسرحية الوحيد في دمشق لكني صدمتُ كصدمتي مع ذلك الصغير الذي كان يغيظني بجهاز تلفازه.

ورغم أن الفيلم قد تطور كصناعة معقدة وفن، إلا أنه بقيت له طبيعة محافظة إلى حد بعيد، فخلال الفترة الزمنية نفسها، شهدت الفنون الأخرى ثورات هائلة وانقلابات حادة حتى أنه قد يكون من الصعب على المؤلفين الموسيقيين في منتصف القرن الحالي أن يتعرفوا على الموسيقى في شكلها الحديث. ورغم أن الاختلاف بين فيلمين مثل "العالم المفقود1926" و "تايتانك 2005" قد يبدو كبيراً، فانه يظل اختلافاً تقنياً وليس تقنماً فنياً.

لقد بدأت السينما كتسجيل مباشر للحظات الحياة اليومية، ثم سرعان ما تطورت، ليصبح لها وجودها الخاص وإحساسها الخاص، ذلك الإحساس الذي دعاه بازوليني ب"حضور الكاميرا"، وهو تعبير عميق عن طبيعة السينما ذاتها. فالفيلم شكل حائر، حيث أنه دائماً يتضمن تعويضاً يتجاوز الفن والتسلية. حتى أن الأفلام السيئة تظل قادرة على اطلاع المشاهدين على الكثير من تفاصيل الحياة في لحظة محددة في مكان محدد.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

د.مهدي كاكه يي

خارطة طريق إستراتيجية لتنظيم الجاليات الكوردستانية وجعلها مصدر قوة كبرى

الجزء الثاني

ب. الإقتصاد

يلعب الاقتصاد الدور الأساس في حياة الأمم و الشعوب، حيث يعتمد الإنسان في حياته ومعيشته عليه ويتحدد نمط حياته به. إن السياسة ترتكز على الإقتصاد، الذي يُحدد معالمها وصورها وأساليبها وأهدافها. لذلك فأن الجانب الإقتصادي هو أهم عنصر في حياة الإنسان والشعوب للتواصل مع الحياة وخلق عالم مُرفّه يُحقق طموحات وأماني الإنسان ويُشبّع رغباته.

شعب كوردستان كشعبٍ مُستَعمَر بحاجة قصوى الى تنظيم حياته الإقتصادية التي هي العامل الرئيس والحاسم في تحرره ورفاهيته وتقدمه. هناك أسباب عديدة لعدم قيام شعب كوردستان بتنظيم حياته في المجال الإقتصادي لحد الآن، منها أن وطنه مُحتَل ومُقسّم ويفتقد إلى كيان سياسي يضمه ليقوم بإدارته ورسم سياسة اقتصادية مستقلة لنفسه وأن حكومات دكتاتورية وعنصرية تتحكم بمصيره التي تحاول بكل الوسائل أن يُلغيه ويُزيل معالم وجوده كأمة وشعب، لذلك فهو يناضل من أجل البقاء وعدم الذوبان في الشعوب المحتلة لوطنه. كما أن تأخر المجتمع الكوردستاني هو أحد العوامل الأساسية في عدم قيامه بتطوير بلاده إقتصادياً لبناء صرح إقتصادي قوي يرتكز عليه تحرره ورفاهيته.

من المؤسف أن النخبة الكوردستانية، بما فيهم المثقفين والسياسيين لم يفكروا في السابق ببناء قاعدة إقتصادية متينة لوطنهم بما كانت الظروف السياسية تسمح به. لقد تغيّر العالم اليوم وبدأ وعي الإنسان يتطور والآن ينضل الإنسان، مستخدماً وسائل حضارية، لتحقيق حريته والتمتع بحقوقه ونشر العدالة الاجتماعية وقبول التعددية السياسية والقومية والإثنية والدينية والمذهبية وخلق عالم تعيش فيه الشعوب والأمم في تآلف وتعاون ومساواة، بعيداً عن الاستغلال والاضطهاد، لتطوير الحياة الإنسانية وإسعاد المشروع الاقتصادي لتنظيم إقتصاد كوردستان، بحاجة الى مؤسسة مركزية عليا لإدارته ووضع البرامج والخطط والإشراف والتنفيذ له، بالإضافة الى فروع محلية لهذه المؤسسة، تنتشر في كافة المدن والقصبات والقرى التي تكون ضمن عمل هذا المشروع الإستراتيجي. كما أن إقامة هذا المشروع العملاق تحتاج الى مبالغ كبيرة من المال لتمويله وإنجاحه.

نظراً لأهمية المشروع و لإقامته في كافة أجزاء كوردستان وفي مناطق تواجد الجاليات الكوردية في الدول المُغتصِبة لكوردستان وفي المهجر، سأتحدث عن المشروع بشمولية.

بالنسبة إلى المؤسسة المركزية العليا التي تُدير المشروع، يمكن أن يتم عقد مؤتمر كوردستاني عام، يُدعى إليه ممثلو التنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية والعلماء والخبراء والباحثين في مختلف الاختصاصات. خلال المؤتمر، يتم تأسيس برلمان كوردستاني موسع يُمثل، بشكل متوازن، كافة أجزاء كوردستان والجاليات الكوردستانية وكذلك الطبقات الاجتماعية والمجموعات العُمرية والجنسية بطريقة ديمقراطية. البرلمان سيكون له مهام سياسية وتشريعية ودبلوماسية واقتصادية واجتماعية وغيرها والذي سيُشكل بدوره حكومة كوردستانية جامعة تقوم بالمهام التنفيذية وهنا لا أود الدخول في تفاصيل البرلمان والحكومة، حيث أن الحديث عن الموضوع يتطلب إجراء دراسة مستقلة.

إذا تعذر انعقاد مؤتمر كوردستاني عام وعدم التمكن من تأسيس برلمان كوردستاني، يمكن أن تقوم منظمات المجتمع المدني الكوردستانية والشخصيات الوطنية والأكاديميين والمثقفين بتأسيس تجمع كوردستاني جامع، يقوم بتنفيذ المشروع. بعد ذلك يختار البرلمان أو التجمع الكوردستاني، أعضاء المؤسسة الإقتصادية العليا والذين يجب أن يكونوا علماء وأكاديميين وخبراء وطنيين ونزيهين ونشطين في مختلف الاختصاصات، مع التركيز على الاختصاصات الاقتصادية والمالية.

المؤسسة الإقتصادية العليا ستُؤسس خمس هيئات أو مجالس إقتصادية لتكون أربعة منها مسئولة عن الأقاليم الكوردستانية الأربع والخامسة مسئولة عن الجاليات الكوردستانية. هكذا يتم نشوء مجالس محلية في كل إقليم ودولة متواجدة فيها جاليات كوردستانية وفي كل مقاطعة ومنطقة ومدينة وبلدة وقرية، تتوزع على أساس وحدات جغرافية محددة في كوردستان وخارجها. يتم العمل في هذه الوحدات بشكل طوعي، على أن يتم أخذ الكفاءة والنزاهة والجدّية بنظر الاعتبار في إختيار العاملين في الهيئات.

بالنسبة إلى رأسمال المشروع، في البداية سيكون المصدر المالي لتنفيذ المشروع، عبارة عن تبرع المواطنين الكوردستانيين، لذلك فإن الفترة اللازمة لاعتماد المشروع الإقتصادي على نفسه مالياً، تكون طويلة، حيث خلالها يكون المواطنون الكوردستانيون المموّلين الوحيدين للمشروع إلى أن ينمو المشروع وتبدأ وحداته الإنتاجية بالعمل وكسب الأرباح، حيث يتحول مصدر تمويل المشروع تدريجياً من الأموال التي يتبرع بها الكوردستانيون الى الواردات التي يحصل عليها المشروع من خلال إستثماراته.

بعد إكتمال المشروع، ستصبح الإستثمارات المصدر الرئيس لتمويل وتطوير المشروع الإقتصادي ويصبح تبرع المواطنين مصدراً ثانوياً. ما يقترحه الأستاذ فقي كوردان (الدكتور أحمد خليل) في مقالتَيه القيّمتين المعنونتَين "أليس تأسيس (الصندوق الكردستاني) ضرورة إستراتيجية؟" و "الصندوق الكردستاني قوة عظمى بلا حدود!" بإنشاء صندوق كوردستاني يتم تمويله من خلال تبرع المواطنين، يتم تطبيق فكرته في المرحلة البدائية من المشروع الإقتصادي الذي نحن بصدده هنا (يمكن للقارئ الإطلاع على المقالَين من خلال الرابطَين الموجودَين في نهاية هذه الدراسة). وبعد اعتماد المشروع على نفسه مادياً من خلال أرباح الإنتاج، ينتقل المشروع الى مرحلة التمويل الذاتي وحينئذ قد يتم الاستغناء عن تلقّي التبرعات من المواطنين الذين سيساهمون في المشروع الإنتاجي ويصبحون القوة البشرية المنتجة للمشروع الوطني الإقتصادي ويصبح المشروع مصدر معيشتهم.

للعمل من أجل منع الفساد المالي فيما يتعلق بالأموال التي يتبرع بها المواطنون، يمكن أن يتم تقديم التبرعات من قِبل المواطنين عن طريق حسابات مصرفية خاصة بالمشروع سواءً بإستخدام الإنترنت أو الإيداع في البنوك أو تقديمها نقداً الى اللجان المعنية لقاء وصولات إستلام. لتفادي تجميد جميع الأموال أو المؤسسات الإنتاجية التابعة للمشروع أو قسم كبير منها أو حجزها أو الإستيلاء عليها من قِبل دولٍ أو جهات أخرى، يجب إيداع أموال المشروع في بنوك عديدة وفي بلدان كثيرة ونفس الشيء بالنسبة إلى المؤسسات الإنتاجية والتجارية، حيث يجب إقامتها في مختلف البلدان وعدم حصرها في بلدان معدودة. للغرض نفسه، يجب أن تكون الأموال والمؤسسات الإنتاجية وغيرها التابعة للمشروع، مسجلة بأسماء مجاميع وشركات ومؤسسات كثيرة وأشخاص عديدين. عندما يتم إستقلال كوردستان، يمكن أن تعود ملكية قسم من المؤسسات الإنتاجية والتجارية التابعة للمشروع إلى الدولة والقسم الآخر من هذه المؤسسات يمكن أن تصبح مؤسسات مساهمة، يمتلك أسهمها العمال والموظفون العاملون فيها.

ج. الحياة الإجتماعية و الثقافية

إن تنظيم و تشجيع و تقوية الروابط بين الجاليات الكوردية في الدول المُغتصِبة لكوردستان وتواصلها مع البعض ومع شعب كوردستان، تعمل على إحتفاظ هذه الجاليات بهويتهم ولغتهم وتقاليدهم وعاداتهم الكوردية وتراثهم الكوردي وتحول دون ذوبانهم في المجتمع التركي والعربي والفارسي والانسلاخ عن أُمتهم الكوردية. كما أن التواصل الاجتماعي والثقافي بين أفراد الجاليات يخلق حياة إجتماعية سعيدة لهؤلاء الأفراد ويرفع مستواهم الفكري والثقافي. لذلك فأن وضع إستراتيجية ناجحة لهذا الهدف، يخدم بشكل كبير وحدة الشعب الكوردي فكرياً وثقافياً واجتماعياً ويحول دون إنسلاخ الكورد القاطنين خارج كوردستان عن شعبهم.

بسبب احتلال كوردستان وتقسيمها وحُكم الكورد من قِبل العرب والفرس والترك تحت أنظمة حُكم عنصرية شمولية وخضوع الكورد لثقافة الشعوب المحتلة لكوردستان لفترة زمنية طويلة، فأن الكورد متأثرون بثقافة الشعوب المحتلة لكوردستان وأن الشخصية الكوردية أصبحت ممسوخة بسبب الإحتلال. لذلك يحتاج الكورد الى ثورة ثقافية كبرى لإستعادة ثقافته الأصيلة وتراثه الثري وإعادة بناء شخصيته الكوردية. من هنا تكمن أهمية وضع برامج متكاملة لتحقيق أهداف هذه الثورة الثقافية للعودة الى الثقافة الكوردية الأصيلة.

يمكن أن يستمر تواصل الجاليات الكوردية مع اللغة و الثقافة و الحياة الإجتماعية الكوردية من خلال تأسيس جمعيات و إتحادات و منظمات لها فروعها في مختلف القصبات والمدن في كل دولة من هذه الدول التي تتواجد فيها الجاليات الكوردية. ينبغي أن يكون تأسيس هذه المنظمات مبنيّاً على أساس وطني كوردستاني، بعيداً عن الإعتبارات الحزبية و المناطقية و أن لا يعتمد على أسس كلاسيكية بالية ومتهرئة وأن يتحمل أناس وطنيون كفوؤون مسئولية إدارتها وتطويرها وتحقيق أهدافها لتكون هذه المنظمات بمستوى المسئولية والطموح للوقوف بوجه التحديات التي يواجهها المهاجرون وليصبحوا سفراء حقيقيين لشعبهم الكوردي هناك، حيث أن المؤسسات الكوردية الموجودة في الوقت الحاضر تفتقر الى برامج وطنية كوردستانية جامعة لخدمة الجاليات الكوردية وللحفاظ على هويتهم الكوردية وتواصلهم مع شعبهم.

تحتاج الجاليات الكوردية الى إعادة تنظيم نفسها على أسس عصرية تتلاءم مع التطورات العالمية الكبرى التى حدثت و تحدث الآن و مع مستجدات القضية الكوردستانية ومتطلبات تحقيق أهداف الشعب الكوردستاني. كما أن كورد المهجر بحاجة الى مراكز ونوادٍ ثقافية وإجتماعية وفنية ورياضية وترفيهية لجمع شملهم وخلق فرص جيدة للتلاقي و الإجتماع معاً للتواصل مع لغتهم و ثقافتهم وتراثهم. ينبغي أن تحتضن هذه المراكز الجاليات الكوردية وتنظم لهم دورات لتعلم اللغة الكوردية وتُقيم محاضرات وندوات لتعريفهم بالتأريخ الكوردي و المستجدات على الساحة الكوردستانية. كما يمكنها تنظيم دورات لتعلم الكومبيوتر والرسم والتصوير والسباحة وبعض الأعمال المهنية، مثل الطبخ والخياطة والتطريز والصناعات اليدوية الأخرى. ينبغي تأسيس نوادي وفرق رياضية كوردية وجمعيات فنية للرسامين والنحاتين والمصورين وإتحادات مهنية مختلفة للعمال والفلاحين والطلبة والمعلمين والمهندسين والأطباء والصحفيين والكُتّاب والسواق والحرفيين وغيرهم من أصحاب المهن الأخرى وجمعيات للشباب و النساء وكبار السن، لجمع شمل أصحاب المهن والطبقات الإجتماعية المختلفة وتواصلهم معاً في الملتقى الكوردستاني.

كما أنه على هذه المنظمات و الأشخاص المتمكنين مادياً أن يبادروا الى فتح رياض الأطفال والمدارس والمعاهد والجامعات الأهلية ومطابع ومكتبات ومطاعم ومقاهي في المهجر وإصدار كتب وصحف ومجلات والتركيز على تربية الأطفال والتوعية بحقوق الإنسان والديمقراطية والبيئة. كما يمكن تأسيس أسواق ومجمعات سكنية كوردية في المهجر، حيث نرى أنّ بعض الجاليات نجحت في بناء مدن خاصة بها في المهجر، على سبيل المثال، فأنّ الجالية الهندية في بريطانيا إستطاعت أن تستقر هناك في مدن معينة وأن تصبح الأغلبية الإثنية في تلك المدن.

يجب على الجاليات الكوردية في المهجر تشكيل فرق رياضية وموسيقية وغنائية وفنية وللدبكات الكوردية والرقص الشعبي الكوردي وتشجيع المغنيين والفنانين والرسامين والنحاتين والرياضيين، وتنظيم حفلات غنائية ومباريات رياضية ومعارض فنية ومعارض تأريخية وتراثية وعرض أفلام، والتعريف بالمطبخ الكوردي والملابس الشعبية الكوردية لمختلف مناطق كوردستان، وتعريف الإنسان الكوردي بالتطور التأريخي لمختلف مجالات الحياة الكوردستانية، لجنب الجاليات الكوردية وجلب إهتمامها وفي نفس الوقت فأن مثل هذه النشاطات ستساهم بشكل كبير في نضال الكوردستانيين من أجل حريتهم وإستقلالهم وذلك عن طريق وسائل حضارية متمدنة. كما يمكن تنظيم مسابقات رياضية و فنية وأدبية وإقامة سفرات جماعية منتظمة للجاليات الكوردية الى مناطق سياحية وتأريخية وإقامة لقاءات وإجتماعات ونشاطات وفعاليات، بإقامة مخيمات ومعسكرات هناك للتعارف مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات وإجراء المناقشات وتنظيم المحاضرات والنشاطات الفنية وغيرها. يمكن أيضاً تأسيس جمعيات وإتحادات مهنية للمهاجرين الكوردستانيين لتبادل الأفكار والآراء والخبرات وتنظيم أنفسهم وإيجاد مجالات وآليات لخدمة الجاليات الكوردية وشعب كوردستان. من الضروري أيضاً تشكيل لجان خاصة، تكون مهمتها مساعدة الجاليات الكوردية في مختلف المجالات.

هناك وسائل عديدة أخرى يمكن إتباعها لإدامة تواصل كورد المهجر مع شعب كوردستان وتعزيز هذا التواصل. يمكن العمل على تواصل التفاعل بين شعب كوردستان والطلاب والباحثين والأساتذة والعاملين الكورد في منظمات المجتمع المدني وغيرها في المهجر عن طريق تبادل الزيارات والتعاون بين الجاليات الكوردية والجامعات والمعاهد والمراكز العلمية ومنظمات المجتمع المدني في مختلف المجالات في كافة أجزاء كوردستان ومنح المراكز العلمية الكوردستانية ومختلف القُطاعات الأخرى في كوردستان زمالات دراسية لكورد المهجر القاطنين في الدول المُغتصِبة لكوردستان ودعوتهم للمشاركة في دورات علمية ومهنية وتأهيلية ليتفاعل كورد المهجر مع كوردستانيي الداخل ويستمرون في التواصل مع اللغة والثقافة والبيئة الكوردستانية. كما يتم تواصل الجاليات الكوردية في الدول المحتلة لكوردستان مع شعب كوردستان من خلال عقد إتفاقات لتبادل الزيارات بين الأساتذة والباحثين والطلاب من الجانبين والمساهمة المشتركة في إجراء بحوث ودراسات وإعداد برامج تدريبية وتأهيلية.

من خلال هذه المبادرات، يستطيع الكوردستانيون المهاجرون الذين

يعملون في الجامعات ومراكز ومعاهد البحوث والطلاب الجامعيون، العمل أو الدراسة في الجامعات الكوردستانية والتواصل مع شعبهم خلال فترة إقامتهم هناك. كما أنّ المهاجرين الكوردستانيين الذين يعملون في المهجر، من أكاديميين ومهنيين وغيرهم، يمكنهم الحصول على إجازات طويلة الأمد بدون راتب، لمدة ثلاث أشهر أو سنة مثلاً، والانتقال إلى كوردستان والعمل هناك خلال فترات إجازاتهم لقاء رواتب يحصلون عليها. إضافةً الى أن هذه البرامج تساهم في تقوية الروابط بين كوردستانيي الداخل والخارج وتفاعلهم مع البعض وتواصل المهاجرين مع لغتهم و ثقافتهم، فأن المهاجرين سيساهمون بدورهم في بناء وتطوير كوردستان ودفع عجلة تقدمها لما لهم من خبرات و معلومات في مجال إختصاصاتهم

يمكن لكوردستانيي المهجر قضاء عطلهم السنوية مع أسرهم في كوردستان و مثل هذه الزيارات تكون ضرورية و مهمة جداً لأطفالهم المولودين في المهجر أو الذين كانوا أطفالاً عندما هاجرت عوائلهم من كوردستان، ليتمكنوا من التعرف على لغتهم و ثقافتهم و التواصل معها والعيش في البيئة الكوردستانية. كما يمكن لرأسماليي الكورد المهاجرين من إستثمار أموالهم في كوردستان والعمل هناك والذي سيؤدي الى تواصلهم مع شعبهم ومساهمتهم في بناء كوردستان.

لا شك أن العولمة والتقدم الهائل في وسائل الإتصالات ونقل المعلومات، حيث أننا دخلنا عالم العولمة والإنترنت والفضائيات التلفزيونية والموبايل، قد أزالت الحدود الدولية وإخترقت الحواجز والموانع في عقر دار الإنسان وبذلك هدمت حواجز ومعوّقات التواصل بين المجتمعات البشرية وجعلت من كوكبنا الأرضي قرية كونية صغيرة. هذه التطورات خلقت ظروفاً ممتازة للمغتربين المتشتتين في مختلف بقاع العالم، للتمكن من التواصل مع لغاتهم وثقافاتهم وشعوبهم، بعد أن كانوا قبل نحو عقدَين من الزمن معزولين عن مجتمعاتهم الأصلية، فأنقذتهم هذه الإنجازات الإنسانية العظيمة من عزلتهم.

بالنسبة للكورد المغتربين، فأن هذه الثورة الإتصالاتية وتأسيس إقليم جنوب كوردستان وإنتشار الأفكار الديمقراطية في العالم والبدء بزوال الحكومات الدكتاتورية والشمولية في المنطقة، وخاصة في الدول المُغتصِبة لكوردستان، كل هذه التطورات الإيجابية تساهم في زيادة وإدامة التواصل الكوردي مع بعضهم في المهجر ومع شعبهم في كوردستان وخارجها. ينبغي إنتهاز هذه الفرصة وذلك بأن تقوم الفضائيات الكوردستانية بوضع برامج خاصة لجذب إهتمام المغتربين الكوردستانيين وشدهم الى متابعة تلك البرامج ليتمكنوا من التواصل مع لغاتهم و ثقافتهم. يجب أن تشمل تلك البرامج التلفزيونية على برامج خاصة بالأطفال والشباب والكبار والمرأة والتأريخ الكوردي والمجتمع الكوردستاني وأطيافه وأديانه ومذاهبه والطبيعة في كوردستان ومناطقها والموسيقى والفن الكوردستاني والسياسة وأخبار الكورد في مختلف مناطق العالم. لتعليم أطفال المهجر اللغة الكوردية ولغات الأطياف الكوردستانية الأخرى، من آشورية وسريانية وكلدانية وأرمنية وتركمانية غيرها، يجب وضع برامج تعليمية يومية في الفضائيات الكوردستانية لتعلم اللغة وكذلك يمكن أن يتم ذلك أيضاً عن طريق الإنترنت. كما ينبغي أن تتضمن تلك البرامج تغطية لحياة المغتربين في مختلف دول المهجر ونشاطاتهم في مختلف المجالات.

يمكن أيضاً أن تلعب وسائل الإتصال الحديثة عن طريق الإنترنت مثل الفيسبوك والتويتر وسكايب وبالتوك وغيرها، دوراً مهماً في تواصل الجاليات الكوردية مع بعضها ومع شعب كوردستان و اللغة و الثقافة الكوردية، حيث يمكن أن تصبح هذه الملتقيات الإجتماعية مكاناً يضم الكوردستانيين في العالم ويجمعهم، يمارسون خلالها التكلم والكتابة بالكوردية ومناقشة وإبداء الآراء في مختلف القضايا التي تخصهم والإطلاع على الأحداث الجارية والأخبار التي تهمهم وتتعلق بهم وبشعبهم.

2. الكوردستانيون القاطنون في البلدان الغربية

إن الفرص المتاحة للجالية الكوردية في البلدان الغربية هي فرص ممتازة للتواصل مع البعض ومع اللغة والثقافة الكوردية واستعمال لغة كوردية موحدة، بعد التوصل الى إختيار هذه اللغة من قِبل اللغويين وتبنّيها من قِبل ممثلي شعب كوردستان. في جنوب وغرب كوردستان، حيث أن الإقليمَين يُداران من قِبل الكوردستانيين أنفسهم، وفي الدول الغربية، حيث تعيش الجاليات الكوردستانية، يستطيع الكوردستانيون تطبيق إستعمال لغة كوردية موحدة مختارة، قبل الكوردستانيين الذين يعيشون في الأجزاء الأخرى من كوردستان المحتلة من قِبل كل من "تركيا" و إيران، حيث أن حكومات هذه الدول تقوم بمنع وعرقلة الكوردستانيين في شمال وشرق كوردستان من إستعمال لغة كوردية موحدة، بينما المواطنون الكوردستانيون في المهجر وجنوب وغرب كوردستان سيكونون من رواد إستعمال لغة كوردية موحدة عند إيجادها.

كما أن المهجر يتفوق على غرب وجنوب كوردستان في تطبيق إستعمال لغة كوردية موحدة، حيث يُشكّل المهجر نموذجاً مثالياً للتركيبة اللهجوية الموجودة في كوردستان، حيث تتلاقح اللهجات كما أن المهجر يتفوق على غرب وجنوب كوردستان في تطبيق إستعمال لغة كوردية موحدة، حيث يُشكّل المهجر نموذجاً مثالياً للتركيبة اللهجوية الموجودة في كوردستان، حيث تتلاقح اللهجات الكرمانجية الشمالية والجنوبية والهورامية (الزازا) واللورية وتتفاعل اللكنات الأمدية والقامشلية والكركوكية والدهوكية والمهابادية والكرماشانية والأورمية والإيلامية وغيرها مع البعض، مكوّنة لغة كوردية موحدة جميلة، بينما في جنوب وغرب كوردستان لا تجتمع كل هذه اللهجات واللكنات.

لا ينحصر دور كورد المهجر على الريادة في إستعمال اللغة الكوردية الموحدة، بل سيكونون أيضاً رواداً لخلق ثقافة وشخصية كوردية أصيلة والتمسك بالتراث الكوردستاني الأصيل والثري من خلال تلاقي كافة العناصر الثقافية والشخصية والتراثية الكوردستانية في المهجر والعودة إلى الثقافة والشخصية الكوردستانية الأصيلة والتراث الكوردستاني الأصيل.

الكورد الذين يختارون العيش في المهجر ولا يودّون العودة إلى كوردستان والاستقرار فيها، بحاجةٍ إلى الحفاظ على هويتهم الكوردية واكتساب حصانة ضد الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها من خلال الإستمرار في التواصل مع بعضهم ومع شعبهم الكوردي. تتطلب ديمومة هذا التواصل تنظيم الجاليات الكوردية في المهجر و وضع برامج ومشاريع تساعد على تواصل هذه الجاليات فيما بينها من جهة ومع الشعب الكوردي من جهة أخرى لمنع إنسلاخهم عن أمتهم.

يجب على الجاليات الكوردستانية في الخارج التحرك لتنظيم أنفسهم وإيجاد أفكار وتقديم آراء ومقترحات للنهوض بهم وتطوير أنفسهم لصيانة شخصيتهم الوطنية والقومية والاستفادة من الفرص المتاحة لهم في المهجر لتنظيم أنفسهم وإعادة النظر في إستراتيجياتهم وبرامجهم وخططهم واختيار آليات عملهم وفعالياتهم على ضوء التطورات العالمية الجارية والثورة الكبرى في مجال المبادئ والأفكار والمعلومات والاتصالات، بل في جميع مجالات الحياة، لخدمة شعب كوردستان واحتفاظ الجاليات الكوردية بلغتهم وثقافتهم والتعرف على تأريخهم والارتباط بشعبهم والتواصل مع شعب كوردستان ومع التطورات والأحداث الجارية في كوردستان.

إن المدارس الحكومية في العديد من الدول الغربية تقوم بتعليم أطفال الجاليات الأجنبية لغاتهم الأصلية لإتاحة الفرصة لهم لتعلم لغات آبائهم وأمهاتهم والاحتفاظ بثقافاتهم الأصلية. على الأمهات والآباء الكورد في المهجر الإستفادة من هذه الفرصة التأريخية التي تُتيحها هذه الدول لأطفالهم من خلال تشجيع أطفالهم على تلقّي دروس تعليم اللغة الكوردية في المدارس الحكومية وتشجيع ومساعدة أطفالهم في إتقان لغتهم الكوردية. كما أن النظم الديمقراطية في الدول الغربية تسمح للجاليات الأجنبية بفتح مدارس أهلية على أسس وطنية وقومية ودينية ومذهبية خاصة بكل جالية من الجاليات التي تعيش فيها وتقوم حكومات هذه الدول بتقديم الدعم المادي والمعنوي لتلك المدارس. يجب على الجاليات الكوردية إستثمار هذه الفرصة لفتح مدارس كوردية لتعليم الأطفال الكورد لغة الأم وتعريفهم بتأريخ وحضارة شعب كوردستان وبكوردستان نفسها. كما يمكن فتح دور حضانة أهلية لهم لهذا الغرض. في المهجر، يمكن فتح دورات لتعليم اللغة الكوردية للصغار والكبار وتبرع اللغويين الكورد للقيام بإدارة هذه الدورات التي يمكن تخصيص مقرات الجمعيات والإتحادات الكوردستانية واستئجار صالات خاصة أو حتى تخصيص البيوت لتُقام هذه الدورات الدراسية اللغوية فيها.

هناك وسائل عديدة أخرى يمكن إتباعها لإدامة تواصل كورد المهجر مع شعب كوردستان وتعزيز هذا التواصل. يمكن العمل على تواصل التفاعل بين الطلاب والباحثين والأساتذة الكورد في المهجر وشعب كوردستان عن طريق إبرام إتفاقيات بين الجامعات الكوردستانية وجامعات الدول المتواجدة فيها الجاليات الكوردية لتبادل الأساتذة والباحثين والطلاب الكورد بين الجانبين، والتي يستطيع الكوردستانيون المهاجرون العاملون في الجامعات ومراكز ومعاهد البحوث الأجنبية أو الطلاب الجامعيون بموجبها العمل أو الدراسة في الجامعات الكوردستانية والتواصل مع شعبهم خلال فترة إقامتهم هناك. كما أنّ المهاجرين الكوردستانيين الذين يعملون في بلدان المهجر، من أكاديميين ومهنيين وغيرهم، يمكنهم الحصول على إجازات طويلة الأمد بدون راتب، لمدة ثلاث أشهر أو سنة مثلاً، والانتقال إلى كوردستان والعمل هناك خلال فترات إجازاتهم لقاء رواتب يحصلون عليها في كوردستان. إضافةً الى أن هاتين الطريقتين المذكورتين تساهمان في تقوية الروابط بين كوردستانيي الداخل والخارج وتفاعلهم مع البعض وتواصل المهاجرين مع لغتهم وثقافتهم، فأن المهاجرين سيساهمون بدورهم في بناء وتطوير كوردستان ودفع عجلة تقدمها لما لهم من خبرات ومعلومات في مجال إختصاصاتهم.

يمكن لكوردستانيي المهجر قضاء عطلهم السنوية مع أسرهم في كوردستان ومثل هذه الزيارات تكون ضرورية ومهمة جداً لأطفالهم المولودين في المهجر أو الذين كانوا أطفالاً عندما هاجرت عوائلهم من كوردستان، ليتمكنوا من التعرف على لغتهم وثقافتهم والتواصل معهما والعيش في البيئة الكوردستانية. كما يمكن لرأسماليي الكورد المهاجرين من إستثمار أموالهم في كوردستان والعمل هناك والذي سيؤدي إلى تواصلهم مع شعبهم ومساهمتهم في بناء كوردستان.

يجب مساعدة كورد المهجر الذين يرغبون في العودة الى كوردستان بشكل عام والى جنوب كوردستان بشكل خاص، وإحتضانهم من قِبل حكومة إقليم الجنوب أو المنظمات والمؤسسات الكوردستانية في الأجزاء الأخرى من كوردستان، ليستقروا ويبدأوا حياة جديدة هناك، تمنحهم الأمان والعزة والكرامة والرخاء وتوفّر لهم بيئة جيدة، حيث يعيشون في أحضان وطنهم و يتفاعلون مع المجتمع الكوردستاني ويتخلصون من أخطار الإنسلاخ عن الأمة الكوردية.

كما أنه ينبغي خلق نظام ديمقراطي في كوردستان و رفع مستوى المعيشة للمواطنين وتوفير فرص الدراسة والعمل للشباب والأكاديميين الكوردستانيين وتسهيل فرص وشروط الإستثمار من خلال فتح المزيد من المدارس المهنية والمعاهد والجامعات وإقامة مشاريع إقتصادية في كوردستان للحيلولة دون هجرة المزيد من الشباب والمستثمرين الكوردستانيين والأدمغة الكوردستانية إلى خارج كوردستان بحثاً عن فرص الدراسة والعمل والاستثمار والحصول على حياة حرة كريمة.

إن العولمة و التطورات الهائلة الحاصلة في مجال الاتصالات ونقل المعلومات، حيث نعيش في عصر الإنترنت والفضائيات التلفزيونية والموبايل، تُتيح التواصل بين المجتمعات البشرية والحصول على المعلومات بسهولة وبسرعة. هذه التطورات خلقت ظروفاً ممتازة للمغتربين المتشتتين في مختلف بقاع العالم، للتمكن من التواصل مع لغاتهم وثقافاتهم وشعوبهم، بعد أن كانوا قبل نحو عقدَين من الزمن معزولين عن مجتمعاتهم الأصلية، فأنقذتهم هذه الإنجازات الإنسانية العظيمة من عزلتهم.

بالنسبة للكورد المغتربين، فأن هذه الثورة الإتصالاتية والمعلوماتية وزوال حكم البعث الشمولي والعنصري في العراق وإنتشار المبادئ والأفكار الديمقراطية في العالم والبدء بزوال الحكومات الدكتاتورية والشمولية في المنطقة، وخاصة في الدول المُغتصِبة لكوردستان، كل هذه التطورات الإيجابية تساهم في زيادة وإدامة التواصل الكوردي مع بعضهم في المهجر ومع شعبهم في كوردستان وخارجها. ينبغي إنتهاز هذه الفرصة وذلك بأن تقوم الفضائيات الكوردستانية بوضع برامج خاصة لجذب إهتمام المغتربين الكوردستانيين وشدهم الى متابعة تلك البرامج لتواصلهم مع لغاتهم وثقافاتهم. يجب أن تُركّز هذه البرامج التلفزيونية على برامج خاصة بالأطفال والشباب والكبار والمرأة واللغة الكوردية والتأريخ والتراث الكوردي والمجتمع الكوردستاني وأطيافه وأديانه ومذاهبه والطبيعة في كوردستان ومناطقها والموسيقى والفن والغناء الكوردستاني والحياة الكوردستانية والسياسة وأخبار الكورد في مختلف مناطق العالم.

لتعليم أطفال المهجر لغتهم، يجب وضع برامج تلفزيونية تعليمية يومية لتعلم اللغة الكوردية ولغات الأطياف الكوردستانية الأخرى، من تركمانية وسريانية وأرمنية وكلدانية وآثورية، وكذلك يمكن أن يتم ذلك أيضاً عن طريق الإنترنيت، من خلال المواقع الإلكترونية و مواقع الخدمات الاجتماعية مثل Facebook وTwitter و Skype و PaltaIk و Linkedinوغيرها. كما ينبغي أن تتضمن تلك البرامج تغطية لحياة المغتربين في مختلف دول المهجر ونشاطاتهم في مختلف المجالات. تقوم الأحزاب والمنظمات الكوردستانية بكل أسف بإهمال اللغة الكوردية وتجهل أهميتها الكبرى لكل إنسان كوردي.

يُعتبر القيام بتأسيس جمعيات واتحادات ومنظمات كوردستانية في الدول التي تتواجد فيها الجاليات الكوردية، من الوسائل المهمة للتواصل اللغوي والثقافي بين أفراد تلك الجاليات. توجد مثل هذه المنظمات الكوردية في المهجر، إلا أنها تستند على أسس حزبية وأنها تعتمد على الأسس الكلاسيكية البالية المتهرئة في عملها وتقوم بها أناس كلاسيكيون غير نشطين والتي تجعل هذه المنظمات عاجزة عن الإرتفاع الى مستوى المسئولية للوقوف بوجه التحديات التي يواجهها المهاجرون لتأهليلهم أن يصبحوا سفراء حقيقيين لشعبهم الكوردستاني في الخارج. كما أنّ هذه المؤسسات الكوردستانية تفتقر الى برامج عمل لخدمة المهاجرين وإيجاد وسائل يستطيع عن طريقها الكوردستانيون المغتربون الحفاظ على هويتهم الكوردستانية وتواصلهم مع شعبهم.

تحتاج الجاليات الكوردية إلى إعادة تنظيم نفسها على أسس عصرية تتلاءم مع التطورات العالمية الكبرى التى حدثت و مع مستجدات القضية الكوردستانية و متطلبات تحقيق أهداف الشعب الكوردستاني.

إن كورد المهجر بحاجة إلى مراكز ونوادٍ ثقافية واجتماعية وفنية ورياضية وترفيهية وشبابية، لجمع شملهم ولالتقائهم واجتماعهم والتواصل مع لغتهم وثقافتهم وتأريخهم. ينبغي أن تحتضن هذه

المراكز الجاليات الكوردية وتنظم لهم دورات لتعلم اللغة الكوردية ومحاضرات لتعريفهم بالتأريخ الكوردي وإعلامهم عن المستجدات الحاصلة في كوردستان. كما يمكنها تنظيم دورات لتعلم الكومبيوتر والرسم والتصوير والسباحة وبعض الأعمال المهنية، مثل الطبخ والخياطة والتطريز والصناعات اليدوية البسيطة الأخرى.

ينبغي أيضاً أن تبادر المنظمات والجمعيات الكوردستانية والأشخاص المتمكنين مادياً في المهجر إلى تأسيس أسواق ومجمعات كوردستانية ومطاعم ومقاهي في المهجر، حيث نرى أنّ بعض الجاليات نجحت في بناء مدن خاصة بها في المهجر، على سبيل المثال، فأنّ كلاً من الجالية الهندية والباكستانية في بريطانيا استطاعت أن تستقر هناك في مدن معينة وأن تصبح الأغلبية الإثنية في تلك المدن.

المنظمات الكوردستانية في المهجر بحاجة الى تشكيل فرق موسيقية وغنائية وفنية وفرق رياضية كوردستانية في البلدان التي تعيش فيها الجاليات الكوردية، وتشجيع المغنيين والفنانين والرسامين والنحاتين والرياضيين، وتنظيم حفلات غنائية ومباراة رياضية ومعارض فنية تجذب الجاليات الكوردستانية وتجلب اهتمامها، وفي نفس الوقت فأن مثل هذه النشاطات ستساهم بشكل كبير في نضال الكوردستانيين من أجل حريتهم وإستقلالهم وذلك عن طريق إستخدام وسائل حضارية متمدنة. كما يمكن تنظيم مسابقات رياضية وفنية وأدبية وعلمية، وإقامة سفرات جماعية منتظمة للمهاجرين إلى مناطق سياحية وتأريخية وإقامة لقاءات واجتماعات ونشاطات وفعاليات، بإقامة مخيمات ومعسكرات هناك للتعارف مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات والمناقشات وتنظيم المحاضرات والنشاطات الفنية وغيرها.

كما يمكن تأسيس جمعيات واتحادات مهنية للمهاجرين الكوردستانيين لتبادل الأفكار والآراء والخبرات، وتنظيم أنفسهم وإيجاد مجالات وآليات لخدمة الجاليات الكوردستانية وشعب كوردستان. كما أنه من الضروري تشكيل لجان خاصة، تكون مهمتها مساعدة اللاجئين الكوردستانيين الجدد وذلك بتزويدهم بالمعلومات الخاصة بالبلدان التي يستقرون فيها ونظمها، للتأقلم مع مجتمعاتهم الجديدة والتزوّد بمعلومات خاصة بفرص الدراسة والعمل والذي يقوم بتسهيل حياتهم الجديدة والنجاح فيها.

عن طريق مساعدات الأمم المتحدة والاستثمارات والأحزاب الكوردستانية والأشخاص الكورد الأثرياء يمكن إنشاء صندوق خلص لشعب كوردستان لمساعدته مادياً.

كما يجب إصدار مجلات وصحف ثقافية واجتماعية وسياسية. وضع اللغة الكوردية والتأريخ في أولويات النضال الكوردستاني يخلق ثورة ثقافية كبرى حيث أن الكوردستانين خضعوا لثقافة الشعوب المحتلة لكوردستان لفترة زمنية طويلة. كما ينبغي فتح مدارس خاصة تعني بالثقافة واللغة الكوردية والتاريخ الكوردي وإنتاج أفلام وبرامج إذاعية وتلفزيونية وأغاني لهذا الغرض.

ينبغي انضمام الكوردستانيين إلى الأحزاب السياسية للدول التي تعيش فيها الجاليات الكوردية ومنظمات المجتمع المدني، وامتلاك البنوك والصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية والمواقع الإجتماعية، وفتح أسواق وفنادق ومطاعم ومعارض، وتشجيع الفنانين الكورد من رسامين ونحاتين ومغنيين وموسيقيين وكُتاب وصحفيين وباحثين علميين والموهوبين، وإجراء مسابقة ملكة جمال كوردستان في كل دولة ومن ثم المنافسة بين الفائزات في كل دولة على لقب ملكة جمال كوردستان في المهجر.

يجب إنشاء منظمات المجتمع المدني من نقابات و جمعيات و إتحادات مختلفة تقوم بنشاطاتها لتحقيق الأهداف الكوردستانية. تستطيع هذه المنظمات عقد لقاءاتها واجتماعاتها وتواصلها مع البعض عن طريق اللقاء المباشر والإنترنيت والفضائيات.

الروابط

http://www.sotkurdistan.net/index.php?option=com_k2&view=item&id=21933:feqî-kurdan-dr-e-xelîl

http://www.sotkurdistan.net/index.php?option=com_k2&view=item&id=22088-الصندوق-الكردستاني-قوة-عظمى-بلا-حدود-feqî-kurdan-dr-e-xelîl&Itemid=201

سعيد يقطين

تجديد الخطاب الديني؟

منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) تعالى الصوت الأمريكي ضد «التربية الإسلامية» في البلاد العربية معتبرا إياها مسؤولة عن التطرف الديني نظريا، وممارسة الإرهاب عمليا. وطالب الصوت نفسه بتغيير مقررات الدراسة في بعدها الديني وتشذيب الدعوات التي كانت تكال لأعداء الإسلام في المنابر والحلقات.

تكرر السيناريو نفسه بعد الإطاحة بحكومة الإخوان في مصر، وتعالت الأصوات بتجديد الخطاب الديني. وشهد المغرب الحالة نفسها مؤخرا، فتدخلت حقوق الإنسان لتمارس دورها في المقررات الدراسية، وكثرت الأقلام التي تطالب بتغيير مضامين تدريس المواد الدينية لتتلاءم مع العصر الذي نعيش فيه: عصر حقوق الإنسان، والمساواة بين الشعوب.

أمام هذه الدعوات لا يسعني سوى التساؤل عن معنى تجديد الخطاب الديني؟ فهل المقصود بالخطاب الديني النصوص الدينية ممثلة في القرآن الكريم والحديث النبوي؟ أم الخطاب عن الدين وهو الذي أنتجه مفكرون إسلاميون؟ وما المراد بالتجديد؟ هل هو إقصاء بعض النصوص من التداول، وإزالتها من الكتب المدرسية أم الدعوة إلى تطوير البحث في الدين باعتماد مقاربات جديدة غير التي ظلت سائدة؟

إن ما جعلني أطرح مثل هذه الأسئلة يكمن في التباس الدعوة والجهات التي تدعو إليها، وعلاقة هذه الجهات بالدين الإسلامي بصورة خاصة. لا أحد يجادل في ضرورة تجديد الخطاب الديني الذي ينتجه وعاظ ودعاة ومفكرون، وتحريره من كل الشوائب التي تحول دون إسهامه في إنتاج معرفة جديدة تتلاءم مع العصر ومتطلباته بما يخدم الإنسان في العالمين العربي والإسلامي. وأولى الناس بطرح هذا المطلب الحيوي هم المشتغلون من جهة بتحليل الخطاب، من جهة، والمختصون بالبحث في المجال الديني، من جهة أخرى.

في هذا السياق أؤكد أن تجديد الخطاب الديني، في العصر الحديث، ابتدأ منذ عصر النهضة مع محمد عبده، وهو ممتد إلى الآن مع محمد أركون وطه عبد الرحمن. تعددت المقاربات والاتجاهات والتيارات، وكلها تستدعي إعادة النظر، بحثا وتصنيفا وقراءة نقدية. وتجديد الفكر الديني وخطاباته مفتوح ولا لأحد أن يوقفه أو يصادره. كما أن المطالبة بالتحري والتدقيق والبحث الموضوعي بهدف المساهمة في وعي ديني فعال وإيجابي بناء على ضرورات البحث العلمي ومستلزماته من الأمور التي لا يمكن أن يعترض عليها أحد.

لكن هذه الدعوات حين تتعالى مرتبطة بأحداث ناجمة عن التطرف والإرهاب، أرى، وهي تطالب بالتجديد الديني، أنها تمارس نوعاً من التغليط والالتباس، لسبب بسيط هو أنها تربط ربطا آليا بين الإسلام والتطرف الديني، وأن الإسلام بالكيفية التي يمارس بها أو يدرس بها في المدارس هو المسؤول عن إنتاج التطرف ومختلف ممارساته.

بات الجميع يسلم الآن بأن الإرهاب والتطرف لا وطن لهما. وأن بإمكان الدولة أن تمارسهما، كما يمكن أن تمارسهما الطائفة أو الجماعة الاجتماعية، أو العرقية أو الحزب أيا كانت المسوغات أو المبادئ التي يدعون.

وما نشهده اليوم، وخبرناه منذ أزمان يبين لنا بجلاء أن التطرف رداء يمكن أن تلبسه أي جهة. وما اليمين المتطرف في أوروبا، سوى وجه من وجوه التطرف والإرهاب الذي يمارس ضد المهاجرين والمقيمين، وهو يعتبرونهم أفرادا من الدرجة العاشرة، فتسحب منهم مكتسباتهم، وجنسياتهم... كما أن المستوطنين في إسرائيل، وهم يحتلون أراضي الفلسطينيين، ويحرقون الأشجار ويخربون البيوت على ساكنتها، ليسوا سوى دليل صارخ على التطرف والإرهاب. وكل هؤلاء لم يقرأوا في مقررات التربية الإسلامية عن غزوات المسلمين، وعن كون المسلمين أفضل الأمم... وكل المضامين التي يرى البعض أنها تولد الكراهية بين الأمم والشعوب.

فأين تعلم هؤلاء دروس «الإرهاب»؟ هذا هو السؤال الذي لم تجب عنه آثار أحداث الحادي عشر، ولا بروز التيارات الإسلامية وهيمنتها في الساحة العربية والإسلامية.

لا أحد يريد البحث في الجذور الحقيقية للإرهاب ولا التطرف. إن الكل يريد ركوب الحائط القصير، وهو الإسلام، لتبرير التدخلات والإملاءات الأجنبية. وليس بتغيير المقررات التربوية يمكننا تكوين أجيال جديدة لا تؤمن بالعنف ولا بالتطرف. إن الذين يمارسون الإرهاب من «المسلمين» ويلتحقون بالمنظمات الإرهابية علاقتهم بالإسلام سطحية، وأغلبهم شباب لم يتلق تكوينا دينيا ولا مدنيا. بل إن العديد منهم من أوساط شعبية كانوا يعيشون في ظروف مزرية. ولقد زج بهم في أتون الصراع العالمي باستغلالهم وغسل أدمغتهم، وتمتيعهم بالمال الذي ظلوا يبحثون عنه.

إن التلميذ المغربي لا يتلقى فقط مواد التربية الإسلامية. فلماذا كان تأثير هذه المادة أكثر من غيرها من المواد على نفسيته وعقليته واختياراته؟ ثم كم من التلاميذ والطلاب المغاربة الذي التحقوا أو يلتحقون بالتنظيمات الإرهابية بالمقارنة مع غيرهم ممن هم ضد الإرهاب والتطرف؟ إن المدرسة المغربية لا تُخرِّج المتطرفين، ولكن العاطلين. وهؤلاء العاطلون مرشحون للتحول إلى متطرفين.

عندما كان اليسار مهيمنا في السبعينيات اعتبرت الفلسفة مسؤولة عن تنامي الأفكار الشيوعية والثورية. وتم تغيير المقررات بإحلال المواد الإسلامية محلها. فهل انتهى الإحساس بالتفاوت الاجتماعي والفساد الإداري؟ لقد تم حلق لحية ماركس، وعوضت بلحية الفقيه.

كما أزيلت قبعة غيفارا، لتوضع على الرأس عمامة الشيخ. فما الذي يجمع بين النقيضين: إنه البحث عن مخرج من القهر والظلم الاجتماعي. باسم الديموقراطية اليوم في الغرب وحقوق الإنسان يعاني المهاجرون والمقيمون من العسف والشعور بالإهانة. وباسم محاربة الإرهاب يذبح الروس الشعب السوري المحاصر. فكيف سيكون أبناء المهاجرين اليوم؟ أليسوا مؤهلين ليكونوا إرهابيي الثلاثينيات من هذا القرن؟ لماذا نجد أبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا اليوم من أكثر المنخرطين في التيارات الدينية المتطرفة؟ من المسؤول عن هذا الوضع؟ أليست الديموقراطية الغربية نفسها التي تحرم الجاليات الإسلامية من حقوقها؟ لكنهم لا يريدون الاعتراف بسلوكهم إزاء هؤلاء الذي يشــعرون بالمقت وبالميز.

من يتحدث اليوم عن إسرائيل؟ أليس كل تاريخها هو تاريخ التطرف والإرهاب؟ ولكن لا أحد يمكنه ادعاء ذلك في أوروبا، وإلا عد معاديا للسامية؟ لكن إسرائيل ظلت متمادية في سلوكها ضد الفدائيين والمقاومين والمنتفضين، والآن مع الطاعنين. وكل هؤلاء إرهابيون؟ أليست إسرائيل هي التي تولد كل هذه الظواهر التي تعبر عن رفضها للاستيطان، وتبحث لها عن وطن؟

إن الحديث عن تجديد الخطاب الديني باطل أريد به حق. كيف يمكننا تجديد الخطاب الديني بدون تجديد كل الخطابات التي تمارس الكراهية، وهي تدعي أنها تدعو إلى التسامح؟ كيف ندعو إلى إلغاء خطاب ديني نرى أنه يدعو إلى التمييز بين الشعوب، ونحن ندعي أن شعبنا شعب الأحرار، وأننا السكان الأصليون؟ والآخرين غزاة؟ كيف يمكننا تجديد الخطاب الديني بدون تجديد العلوم والمناهج التي تدرس هذه الخطابات؟ كيف يمكننا تجاوز خطاب الحداثة عندما نهاجم الإسلام، ونتحول إلى سلفيين حين نتحدث عن خصوصيتنا؟ أين الوطنية وحقوق المواطنة التي تعلو على كل عرقية أو طائفية أو حزبية؟ هذه هي الخطابات التي ينبغي أن تتجدد أيضا، والخطاب الديني في حاجة أبدا إلى تجديد.

تجديد الخطاب الديني مشروط بتجديد كل الخطابات التي ينتجها العربي كيفما كان معتقده، وغير العربي كيفما كانت عرقيته أو لغته. وعلى رأس كل هذه الخطابات الخطاب السياسي والإعلامي الذي يوظف الدين والطائفة والعرق بشكل لا يراعي الآخر المختلف باحترام وتقدير، وبحوار هادئ يؤمن بالإنسان، وألا فضل لأحدهم على غيره إلا بالعمل الذي يخدم الجميع.

د. محمود عباس

مذكراتي - الجزء الثاني

ومضات من ماضي نصران

نصران، قرية بيوت قليلة، بسيطة البناء، لم تتجاوز أعداد ساكنيها في قمة ازدهارهاعشرين عائلة كردية المنبت، مرمية على ضفاف نهر سوبلاخ، الذي كان دائم الجريان، كثيرة الأشجار مقارنة بالقرى المجاورة، على جنوب الحدود التركية بمسافة لا تتجاوز الخمسة كيلومترات كخط نظر، وشرق قامشلو بعشرين كيلو متراً، بجانب الخط الحديدي القادم من برلين والواصل إلى البصرة. بناها والدي، وحيد والديه، مع والدتي، واللذين لم يتجاوزا بعد العشرين سنة من العمر، معهم أخي صبري في سنته الأولى، وجدتي، وعمتي الصغيرة، وفي بنائها سيرة.

بعد مقتل جدي(عباس محمد عباس) بيد الفرنسيين غدراً، في 19 حزيران عام 1923م، ولم يكن قد بلغ الثلاثين من العمر، ووالدي(محمد عباس) طفل دون الرابعة، الحدث الذي جعل من ذاك العمر بالنسبة له الحد الفاصل بين الطفولة والمسؤولية، أعدوه واعتبروه منذ حينه كبير الدار وصاحبها، ومسؤولاً عن أخواته الثلاث اللواتي يكبرونه عمراً، وأخ أصغر توفي في سن المراهقة، ووالدتيه إلى جانب والدته، وأصبح الطفل الوريث دون أن يعي ما يجول حوله سوى أنه يشعر بأن والده غائب عن الدار طوال الفترة، ولا يوجد أحد يحتضنه بتلك الحمية والحرارة ذاتها، اللحظة التي تركه فيها، وكانت الأولى والأخيرة العالقة في ذاكرته، كما قالها لي مرة، عندما كنت معه دون أخوتي، على تل مقبرة دوكر، وهو يبحث عن أحجار ليعيد تشكيل قبر الجد، والتي بالكاد كانت الشاهدة تظهر منها، وأنا طفل دون سن المدرسة، أحاول أن أساعده، باحثاً عن الأحجار، دون أن يثير المدفون حينها كثير اهتمامي.

ومثلما لم تغب تلك اللحظة عن ذاكرتي، لم تغب ذكرى والده عنه، والطريقة التي ذكرها لي حينها ونحن نرتب المقبرة، والتي ترسخت في ذاكرتي، شعرت حينها بشعور غريب، مزجت بين اللامبالاة والتأثر، وأعلم الآن بأنها كانت حاضرة في لا شعوره وبعمق، وهي كل ما كان يتذكره من خيال والده، راكب على حصانه مع مجموعة من أهل القرية، ضمه إلى صدره، وبعد قبلة أخيرة على خده، ناوله لأحد رجاله، يتذكر كيف كان يبكي عليه، والوالد يمضي مع مرافقيه من الخيالة، أعاد لنا الحدث بمناسبات فيما بعد، على أنها اللحظة الوحيدة الراسخة من والده في ذاكرته.

بعد استشهاد الجد، وبالضبط بعد قتل الضابط الفرنسي المسؤول، في معركة دياري توبي، التي لحقت بمعركة بياندور، عرف الوالد بين العائلة والعشيرة، الوريث على قريته (محركا) والتي استولت عليها الفرنسيون، بعد مضي خمس سنوات، ليملكوها لفلاحيه من المسيحيين الذين كان جده(محمد عباس) قد أنقذهم من مجازر الفرمان العثماني، مع عائلات أخرى عديدة أسكنوهم في قراهم، منها كرشيران وغردوكه ومحركا وتل جهان وغيرها، متنكراً من مسقط رأسه ذاك وورثته وأملاك والده، ديوانه هناك وبيوت العائلة بغرفها الكثيرة المتداخلة بين بعضها على مسافة من الديوان. آثار البيوت والديوان كانت واضحة حتى نهاية الستينات، من القرن الماضي. لينتقل مضطراً ووالدته إلى حضن عمه، ويتربى في قرية دوكر حاضرة العائلة، رافضاً وبعناد، الدراسة في المدارس التي أشرف الفرنسيون عليها، والمنحة التي قدمها له القنصل الفرنسي عن طريق عمه كبير العائلة (سليمان عباس) بإرساله إلى فرنسا للدراسة هناك، كرهاً بقاتلي والده.

تزوج وهو في سن المراهقة، انتقل بين عدة قرى من قرى العائلة، بنى بيتاً في قرية غردوكه، في نهاية الثلاثينيات، فهي كانت من أملاك جده الأكبر، بحسب سندات تمليك صادرة من الأستانة تعود تاريخها إلى قرابة عام 1835م، والوثائق لا تزال موجودة حتى الآن، نشرت إحداها في كتاب مارتن فان براونسين (الأغا والشيخ والدولة).

ترك تلك القرية تحت ضغط الفرنسيين، بعد أن استولوا عليها أيضاً، وملكوها للمسيحيين الفارين من الإبادة العثمانية في عام 1915م الذين استوطنهم جده في قراه. منتقلاً بعدها إلى قرية تل برهم، وتخلى عنها تنازلاً لابن عمه عبد الكريم شلال بعد أن طالب بملكيتها جدته بعد وفاة جده (سليمان، كبير آل عباس) ووالده (شلال) بشكل غامض في بيروت، على خلفية مقاومتهم للاحتلال الفرنسي في العشرينيات من القرن الفائت، ومقتل عدد من ضباطهم، وهي الفترة التي بقيت العائلة بدون زعيم، بداية الأربعينيات، فترك على أثرها الأغلبية من العائلة قرية دوكر منتشرين فيما تبقت لهم من قراهم، والتي لم تستولي عليها الفرنسيون وتابعيهم ومواليهم بعد.

فكانت الفكرة والخطوة لبناء قرية نصران في بداية الأربعينيات، على تخوم حدود قرية دوكر الجنوبية بثلاثة كيلومترات، بخيمة شعر بسيطة مستعارة من أحد العائلات العربية التي كانت تخدم العائلة في فترة الجد محمد عباس، وله فضل ومكرمة عليهم في السابق، ثم بيت، بني بمساعدة خاله رئيس عشيرة حجي سليمانا(حجي علي) رحمه الله، مالك قرية حلوة، على هضبة صغيرة، بجانب نهر سوبلاخ النابع من جبال طوروس، والمار بجانب دوكر المركز الرئيس للعائلة.

أتذكر الوالد يقول لنا بشكل عرضي بين أحاديث كان يتحدث فيها، عن مكان اختيار القرية في مكانها الموجود حالياً، وحيرته في البداية ما بين التلة الرئيسية شمال الخط الحديدي، والهضبة التي استقرت عليها الخيمة وتشكلت القرية جنوب الخط الحديدي، متذكراً: بأنه قبل الرحيل عن دوكر، وفي الشهور التي كان يجهز ذاته والعائلة الصغيرة للانتقال، حلم في منامه، بحكيم هلامي الهيئة، يشع، وهو في وضع ما بين البعد والمجالسة، يزوره بشكل خاص ليشاوره في قضيته، مثمناً على خطوته، ناصحاً بعدم البناء على التلة الكبيرة، شمال الخط، ذاكراً بأنه في أحشائها تاريخ، والقادم غير حميد، مؤكداً الأنسب على الهضبة بجانب النهر، جنوبي الخط الحديدي. والغريب وبعد مرور عقود من ازدهار القرية، وفي بداية الستينات حدث فيضان ضخم، تجمعت مياه النهر في شمال الخط، المبني كسد، بمنفذ وحيد ضيق، وهو جسر على نهر سوبلاخ، بني من قبل الألمان، فلم يبقى حينها من تلك التلة الشمالية الكبيرة إلا أمتار من القمة، غطيت كلياً بالمياه، وفاضت في جميع الأطراف. وكأننا على ذاكرة حلم غريب، فلو كانت القرية المبنية من البيوت الطينية هناك، لغرقت تحت مياه الفيضان، وكان في نفس اليوم الذي اجتاحت قرية تربه سبيه وغرقت نصفها تقريباً، وقتل بحدود ستة أشخاص حينها.

هذه هي نصران الحلم، الظاهرة على مشارف الأربعينيات من القرن الماضي، مرتع مرابع الطفولة، حيث الزمن العبق بالبهجة، وقساوة الحياة، والبيئة شبه البدائية، والهيمنة العبثية، وطغيان الثقافة الاجتماعية المتلاطمة، وديمومة الرهبة السياسية والأمنية المشوهة، والتي لم تكن تجلب انتباهنا كأطفال إلا ما ندر، مع ذلك خلفت فينا ترسبات لا تزال تأثيراتها حاضرة حتى اللحظة.

ومضات الماضي لم يغب يوماً عن الفكر الحاضر المغترب، ينساق مع الذات، ويحضر الأجواء البعيدة من أعماق اللاشعور، تطغى عليها ذكريات الطفولة، وعبثية متاهاتها المثيرة لحاضري. تنبعث من مراقدها، بين فينة وأخرى، حوادث من داخل أدوارنا التي ابتلعها الزمن، والتاريخ، في العقود الماضية، البيت الواسع بأجزائه، المحتضن لأربعة عشر أخاً وأربع أخوات، والذي أبى العيش بعدنا، فزال مع اغترابنا عنه، وأندثر بدون أطلال، يشهد على وجوده الأزقة المحاطة والتي توسعت، والذكريات المخيمة على الأجواء، ترددها جدران البيوت المجاورة، وأصوات الأطفال اللاحقين. أدوار بباحات، في حضن قرية امتلأت على مر عقود بصخبنا وأطفال نصران، في لياليها المظلمة، وهياج السجالات الطفولية واللعب اللامتناهي ما بين بيادرها وأزقتها، ولم يبق من الأطلال إلا البئر الإسمنتي القابعة هناك، والتي كانت نبع الحياة والراحة أيام القيظ، واللحظات التي كنا نسكب فيها المياه على بعضنا ونحن بكامل ثيابنا، مثلها مثل نهر سوبلاخ، بمياهها وينابيعها المتدفقة، اندثرت الجدران، وملئ البئر بالركام، ونشف النهر، واقتلعت الأشجار من على ضفافها أو ذبلت، لكن الذكريات لا تزال راسخة بعمق في لاشعوري.

طبيعتها كانت تقتل رتابة الحياة، عندما كنا صغاراً، وتغرقنا فيه ونحن كباراً، وتقدم الخير بأنواعها، كنا نحصل عليها بطرق متنوعة، ما بين البدائية والحضارية، تغنينا عن المدينة في كثيره. سنواتها كانت تكرر ذاتها، غارقة بالبساطة والعلاقات الروتينية، مع ذلك خلفت أكواماً من الذكريات، تنبثق اليوم من مراكز اللاشعور بعد أن تزال عنها غبار الزمن، بدافع الحنين إلى لحظة مشابهة لذاك الماضي، وأمل في نهاية مستقرة في هذا المكان الغارق في الضجيج الفكري، والبعد الزمني يعدمه الحنين، فينأى بنفسه الفرد بعيداً عن الصراعات المتراكمة هنا إلى البقعة الجغرافية بماضيها وليس حاضرها.

في الحلقات القادمة ستكون الأسماء المذكورة على طبيعتها وبإسقاطات تلك الفترة، لتعكس بذاتها البيئة الاجتماعية العذراء في تلك المرحلة، من حيث التعامل والقرابة، والثقافة الكردية الخالية من الرسميات والنفاق، إنه الماضي النقي الجميل...

.....يتبـــــع .....

فيصل يعقوب

المجتمعات الشرق الأوسطية والديمقراطية

ما هي إشكاليات المجتمعات الشرق الأوسطية (الإسلامية)؟، وهل يمكن تطبيق الديمقراطية فيها؟.

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف أولاً ما هي البنية التحتية التي تحتاج إليها الديمقراطية!

1- تحتاج نظام ديمقراطي يقوده إلى مجتمع مدني متحضر يوجد فيه ثقافة التسامح والاحترام المتبادل.

2- تحتاج الديمقراطية إلى تأهيل الطبقات البرجوازية للعمل، وإلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل في كافة المجالات الحياة.

3ـ تحتاج الديمقراطية إلى مستوى اقتصادي متطور، وبنية اجتماعية متطورة، وبيروقراطية عقلانية!

4- تحتاج الديمقراطية إلى الطبقة المثقفة من العلماء و الفلاسفة الذين يساهمون بشكل فعال في بناء المجتمع.

لو أخذنا الشرط الأول من هذه الشروط لتحقيق الديمقراطية سنجد بأن الديمقراطية هي قضية حضارية مدنية، وليست قضية قبلية أو ريفية عشائرية، ففي الثقافات العشائرية والقبلية هناك استخدام العنف وعدم تقبل الآخر، الاحترام المتبادل والتسامح في حدودها الدنيا. في حين أن الثقافة المدنية المتحضرة مبنية على أساس الحرية الفردية والتسامح. أن أغلب الدول في الشرق الأوسط هي مازالت إقطاعية ولا توجد فيها كثير من التحضر والتمدن، ولا توجد فيها بيئة فكرية اجتماعية فلسفية مستقلة، ولا يوجد الإبداع والتمرد على ما هو سائد في تلك المجتمعات من الثقافات العشائرية والقبلية. لذلك تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط سوف يستغرق وقتاً طويلاً والثورات اليوم سوف لن تحل القضايا الأساسية الاقتصادية والاجتماعية على المدى القصير، وإيجاد الحلول لهذه المشاكل هي أصعب بكثير من الإطاحة بدكتاتور ما.

بما أن الفكر الإسلامي هو السائد في الشرق الأوسط، وثورات الربيع العربي تبدو ذات الصبغة الإسلامية وهي تنادي بالحرية، والحرية تعني غياب الإكراه ولا إكراه في الدين، فهل سيتم تحقيق هذا الهدف أي الحرية؟ من حيث المبدأ (قد لا يوجد هناك خلاف بين بعض الجوانب الايجابية في الإسلام والديمقراطية في بعض مجالات الحياة) إذا عرفنا بأن الديمقراطية ليست رديفة للعلمانية كما يعتقد الكثيرون، الديمقراطية هي نظام سياسي يحق فيها للإنسان أن يختار من سيحكمه. في حين العلمانية هي إيديولوجية لفصل الدين عن الدولة بحيث أن لا يتدخل الدين في الشؤون العامة للدولة والناس. فهل هذا ممكن في بلدان الشرق الأوسط؟ أعتقد بأن هذا صعب للغاية، لذلك ربما من الأفضل أن ندعو إلى العلمنة!! وهي لا تعني العلمانية بل تعني التحضر، الترشيد والتصنيع، فإذا استطاعت هذه الثورات والقوى المحركة لها أن تعمل لتحضر الترشيد والتصنيع قد نحقق الديمقراطية المنشودة.

ملاحظة الغاية الحقيقية من الدعوة إلى العلمنة هي الانتقال إلى مجتمع ديمقراطي بأقل خسائر ممكنة، أي تقليل ما أمكن من استخدام العنف (وإبعاد الدين عن السياسة بشكل تدريجي)، والعمل على التحضير لمجتمع مدني يسود فيه ثقافة التسامح والاحترام المتبادل، والتخلص من المجتمعات العشائرية القبلية.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

واسيني الأعرج

العنصريـــة اللغويـــة؟

هل يجوز أن نترجم لمن يعادوننا، أو جمعتنا بهم حروب قاسية؟ وهل نقبل بأن نُتَرجم أعمالنا إلى لغاتهم؟ هل المثقف العربي عنصري تجاه اللغات الأخرى، أو بعضها؟

أسئلة مهمة تنتاب الكثير منا وهو يواجه هذا السيل من الفقر الثقافي والضحالة التي أصبحت تحكم جزءا كبيرا من ثقافتنا وحتى يومياتنا. استعيد في هذا السياق عبد الله المأمون، الرجل المثقف بامتياز، الذي كان يدفع ثمن الكتاب، وزنه ذهباً، فقط ليترجمه لأنه قيل له إن قيمته عالية. لم تكن تهمه اللغات أو جنسيتها أبداً بقدر محتوى الكتاب. القيمة الثقافية والحضارية هي المحدد في النهاية. ترجم من اليونانية والهندية والصينية والفارسية والسريانية وغيرها من لغات الحضارات المكتوبة، قبل أن يكتشف العالم المكتبة العظيمة التي خلفها وراءه من خلال الفعل الترجمي العظيم، الأمر الذي جعل الدولة العباسية تعيش في زمانه أكبر لحظاتها الحضارية والإنسانية. لقد تفرد بتشجيع اكتساب العلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان. لم يكن تأسيس عام 830م بيت الحكمة في بغداد إلا دليلاً على أنه لا جنسية للعلم والثقافة والفكر ما دام يفيد في معرفة الآخر والاستفادة منه. الترجمة التي رعاها بنفسه وأولاها الاهتمام الأساسي هي أهم ما يميز حقبة حكمه، لدرجة أن أنستنا أنه قتل أخاه الأمين الذي نزعه من ولاية العهد وولى مكانه ابنه، قبل أن يترك المأمون مكانه لأخيه محمد المعتصم.

نقلت في وقته العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية وغيرها إلى اللغة العربية التي أصبحت تحتل مكانة مرموقة إلى درجة أن أصبحت لغة علوم وسجل وفكر. الغرب نفسه كما نعرفه اليوم، كثيراً ما اعتمد على الترجمات العربية لترميم تاريخه وثقافته. حالة ابن رشد وعمله على أرسطو ما تزال شاهدة على هذا الجهد الذي ظلت تحكمه المعرفة ولا شيء غير ذلك؟ لو قدر اليوم لبيت الحكمة أن يتأسس من جديد سيكون زبانية اليوم أول من يقوم بحرقها، بلا أدنى تردد لأنها تطبع مع عدو الأمس. الداعشية ليست حالة دينية، لكنها أيضا حالة دماغية لا ترى في المرآة المقعرة إلا نفسها المريضة، قبل أن تحكم على نفسها بموت أكيد، وهي تظن أنها تقتل الآخرين. الوسط العربي مخترق جداً بهذه العينات التي تعاني عطالة فكرية وتختزل التاريخ الإنساني في سلسلة من ردود الفعل الجاهزة والمرضية.

لا توجد حضارة خارج الترجمة أبداً والاستفادة من الآخر. ماذا سيكون أمر الجزائريين الذين لم يترجموا إلى اللغة الفرنسية فقط، لكنهم كتبوا بها أيضاً، أي استعاروا لغة العدو؟ حتى حولوا الفرنسية إلى غنيمة حرب كما يقول كاتب ياسين؟ أي مجنون يملك اليوم حق هز وطنية كاتب ياسين وآسيا جبار ومولود معمري ومحمد ديب ورشيد بوجدرة والطاهر جاوت والهادي فليسي وغيرهم؟

كل أدبيات الحركة الوطنية كتبت بالفرنسية لأنها كانت اللغة الوحيدة المتاحة في ظل منع الاستعمار تعلم اللغة العربية. بفضل استعمال اللغة الفرنسية كتابة وترجمة وصلت القضية الجزائرية إلى أقاصي الدنيا. طبعاً العالم اللغوي غير عادل ويسير وفق نظام القوة، والفرنسية كانت قوة عسكرية وثقافية، واستعمالها من الكتاب الجزائريين كان مفيداً. للحرب وقت وللسلام وقت. ماذا لو اتبع الفرنسيون والأمريكيون منطق المقاطعة الغبي، وحرموا أنفسهم من ترجمة الأدب الألماني العظيم بحجة أنهم كانوا أعداء في الأربعينيات، وأن النازية تسببت في حرق بلدانهم وقتل عشرات الملايين من الأبرياء؟ الشيء نفسه ينطبق على الإمبراطورية اليابانية وإيطاليا.

مهم جداً ما قام به الكثير من الفلسطينيين والعرب حينما ترجموا الكثير من نصوص الأدب العبري إلى العربية، وحققوا بذلك هدفين كبيرين، معرفة الآخر العدو الصهيوني كيف يفكر وما هي آلياته، لكن أيضاً معرفة العبراني الصديق، وكيف يفكر، ويناصر القضايا العربية والفلسطينية على وجه التحديد. لا يمكن أن نضع في سلة واحدة الروائي الكبير ألموس عوز والروائي دافيد غروسمان مع الأدب الصهيوني في تصوير العربي في أحط الصور.

سميح القاسم ودرويش وغسان كنفاني وإميل حبيبي وإدوارد سعيد وغيرهم ترجموا إلى العبرية، ووصلوا إلى عمق المجتمع الإسرائيلي بقوة، بدون أن ينقص ذلك من قيمتهم ووطنيتهم، بل اخترقوا السياج الإسرائيلي وأوصلوا آلامهم إلى الآخر الذي لا يراهم إلا وفق ما تسمح به الآلة الصهيونية القاسية والمعتمة.

لم أسمع أديباً فلسطينياً عاقلاً يتحدث عن تطبيع هؤلاء من خلال الترجمة. عقلية تعويض الشعب الفلسطيني يجب أن تتوقف، له الحق في أن يرى ما يناسبه لأنه الوحيد المحروق بجحيم الاحتلال. مأساة الكثير من المثقفين والساسة العرب أنهم نقلوا هزائمهم بدل مقاومتهم للشعب الفلسطيني. الترجمة جسر بين الشعوب مهما كانت مواقفنا السياسية تجاه ماضينا وحاضرنا. الذين ترجموا الأدب العربي إلى العبرية والعكس صحيح، يعرفون جيداً أن اللغة العبرية التي تكلم بها سيدنا موسى عليه السلام ليست هي التي تكلم بها بن غوريون. والتي يتكلم بها الموس عوز ودافيد غروسمان ليست هي التي يتكلم بها اليوم نتنياهو، وأشباهه. والتي يتكلم بها نعوم شومسكي ليست هي التي يتكلم بها المفكرون الصهاينة الجدد. أن تطبّع ليس تُترجم إلى العبرية التي هي لغة كبقية لغات الدنيا الصغيرة أو الكبيرة.

التطبيع في مستواه البسيط، أن تعترف بالكيان الصهيوني ككيان ألغى الحقوق الدنيا للشعب الفلسطيني. أن تجد الصيغ والمبررات لهذا الظلم اللإنساني لا أن تجعل من اللغة العبرية عدواً وكأن اللغة ملكية لجهة واحدة فقط. أخطر من ذلك، هذا الموقف هو العتبة الأولى للاسامية، السلاح الثمين الذي تبحث عنه الحركة الصهيونية التي لا تطلب هدية أكبر منه لتبرير أطروحاتها المعادية. سدنة الخوف الظاهري الذين يتقاسمون مع الصهيونية كل قيم الإبادة ضد الشعب الفلسطيني سراً يعطونها كل فرص إظهار العرب كمعادين للحياة العقل، وقتلة لكل من يخالفهم.

يكفي اليوم أن نعرف ما هي الدور الإسرائيلية التي ترجمت الأدب الفلسطيني أو العربي إلى العبرية وتوجهاتها السياسية وخطها، لنعرف ماذا يعني هذا الكلام. في معظمها إن لم تكن كلها، عربية على رأسها عرب 48، أو يسارية، تحمل تعاطفا كبيرا مع الشعب الفلسطيني والعربي، بل وتقاسمه الكثير من أطروحات التحرر من قيد الظلم المسلط على هذا الشعب. هذا الموقف المعادي للغة، بل والعنصري، يضع هذا النوع من المثقفين العرب، في رتبة معاداة الآخر على أساس لغوي أو ديني أو عرقي، لا فرق. ماذا فعلت النازية في نهاية المطاف غير هذا لإبادة كل من يخالفها؟ مسحت شعباً بكامله بسبب دينه.

وماذا تفعل الصهيونية اليوم، وهي تمسح شعباً من الخريطة، وتسرق كينونته وحقه في الحياة؟ لا توجد لغة فوق اللغات الأخرى ولا تحتها. كل اللغات تتساوى في الخير والشر. العربية التي تكلمها ابن رشد والفارابي وبشار بن برد، وبن خلدون، والرازي، وحتى ابن ميمون، ليست هي عربية الحجاج، وبن لادن، والبغدادي وقاطعي رؤوس الأبرياء. فرنسية دانتون، وروبيسبيير، وفولتير، ومونتيسكيو، ومالرو، وبونيفاس، ليست هي فرنسية فيشي ولوبين وهولبيك وبيرنارد هنري ليفي. ألمانية فاجنر وغوتة وغونتر غراس ليست هي ألمانية الرايخ الرابع وهتلر وغوبلز وغورينغ. يحتاج الإنسان إلى حالة عمى معمم وجهل كلي، لكي يرى في لغة أي شعب عدواً، لأنه اختلف معه أو خاض ضده حرباً ما.

غادة السمان

بسمة شيخو.. ارفضي وتمردي..

في اتصال هاتفي مع شابة سورية وضبت كتابها الأول هي بسمة شيخو، طلبتْ مني الاطلاع عليه وكتابة المقدمة! وقلت لها: لن أفعل ذلك. ولا تدعي سواي يفعل ذلك. دعي كتابك يقدم نفسه ليراه القارئ بعينيه هو لا بعيون الآخرين..

أرفضي العيون المستعارة، ولا تفرضيها على القارئ، فهو يشاركنا في تأليف ما يطالعه لنا، لأنه يعيد كتابة بعضه داخل رأسه بعينه الخاصة وعلى نحو يجدد حية نصوصنا، وعلينا ألا نفرض عليه منذ الصفحات الأولى عيوناً مستعارة حتى إذا كانت لأنباء معروفين.

وذكرت لها أيضاً في مخابرتنا الهاتفية أن قريبي الشاعر نزار قباني الذي كتب قصيدة رثاء رائعة في تأبين أمي الأديبة التي كانت ترضخ للضغوط الاجتماعية، وتكتب باسم مستعار، قرأها في الحفل التأبيني لها في «مدرج جامعة دمشق» ولم أحضرها إذ كنت طفلة لا تعي شيئاً بعد، هذا (النزار) كان سعيداً بتمردي الأدبي، وهو الذي دبر لي لقائي الأول مع ناشري الدكتور سهيل إدريس صاحب «دار الآداب» البيروتية الشهيرة وزوجته الأديبة عايدة مطرجي، وكانا في زيارة إلى دمشق، واصطحبني إليهما في فندق في «ساحة المرجة» الشامية ووافقا، على إصدار كتابي الأول «عيناك قدري» وطرت فرحاً..

وحين خرجنا من الفندق قال لي نزار قباني بحماس انه سيكتب لي المقدمة بلهجة من يقدم لي هدية، وفوجئ بي وأنا أقول له: لا أريد ذلك. أريد أن يطالعني القارئ بعينيه هو لا بعينيك!.. وبدلاً من أن يغضب نزار كما توقعت قال لي: أنا سعيد لأنكِ لا تريدين عكازاً.. لن ينجحوا في قتلك كما قتلوا أمك..!

ولاحظي يا بسمة أنني في كتبي الخمسين لم أنشر (مقدمة) واحدة بقلم مشهور أو مغمور. فأنا ضد ذلك! والكتاب يقدم نفسه.

لا تخافي.. لا شيء حقاً يدعمنا إلا أبجديتنا..

آمنة عبد الكريم

كن حقيقياً أرجوك

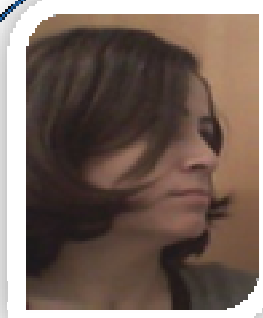

يكاد كل شيء يختنق في داخلي..

كل شيء في يبحث عنك واقعاً دون أن يطالك..

أليس من السخرية أن نكون لبعضنا مجرد أرقام.. مجرد كلمات ترسل عبر رسائل باهتة شاحبة تملأ كما هي أرواحنا..

لست سوداوية ولست باعثةً على الكآبة كما قد يخيل إليك؛ لكني بكل بساطة واقعية جداً.

صار الألم يتسرب إلى دهاليز قلبي الصغير؛ صدقني كان هذا الألم شوقاً جميلاً يعيش على أمل؛ على تفاؤل بأن الآتي أجمل، وأن اللقاء يا حبيبي وشيك .. لكن كل سنة تجر أخرى دون كلل أو أي اعتبار.

هذه الحرب متعبة و ثقيلة؛ قد كسرت كل شيء في.. كل شيء!!! ...

لا أستطيع أن أعي بعد الآن كلمات تبعث على الانشراح أو كلمات النصح الرتيبة.. فقد اكتفيت.. حقاً اكتفيت.

إسماعيل كاملة

القبر له وليس لك

يفتح صندوق بريده.. هو فارغ منذ الأمس البعيد.. لا ظروف بريدية له غير إعلانات ملونة لمطاعم ومحلات ترغب بكسب زبائن أكثر.. يغلق باب المبنى بقوة، الهدوء يتمتم بهمس عالي كلاماً: قصيدة عشق طريق بيت ذاكرة أنثى امي..... أمي ؟

يتجه نحو المدينة القاتلة.. يرى المتشردين وهم يفترشون البرد.. يصبح مشرداً لبعض الوقت.. لا تعجبه الشوارع الرئيسية والجانبية.. يعود ويترك الجميع خلف كواليس المسرح الكبير.. على قارعة الممر المؤدي إلى عبث بيته كانت هناك شجرة تحلم بقبلته.. لم يبخل عليها هذه المرة...!!

بعد ذالك تدق الساعة التي في رأسه، ليذهب إلى المقبرة، ويدفن هناك.. هو لا يعلم أنه قتل بحادث سير مروري قبل الآن حين قطع الغياب إلى الغياب.

القلم الجديد PENÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

الياس خوري

سلطة المثقف / مثقف السلطة

كان محمد حسنين هيكل يصرّ على تقديم نفسه بصورة الصحافي. فهو «الجرنالجي» بحسبه وحسب لغة آباءنا الذين كانوا يستخدمون كلمة «الجرنال» الفرنسية بدل كلمة «الصحيفة» أو «الجريدة» العربيتين، اللتين شاعتا في أيامنا. وكلمة "جرنالجي" على الرغم من جذرها الفرنسي لها لاحقة تركية. فلاحقة «جي» ارتبطت بالكثير من الكلمات لأنها بحسب الأب رفائيل نخلة اليسوعي في كتابه: «غرائب اللهجة اللبنانية السورية» تدل على حرفة أو عادة، مثل كندرجي وجوهرجي وحلونجي وبوياجي وخضرجي وصابونجي...

هذا المزيج الفرنسي-التركي أنتج كلمة «جرنالجي» التي حملت تناقضاً بين مكونيها. فالمكون الفرنسي حمل معاني القيم التي أنتجتها الثورة الفرنسية، وسمح للصحافة بأن تشهد ولادة مصطلح المثقف بعد نص إميل زولا الشهير «إني أتهم»، أما المكوّن العثماني فحمل معنى العلاقة الاستتباعية بين السلطة والكاتب. وفي المكونين تناقضات داخلية كبرى، إذ استطاعت الرأسمالية استتباع أجزاء أساسية من حرية الإعلام الغربي، كما خاضت الصحافة العربية معارك طاحنة من أجل حريتها.

الأستاذ «الجرنالجي» كان في الوسط وسعى طوال حياته للمطابقة بين شقي مهنته. فهو حديث وتحديثي من جهة، وصديق السلطة والناطق باسمها من جهة ثانية. هذا لا يعني انه كان على وفاق دائم مع السلطة، فقد قادته معارضة السادات إلى السجن. لكنه حاول طوال حياته أن يكون لسان السلطة أو سلطتها الفكرية والثقافية، وتصرّف ليس بصفته صحافياً يبحث عن الأسرار بل بصفته حامل أسرار السلطة وأحد صنّاع لغتها.

عاش هيكل طوال حياته ظلاً مصنوعاً من حروف تجربة جمال عبدالناصر. ولأن التجربة الناصرية كانت مفترقاً ومحاولة لولوج زمن عربي جديد، فإن اقتراب هيكل وتماهيه مع ناصر، بدا في مرحلة تاريخية انجازاً. يومها لم تكن الحريات الديمقراطية ومن ضمنها حرية الصحافة أو الفكر هي الموضوع. نجح ناصر في وأد حرية الأفراد لأنه كان يحاول أن يصنع تاريخاً جديداً للأمة كلها. «ارفع راسك يا أخي»، قال الزعيم الأسمر وهو يقود الإصلاح الزراعي والتصنيع ويبني السد ويبشر بوحدة العرب. منذ كرّاس «فلسفة الثورة» برزت بصمة هيكل على اللغة الناصرية. هل كتب هيكل الكرّاس أم كان مجرد مستكتب في خدمة الضباط الأحرار؟ أغلب الظن أنه كان الاثنين معاً، وكان في ذلك «المثقف» الأول الذي تبنى وروّج لفكرة البطل ودوره في التاريخ.

وكان المنجز الناصري الأكبر، الذي ساهم فيه هيكل، هو التأكيد على عروبة مصر ودورها القيادي في المشرق العربي الذي من دونه يفقد المشرق قيادة وتفقد مصر نفسها. ذكاء وألمعية وانفتاح فكري سمح له بأن يحوّل «الأهرام» إلى مجمع الخالدين في الثقافة المصرية. وقدرة على التأقلم والاستيعاب جعلته راعياً لمجلة «الطليعة» اليسارية، ولغة سلسة كلغة إحسان عبد القدوس مطعّمة بثقافة انكلو ساكسونية، وبشبق للسلطة والنفوذ والمال.

محورية نصوص هيكل وصلت إلى ذروتها في النص الذي كتبه كخطاب لجمال عبدالناصر بعد الهزيمة الحزيرانية. يومها انكشفت هشاشة اللغة الناصرية، واخترع هيكل الكذبة الكبرى التي صارت على كل شفة ولسان، ودخلنا في عصر «النكسة». تكفي مقارنة بسيطة بين كلمة «نكبة» التي صكّها المؤرخ الدمشقي قسطنطين زريق لتسمية هزيمة 1948، وبين عبارة «النكسة» لتشير إلى الفرق بين سلطة المثقف النابعة من الضمير والشعور بالمسؤولية بهدف الوصول إلى المعرفة، وبين مثقف السلطة الذي يغطّي الحقيقة ويجمّل الفشل ويزوّر التاريخ. وصف هيكل هزيمة العرب الكبرى التي لا تزال مصر والمنطقة تدفع أثمانها حتى يومنا هذا بالنكسة كي يغطي فساد الاستبداد وعجزه عن الدفاع عن أرض الوطن، بينما وقف قسطنطين زريق أمام منصة التاريخ معلناً نكبة العرب بتخلفهم وأنظمة حكمهم عن مواجهة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

لبّ المسألة هو أن هزيمة 1948 لم يكن من الممكن تلافيها نتيجة الواقعين العربي والدولي، أما هزيمة حزيران فهي مسؤولية النخبة العسكرية المصرية بقيادة الضباط الأحرار التي بدلاً من أن تبني جيشاً وطنياً قوياً ومهاباً، مثلما وعدت، بنت أجهزة مخابرات كانت مهمتها الأساسية كمّ الأفواه وإخراج الناس من السياسة والشأن العام.

عبدالناصر التقط أحد معاني الهزيمة، فقاد انقلاباً أطاح قيادة الجيش وعلى رأسها المشير عامر الذي «انتحر»، لكن ناصر مات قبل أن يحصد نتائج هذا الانقلاب، الذي سوف يطيح به الاستبداد والنظام الديكتاتوري على يد أنور السادات، الذي حوّل حرب تشرين/اكتوبر من نصف انتصار إلى هزيمة تاريخية أخرجت مصر من قيادة المنطقة.

مهندس عبارة «النكسة» لم يمض إلى الصمت بعد غياب ناصر وعدم اعتماده من قبل خليفتيه، لكنه قرر أن يتحول إلى مؤسسة للوثائق والمذكرات السياسية، وتابع اللعبة الوحيدة التي يتقنها، لعبة الكتابة بصفتها علاقات عامة تدور مع رجالات السلطة في كل مكان ممكن. لكن رغم كل شيء فإن هيكل بقي ناصرياً حتى النهاية. لكن الناصرية بعد موت مؤسسها والانقلاب الساداتي عليها، تحولت إلى إطار لتأويلات شتى. بين التأويل العقلاني لا لياس مرقص وياسين الحافظ والتأويل الساذج والهمجي للعقيد القذافي مسافة لا يمكن جسرها. أما تأويل هيكل فبقي عند نقطة البداية التي أدخل عليها الكثير من السفسطة الجيوسياسية، حتى تخال التاريخ مجرد خرائط يكتب عليها الضباط أفكارهم التي لا تخلو من السذاجة في كثير من الأحيان. ولعل اللحظة الضائعة التي رفض هيكل التقاطها هي لحظة 25 يناير الثورية، التي شكلت احتمال مصالحة مصر مع تاريخها، هنا سقط هيكل في التأويل العسكري للتاريخ، وراهن على الجيش.

أذكر أنني قمت مع مجموعة من الأصدقاء بزيارته خلال فترة حكم محمد مرسي، يومها فوجئت بثقة هيكل المطلقة بأن حكم الإخوان لن يدوم، قال انه لا يعطيهم أكثر من سنتين، وتحدث عن احتمال بروز ناصر جديد. صدقت النبوءة بسقوط حكم الإخوان بأسرع مما توقع هيكل، إذ يبدو أنها ارتكزت إلى معلومات صيغت على شكل نبوءة صحافي، أما الشق الثاني من النبوءة فلم يكن سوى مجرد أمنيات تغطي وأد ثورة يناير بحنين وهمي إلى زمن قومي صارت الحرية والديموقراطية هما شرطه الضروري.

لن أتوقف عند آراء هيكل في الوضع السوري لأنها تشكّل فضيحة أخلاقية، فأنا أفضل أن أتناساها لأنها لا تستحق أكثر من ذلك. الأساسي في سيرة الرجل سوف يبقى دوره في الزمن الناصري، وهو دور مثقف السلطة وكاتبها و«بارون» الأهرام، الذي كانت مقالاته الطويلة، تضفي على السلطة نكهة ثقافية متواضعة كانت كافية كي تعطيها نسقاً، إلى أن جاءت الهزيمة الحزيرانية المروعة فحولتها أشلاء لا تخبئ سوى «نكسات» متوالية.

اليهود الكرد

Kurdish Jews

إعداد وتقديم: حسن أوسو حاجي عثمان

(اليهود الكرد) جماعة يهودية لها سماتها الإثنية الخاصة، يعيش معظم أعضائها في كردستان العراق، ورغم أن معظم الكرد يعيشون في تركيا، إلا أنه توجد 146 قرية يهودية كوردية في إقليم كردستان، و 19 في شرقي كردستان – تركيا، و 11 في شمالي كردستان، كما كانت توجد مجموعة منهم في غربي كردستان وخاصة في قامشلو.

ويوجد بين كرد إقليم كردستان أقليتان دينيتان: المسيحيون النسطوريون (الذين يسمون أيضاً الآشوريين)، واليهود. وقد تأثر أعضاء الجماعتين بالثقافة الكردية- ولكنهم، مع هذا، لم يتبنوا اللغة الكوردية إذ أنهم يتحدثون الآرامية، ويتحدث يهود الموصل العربية، وهم بذلك لا يصنفون باعتبارهم كرداً-ويقال إن وجود اليهود في هذه المنطقة يعود إلى أيام التهجير الآشوري ومملكة أديابنى.

وقد وضع أغوات الكرد في عموم كردستان (أي كبار ملاك الأراضي) جماعة اليهود تحت حمايتهم، وفي منتصف القرن العشرين، كان 80% من يهود كردستان يعيشون في المدن ويعملون تجاراً صغاراً وبقالين، وكان الحرفيون يعملون صباغين وترزية ونجارين ودباغين، ومراكبية ينقلون الأخشاب في قوارب أنهار الموصل، وكان العشرون في المائة الباقية يعيشون في المناطق الريفية.

ولا تختلف عادات اليهود الكرد عن عادات الكرد بصفة عامة، وعلى سبيل المثال، فإن عادات الزواج بينهم لا تختلف كثيراً عن عادات الزواج السائدة في المجتمع الكردي، حيث تتزوج الفتيات في سن مبكرة، وعلى العريس أن يدفع مهراً لوالد العروسة تعويضاً له عن تربيتها وتنشئتها.

ولا تختلف طقوس الزواج بينهم عن الطقوس السائدة بين الكرد، من تمسك بعذرية الفتاة عند الزواج، إلى غير ذلك من القيم والشعائر.

وفى ليلة الزفاف، يتم التحقق من ذلك وتعلن النتيجة على المدعون، وإن اكتشفوا أن الفتاة غير عذراء يقوم أبوها بقتلها.

ويعتبر تعدد الزوجات أمراً مباحاً-كما أن علاقة الزوجة بزوجها وأمه لا تختلف عما هو سائد بين أهل هذه المنطقة (كردستان)- وهذه مجرد أمثلة عابرة تعبر عن مدى اندماج الجماعة اليهودية في محيطها الحضاري ومدى استيعابهم لها.

كان تعداد اليهود الكرد حوالي 14.835 عام 1920، زاد إلى 19.767 عام 1947، وهم يعيشون في 146 قرية في إقليم كردستان. وبعد إعلان دولة إسرائيل، هاجر اليهود الكرد جميعاً إلى إسرائيل (19 ألفاً من إقليم كردستان ، وثمانية آلاف شرقي كردستان، وثلاثة آلاف من شمالي كردستان)[1]. أما في العراق، فإن يهود كردستان الذين ظلوا بمنأى عن هذه التحولات، لم يستقروا في المدن على خلاف بقية أعضاء الجماعة الذين تحولوا إلى جماعة وظيفية وسيطة، وتَركَّزوا في العاصمة وفي أعمال التجارة والمال بالذات[2].

تَركُّز أعضاء الجماعات اليهودية في المدن بسبب اشتغالهم بالمهن، وتركزهم في قطاعات اقتصادية بعينها، فيهود العراق الذين بلغ عددهم 118.000 عام 1947 تَركَّز منهم في بغداد 77.542. كما كانت تُوجَد نسبة مرتفعة منهم في البصرة والموصل، أي أن معظم يهود العراق كانوا من سكان المدن، مع العلم بأن هذا يستبعد يهود إقليم كردستان البالغ عددهم 18 ألفاً[3].

بعد إعلان دولة إسرائيل هاجر قسم من يهود شرقي كردستان إليها، وبحدود ثمانية آلاف يهودي كردي، وظل الباقون من يهود الكرد في إيران يمارسون نشاطهم تحت حكم الشاه، ثم خرجوا من إيران بأعداد هائلة بعد قيام الثورة الإيرانية (الخمينية)، لأنها حاولت أن تُوجِّه الاقتصاد وجهة لا تتفق مع معايير الاقتصاد الحر.

ويتحدث اليهود في إيران اللغة الفارسية وغيرها من اللغات، وبعضهم يتحدثون الكوردية. ويُلاحَظ كذلك أن يهود فارس يتحدثون بعدة رطانات هي عبارة عن اللغة أو اللهجة السائدة في المنطقة التي عاشوا فيها، في مرحلة تاريخية سابقة، مضافاً إليها بضع كلمات عبرية.

وهذه الرطانات تفيد علماء اللغة إذ تحتفظ بصيغ لغوية مندثرة، وإلى جانب الجماعة اليهودية الفارسية، وُجدت جماعة يهودية كردية في المنطقة التي يعيش فيها الكرد داخل شرقي كردستان، ولكن لم تقم مؤسسات لتشرف على شؤون الجماعة بسبب الخلافات الدائمة بين أعضائها.

وقد بلغ عدد يهود إيران عام 1948م نحو 95 ألفاً، يسكنون في تسعة عشر قرية كردستانية[4] غير الساكنين في المدن الإيرانية، ومع هجرة يهود البلاد العربية إلى إسرائيل، أصبحت الجماعة اليهودية في إيران أكبر جماعة يهودية في الشرق، وبلغ عدد أعضائها ثمانين ألفاً عام 1968م من مجموع السكان البالغ عددهم آنذاك خمسة وعشرين مليوناً.

وبعد نشوب الثورة الإيرانية في عام 1979م، تناقص عددهم إلى ثلاثين ألفاً في حين زاد عدد سكان إيران إلى ما فوق الأربعين مليوناً، وبلغ عددهم ستة عشر ألفاً عام 1992. ويتركز يهود إيران في المدن، وخصوصاً في طهران، ففي عام 1948م، كان 60% منهم يعيشون في طهران وأصفهان وشيراز، ثم زادت النسبة إلى 72% عام 1968م. وقد هاجرت أعداد كبيرة من يهود إيران إلى إسرائيل حاملين معهم ممتلكاتهم من السجاد الإيراني الذي تعتبره إيران ضمن ثروتها القومية.

ولكن يُلاحَظ أن أعداداً كبيرة منهم تنزح من إسرائيل وتستقر في فرنسا والولايات المتحدة، وخصوصاً في كاليفورنيا[5].

ويتمركز اليهود الكرد والإيرانيين في إسرائيل في مدينة القدس، وفي مستوطنة بيت شيمش، وفي مدينة حيفا وتل أبيب ومدن التطوير وخاصة بئر السبع، وفي العديد من المستوطنات الزراعية، حيث يعملون في التجارة في تل أبيب والقدس، وعددهم وفقاً لإحصائيات 1994م يقدر بنحو (700،134) مئة وأربعة وثلاثين ألفا وسبعمائة يهودي، ولهم مشاركة محدودة في أجهزة السلطات الثلاثة، وعلى العموم فإن اليهود الإيرانيين يعانون بشكل عام من التمييز الطائفي بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين[6].

المصادر:

1- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. ج3، ص423-424.

2- المصدر السابق. ج4، ص129.

3- المصدر السابق. ج11، ص111.

4- المصدر السابق. ج3، ص423-424.

5- المصدر السابق. ج11، ص108.

6- مجلة الراصد 1-51. ج26ص56.

بدل رفو

صقر الصحراء

وكاتبة كردية شابة تؤرشف وتوثق حياة الشهداء

الكاتبة والشاعرة الشابة الكردية هلز علي سليم تنحدر من القرية التاريخية (الشيخ حسن)، والتي يرجع تاريخها إلى الإمبراطورية الآشورية، ومنها مر الاسكندر المقدوني، وعاش فيها أبطال البيشمركة خلال الثورة الكردية. أصدرت كتاباً باللغة الكردية حول حياة شهيد بكاه جنوب العراق قبل أن يبكيه أهل كردستان، البطل الذي ضحى بروحه من أجل إنقاذ سريته البيشمركة، وصار حديث الشارع والبسطاء من الشعب، انه الشهيد البطل الشيخ احمد محمد صالح المزوري. لقد كان استشهاده ورحيله مأساة حقيقية لكردستان، وبالأخص لمدينة دهوك، ولم تشهد مدينة دهوك مراسيم عزاء مثلما شهدته لهذا البطل.

تناول الكتاب حياة الشهيد الصقر في أبواب عديدة، وضم بين دفتيه 197 صفحة من الحجم المتوسط، وقد بذلت الكاتبة جهداً كبيراً من أجل أن يرى الكتاب النور بالرغم من أنها لم تتلق المساعدة من الناحية المالية، وأما من الناحية المعنوية فقد ساندها أصدقاء كثر من البيشمركة، وتألمتُ حين تحدثت لي بأن بعض أقرباء الشهيد قد بخلوا عليها حتى في صور الشهيد للألبوم في آخر الكتاب.

ضم الكتاب فصلاً من حياة الصقر الشهيد ضمن الفرقة الذهبية، وحربه الضروس ضمن مكافحة الارهاب، وعلاقاته الحميمية بصفوف البيشمركة، ودوره في تحرير المناطق من الارهابيين.

نقش البيشمركة (سربست لزكين) كلمة قيمة على الغلاف الثاني، وقال فيها: أن مسيرة النضال مستمرة والحرية التي نعيشها نتاج دم الشهداء وجهد البيشمركة الأبطال، ولهذا يتوجب علينا بثقة وإرادة فولاذية وبتلاحم أن نعمل معاً، وأن نحافظ على كل شبر من أرض الوطن.

لقد كان للشهيد دوراً كبيراً في تحرير سد الموصل، والعديد من المعارك التي شارك فيها ترك وراءه بصمات واضحة، وكانت داعش تخشى مواجهته وسمته بذو الملابس السوداء. فصل آخر يتناول أصداء استشهاده في كردستان والعراق،

بالاضافة بأن الكتاب ضم العديد من القصائد والكلمات والأغاني تمجد الصقر الراحل، وكذلك ألبوم صور حول مسيرة حياته، ودفن الشهيد في قرية (كلي رمان)، وبعدها يستشهد ابن عمه شيخ موسى ليدفن بجنبه، ويتوجه الكثيرون إلى القرية لزيارة أضرحة الشهداء ووضع الورود على قبرهما.

تناولت الكاتبة بكل شجاعة وجرأة والركض وراء كل ما يتعلق بحياته ومعاركه، والحديث مع رفاق السلاح في جبهات الحرب، ولم تخش الكاتبة اللبوة بزيارة جبهات القتال من أجل معلومات لكتابها التوثيقي، وكذلك التقت الكاتبة شخصياً أفراد عائلته، وقالت لي بأن الشئ الذي شدني الى هذا الرجل وكتابة سيرته وحياته بأنه ترك المناصب وانضم الى صفوف البيشمركة، وهو بدوره ينحدر من عائلة كردية مناضلة.

الكاتبة والأديبة هلز علي سليم فخورة بعملها، وبأنها امرأة كردية تقوم بهذا العمل القومي وفخورة بعائلتها التي زرعت في روحها حبها للكورديتي وبالأخص والدها، وهي لم تخش للحظة زيارة جبهات القتال.

تتمنى الكاتبة هلز علي سليم من أن تستمر وتكرس قلمها لشهداء كردستان من دون وضع عراقيل لكتبها، ولها بعض المشاريع في أرشفة حياة الأبطال الذين سقطوا في أرض المعركة من أجل الوطن، ولكن وضعها المالي والأزمة الاقتصادية تقف سداً أمام تكملة مشوارها ولكنها متفائلة..

تحس بالسعادة حين تطرز بطولات الكرد والبيشمركة وهذا أقل ما تقدر عليه..

أليس من واجب المؤسسات الثقافية ووزارة الثقافة بأن تمد اليد لكاتبتنا في سبيل أرشفة تاريخ ونضال الابطال الشهداء كشهادة للأجيال القادمة..؟؟

سؤال بحاجة لجواب من مراكز القرار..!!!

وهنا تذكرت ملهمي شاعر داغستان(رسول حمزاتوف) بأن الجنود الذين يسقطون في أرض المعركة سيستحيلون الى غرانيق في سماء الوطن..!!

الكاتبة في الخط الأمامي من الجبهة

شعراء كورد

في ثلاث ملفات في مجلة بالسويد

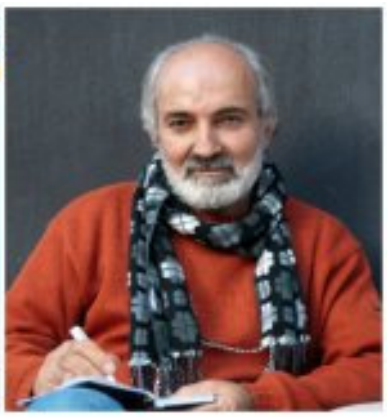

تنشر مجلة السلام السنوية التي تصدر في السويد ويحررها الأديب الفنان صبري يوسف ثلاث ملفات كبيرة من ترجمات الكاتب والشاعر الكردي الرحالة المغترب بدل رفو، وهذه الملفات الكبيرة هي:

1 ـ ملف لشعراء كرد راحلين، ويضم أعمال 10 شعراء راحلين من الكرد، وقد قام المترجم بترجمة قصائدهم وسيرة عن حياتهم وصورهم، ومنهم صبري بوتاني، شيركو بيكه س، سلمان كوفلي، فه هيل ئاميدي، بيزانى ئاليخاني، كاميران رشيد برواري، رمضان عيسى، د.نافع ئاكره يى، عبدالله سليمان عبو، محمد سعيد بلو.

2ـ ملف شعراء كرد بالألمانية، ويضم أعمال 7 شعراء باللغتين الألمانية والعربية، والقصائد مترجمة عن الكردية، ما عدا شاعر واحد قصيدته بالعربية أصلاً مكتوبة، ومنهم: قوبادي جليزادة، درباس مصطفى، كرمانج هكاري، لطيف هه لمت، ماجد الحيدر، رمضان عيسى، بدل رفو.

3 ـ ملف باقة من قصائد بدل رفو، وهي من الأدب الكردي في المهجر.

لقد حاول بدل رفو عبر 3 عقود من حياته أن يربط بلاده وشعبه بالثقافات الأخرى، ومن دون أي دعم من جهات رسمية ومن جيبه الخاص وجهده، عبر الترجمة من اللغة الكردية إلى اللغات الأخرى، ومنها العربية والألمانية، وكذلك حول ما نقل لشعبه من آداب العالم، وغدا عيون كوردستان في العالم، ونقل ثقافات العالم لشعبه وبالعكس أيضاً، وكأن العالم سابقاً يكتشف الكرد، واليوم هو ينقل للكرد العالم من خلال مشاهداته ورحلاته، وكذلك الأمسيات الثقافية في بلدان العالم التي يلقيها، وهي تخص الأدب الكردي والشعب الكردي، وكان خير سفير لبلاده وبصمت ومن دون ضجة إعلامية.

صدر لحد الآن أكثر من 15 كتاباً حول الأدب الكردي، وأما كتابه الكبير "العالم بعيون كردية و بدل رفو" فلم يكن أحداً له صاحباً وتركه للأجيال القادمة. لقد تكفلت دولة النمسا وطبعت كتب بدل رفو حول الأدب النمساوي وباللغات العربية والكردية على نفقتها، وتم تكريمه في النمسا واعتبروه سفير النمسا في الشرق، وهو ينقل حضارة النمسا الى الشرق عبر مقالاته وترجماته التي غدت نبعاً للباحثين عن الأدب النمساوي.

وهذه كلمة محرر المجلة صبري يوسف حول مشاركتي في العدد السنوي من المجلة:

"يشارك الشَّاعر والمترجم الكردي المقيم في النمسا بدل رفو بملف كبير خاص بالشعراء الكرد الراحلين في العدد الثالث من مجلة السلام التي ستصدر قريباً!

خالص الشكر والامتنان للشاعر بدل رفو لمشاركاته المتعدّدة في مجلة السَّلام، حيث شارك في عدّة قصائد لشعراء كرد مترجمة من العربية إلى الألمانية، كما شارك بنصوص خاصّة به بالعربية في مجلة السلام التي هي مجلة كل المبدعين والمبدعات المجنّحين والمجنَّحات نحو ترويج ثقافة السلام في العالم!

صبري يوسف

محرّر مجلّة السَّلام

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

منذر مصري

القاموس اللغوي الضيق ....

مرة وصفت اللغة التي يستخدمها خطاب النظام السوري، السياسي والإعلامي والثقافي، بأنها ذات قاموس ضيق.. محدد.. شديد الحساسية.. لدرجة العصابية!؟ لا يقبل من خارجه أي مفردة أو تعبير مهما بلغت حياديته. وكان مثالي حينها، كلمة: (إصلاح)، ذلك بإعلانه وقتها، أنه لا شيء عاطل ومتوقف عن العمل في المحرك السوري، والحافلة السورية تمضي صعداً وإلى الأمام في طريقها المعبد والمرصوف بكلّ سلاسة وكفاءة. فإن كان هناك ما يستدعي الصيانة، بسبب بعض الظروف والأحداث الطارئة، فليس أكثر من إجراء بعض (التطوير والتحديث) الذي اعتبر شعار المرحلة، وربما، تبديل بعض الأجزاء (الحرس الجديد بالحرس القديم) مثلاً، لأداء أقوى وأفضل. أما مفردة: (التغيير)، فقد اعتبرت كفراً صريحاً.. تغيير ماذا يا رجل!؟

إلاّ أن الحدث السوري!؟ بداية عام /2011/، قد كشف مفارقات لغوية كبرى في قاموس الجيب هذا. فمفردة (حرية) مثلاً، ثاني كلمات شعار حزب البعث الحاكم في سوريا منذ الثامن من آذار/1963/ لليوم: (وحدة..حرية..اشتراكية)، وما زال يهتف به كل صباح في المدرسة الابتدائية التي تطل عليها نافذة بيتي، وذلك بالرغم من إلغاء المادة الثامنة من الدستور السوري الذي عمل به منذ عام/1971/ والتي نصت: (حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة)، تلك المفردة التي اضطرت السلطات السورية لمحوها، والطلس بالزفت فوقها أينما كتبت، للتحول إلى ما يشبه رسماً لغول أو حيوان غامض مخيف..

لكن بيت القصيد في مقالي هذا هو مفردة أخرى أشد التباساً، وربما أشد خطورة، وهي: (النظام). الكلمة التي لا تتضمن في معناها اللغوي، المباشر، أي عيب، أو أي سلبية. فعندما تقول: (نظام)، فهذا يعني القانون، والتراتبية، والاتساق، أي بنية ذات هيكلية، موصوفة ذات عناصر مترابطة يمكن استجلاؤها والعمل ضمن محدداتها وشروطها. كأن تقول مثلاً: (نظام السير) أو (النظام الداخلي لحزب..)، أو (النظام الدولي)، أو ما كنا نتدرب عليه في معسكرات (الفتوة) وبعدها في الجيش السوري: (نظام منضم). عكسها كما يعلم الجميع: (الفوضى).. شيء يتعذر تأطيره وتحديده وفهمه، كما أنه يفتقر للبنية والهيكلية والترابط. وأفضل مثال عليها (الفوضى الخلاقة) السيئة الصيت، التي ابتدعتها السيدة غونداليزا رايس، وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف العقد الأول من هذا القرن، والتي ترى أن وصول المجتمعات إلى أقصى درجات الفوضى متمثلة بالعنف والرعب والدم، يخلق إمكانية إعادة بنائها بهويات جديدة.

ورغم أن المفردة، راحت تردد، لا من قبل معارضي النظام فحسب بل أيضاً من قبل مواليه والمدافعين عنه، ففي أيام حرب الكتابات على الجدران بمواجهة اللاقتات والشعارات والصور العملاقة في الشوارع وعلى واجهات الأبنية الرسمية، رفعت لافتة قماشية كبيرة في واجهة إحدى المستشفيات تقول بكل بساطة وموضوعية: (بديل النظام هو الفوضى)!؟ في حين يعتبر الطرف الآخر أن وصف الحكم في سوريا بالنظام أقرب للمديح له من النم، إلاّ أنه ظل هناك من يقاطعك إذا حدث ولفظتها:"لا أقبل منك أن توصف الحكم في سوريا بكلمة (نظام)"، وأحسب أن هذا ما زال قائماً لليوم، واللفظة ما زالت ممنوعة ويعاقب عليها!؟ كما حصل لأحد الأساتذة الجامعيين، عندما أوقف عن التدريس لمدة ثلاثة أشهر، بسبب ترجمته لتعبير (جيش النظام) من مقال مكتوب باللغة الانكليزية!؟

ما يظهر أن الجميع على معرفة، ولو شعورية، بأن المعنى اللغوي لمفردة (النظام) شيء، ومعناها السياسي شيء آخر. ففي موسوعة (ويكيبيديا) يرد: "الاستخدام الحديث لكلمة (نظام) يضفي معنى سلبياً، فهو يشير إلى حكومة متسلطة ..ديكتاتورية"، ولكن كما للنظام قاموسه اللغوي الضيق، ككل شيء هو عليه، كذلك بات لمعارضيه، الراغبين في مجاراته، وكأنه نموذجهم الأمثل، فكل من يتردد بتسمية ما حدث في سوريا، بالثورة، هو عدو للشعب وموال للنظام، وكل من يلفظ بعبارة (الجيش العربي السوري)، شبيح وعميل للنظام، أما كلمة (الدولة السورية) فهي بعرفهم، بأي سياق جاءت ما عدا إنكار وجود دولة في سوريا، خدعة مكشوفة غايتها تجميل النظام وبقاؤه، كما حدث في مقالي (لا يا سيدي..الشعب السوري لا يستطيع الاستمرار أكثر)، عندما أبدى أحدهم، اعتراضه الشديد لتسميتي ممثلي الحكومة السورية، كما ورد في القرار /2254/، بوفد الحكومة السورية، الاسم المتداول في جميع التقارير والمتابعات لمفاوضات جنيف (3).. فيا لها من سقطة!؟

وكما هي محظورة ومحرمة في قاموس النظام، فإنها الأكثر استخدماً في قاموس المعارضة، فلا يخلو خطاب الواحد منهم، ولو كان جالساً عند بائع حلويات شعبية، في سوق الخضار، على ذكرها عشر مرات متتالية، بادئاً كلامه بـ.."هذا النظام"، وخاتماً إياه بـ.."هذا النظام". والآن الآن، يصلني من بعد خمسة أمتار كلام ثلة من المتحدثين عن الوضع السوري، في إحدى القنوات التلفزيونية الأجنبية، فلا يصل إلى أذني سوى كلمة (النظام)، تتردد كل خمس ست كلمات مرة على الأقل..أصغي جيداً فأسمع أحدهم يقول:"أمريكا اللاعب الأساسي.." يجيب آخر: "هذا النظام هو آخر من...."!؟

مأمون جعبري

مفهوم الإنتماء

في بلدان الشرق عموماً، يتم تدعيم نظرية الإنتماء الإجتماعي التي تأخذ الطابع الوراثي!

ثقافة الإنتماء المشوهة هذه تضع أهمية الإنتماء الإنساني إلى مجتمع ما كحقوق وواجبات، بأهمية أقل بكثير من انتمائه ذات الطابع الإجتماعي القومي أو الديني!

ووفقاً لهذه المعادلة يتحول الإنسان ككتلة من الأحاسيس والإحتياجات إلى قيمة معدومة أمام الإنتماء إلى المقدس الديني بتفرعاته المذهبية أو القومي!

وتاريخ المنطقة يشهد على قيام المنظومات الحاكمة بسحق الأفراد والجماعات التي حاولت أن تدعم نظرية الإنتماء الانساني كانتماء إلى حقوق وواجبات، وما يعنيه هذا الانتماء من عدالة إنسانية واجتماعية ومساواة، وبذات الوقت ما يعنيه من واجب المنظومات الحاكمة تجاه الشعب، مما يفسر سبب مواجهة السلطة لثقافة الانتماء الإنساني بهذه الوحشية، وتدعيمها النمط المشوه للإنتماء الذي يساهم بشكل ديناميكي في استمرارها، كونها في بلدان الشرق هي سلطات مغتصبة لشعوبها...

وليس من الصعب اثبات أن الإنتماء الإنساني في عمقه البعيد الواعي، هو انتماء حاجات مادية وانتماء مساواة بالمفهوم الأخلاقي، والكثير من الشواهد على هذه الحقيقة، التي تقول أن الإنسان يبحث عن انتماء يحقق له مفاهيم العدالة الاجتماعية والقانونية، أكثر من بحثه عن مجتمع يمثل انتماء قومي أو ديني، فالآلاف من المهاجرين إلى دول اوروبية يرفضون العودة إلى دول تتبنى صيغ انتمائهم الديني أو القومي كمسمى للدولة، ويضع هؤلاء المهاجرين شرط أساسي لعودتهم متجاوزين تماثل الانتماء بشكله الديني أو القومي، ويصبح شرطهم للعودة أن تحمل بلدانهم الأم قوانين تضمن تحقيق انتمائهم الإنساني إلى منظومة المساواة والعدالة الاجتماعية والحريات الشخصية، وعدد كبير جداً من منظري أولوية الإنتماء المذهبي أو القومي يرفضون العودة إلى بلدان ترفع راية انتمائهم الديني أو القومي! أي النخب التي ترفع الراية ترفض أن تعود الى بلدان تحمل لون رايتها!

العشرات من منظري الإخوان المسلمين يرفضون العودة إلى دول إسلامية في منظومة حكمها العشرات من منظري القومية العربية أيضاً يتمسكون في جنسياتهم الحديثة، رافضين العودة إلى بلدان يشير اسمها إلى انتمائها إلى المفهوم العربي كمفهوم دولة. العشرات من الأكراد العراقيين يرفضون العودة إلى أربيل، والتنازل عن جنسياتهم الحديثة، التي جعلت منهم مواطنين متساوين أمام القانون مع أبناء هذه الأوطان ذاتها.

هذا الفهم لعمق الإنتماء بصيغته الإنساني هو القاعدة الأساسية لبناء مفهوم الوطن، وخارج هذه القاعدة يصبح الإنتماء الى الوطن (الجغرافية) هو انتماء هش، وفي معظم أحيانه هو انتماء قسري، ناجم عن عدم إمكانية تغييره، أما عدم إمكانية تبديل شكل المنظومة الحاكمة في هذه الجغرافية، أو عدم إمكانية الانتقال من هذه الجغرافيا.

هشاشة هذا الانتماء في تكوين وطن، أكثر ما تظهر في الأزمات العميقة الداخلية التي تحدث في أشباه الأوطان هذه، وهذا ما نراه بشكل واضح في سوريا وليبيا والعراق و.... سوريا المستقبل لاتستطيع الخروج عن هذه القاعدة، ولن تتمكن من التحول إلى شكل وطن يحمل أفراده أو المنتمين إليه، أو الراغبين بالانتماء إليه انتماءً عميقاً، لا يتحطم عند الهزات الاجتماعية العنيفة إلا بشرط أساسي: أن يكون وطناً يحمل المساواة لكل أفراده، ويسعى لتحقيق مفاهيم العدالة الإجتماعية.

هذه المساواة التي تلغي التفرقة بين مكوناته في مفهوم الحقوق والواجبات، وتحافظ بذات الوقت على الهوية الثقافية الخاصة لهذه المكونات. هو ما يطلق عليه نمط الدولة العلمانية.

فالعلمانية في سوريا هي ضرورة وليس رفاه، أو حباً بالتشبه، هي حجر أساس وليس محطة في وسط الطريق. وكل صياغة لقانون في سوريا لا يأخذ العلمانية كمرتكز سيحول سوريا الى نمط قسري للعيش لجزء من مكوناته، وهكذا نكون قد أسسنا لخراب جديد قد نراه بعد سنوات طويلة أو قصيرة، ولكن المثبت أنه خراب قادم.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

د.أحمد برقاوي

مثقف الكهف و مثقف الحظيرة

لم يذهب الخيال بأفلاطون حين راح يتحدث عن شمس المعرفة أبعد من قصة ساكني الكهف، الذي يحجب عن العقول الصور الحقيقية، ولا يسمح الشعاع المتسلل من أحد شقوقه إلا برؤية الخيالات أو الأشباح، فالجهل هو الإقامة بالكهف وعدم القدرة على رؤية الشمس، لكنه ترك الباب مفتوحاً لخروج الإنسان من الكهف ورؤية الأشياء على حقيقتها.

وسكّان الكهوف في الدنيا كثيرون، ولكنهم في بلادنا موجودون على نحو فاضح، وعلى أنواع مختلفة باختلاف كهوف الجهل. وحرّاس الكهوف من المثقفين منتشرون برايـاتهم السوداء أمام أبواب الكهوف كلها وداخلها.

وليس من شك بأن مثقف الكهف سادن مخلص لهيكل الجهل، فهو معاد للمعرفة في سيرورتها، وللعلم في إنجازاته، والفلسفة في أسئلتها وللفن في تساميه. وهؤلاء في الغالب جمهور من المؤدلجين الذين وضعوا على عيونهم غشاوة فهم لا يبصرون.

ولكن لم يخطر على بال أفلاطون صاحب "الجمهورية" أن يتحدّث عن مثقف الحظيرة، ربما لم يذهب به خياله إلى حدّ تصوّر وجود الحظيرة وسكانها، فاكتفى بتصوّر الكهف وسكانه، والذين هم قابلون للتحرر من كهفهم.

وسكّان الحظائر من المثقفين، لمن لا يعلم، أنواع عديدة في بلادنا فمنهم مثقف الحظيرة الأكاديمية الزائفة، الاستظهاري الذي يحفظ عن ظهر قلب العلم المستقرّ ولا يدخل في عالم الصراع البشري ومشكلات الواقع، منزويا في عالمه الضيّق فلا هو بالعير ولا هو بالنفير. وأين هؤلاء من قضايا الحرية والإرهاب والقمع والجوع؟ فالنخبة الأكاديمية التي، من المفروض أنها تحوز على احترام المجتمع وذات كلمة مسموعة لما لها من هيبة، يمكنها أن تسهم بإسهامات كبيرة في تشكيل الوعي المعرفي والأخلاقي لدى الناس. لا، إن هناك حدودا أمام هذه الفئة وغيرها، وأنا من عالم الأكاديمية العربية، ولكن مهما كانت هذه الحدود فإنها لا تحول دون القول بهذا الشكل أو ذاك في شؤون الحياة.

ومثقف الحظيرة السلطوية، وهو ذاك الذي لا يرى وجوده إلا بوصفه كلب حراسة على باب الحظيرة التي بناها الدكتاتور لنفسه وحشر فيها أغنامه، فهو ليس حارسا للأغنام، فالأغنام ليست في حقل اهتمامه، ولا يملك في الأصل ضميرا ليفكر فيها، بل هو حارس لكبش الأغنام سيّده الواحد الوحيد. ويملك أصواتاً عدة للنباح مادحة للكبش وقادحة لأعدائه، مبجلة له وذامة لهم، مهللة لأجرامه وشاتمة لضحاياه، فإذا كان الطاغية حثالة من عنف أحمق وحمق عنيف، فكيف هي حال حثالاته؟

أما مثقف الحظيرة الطائفية فهو من سكان هذه الحظيرة الأصليين، الذين ما انفكوا يعلنون عن أنفسهم بأبشع صورة عرفها مثقف الانحطاط على الإطلاق. وأسوأ أنماط هذا الصنف من مثقف الحظيرة الطائفية هو ذاك الذي هاجر منها أو ظُن بأنه هاجر منها ولكنه سرعان ما عاد إليها بكل حماس وفقدان للحياء، شاهرا سردية ماض ورموزه، ماضي الألم الزائف، مستعيدا رموز التاريخ المصنوعة من الوهم.

والحق إن من حسن حظ الحياة وحسن حظ الناس عموما، أن يشهد التاريخ بين الفينة والأخرى تمرّدا من أجل الحرية أو من أجل حياة أفضل، ويشهد في الوقت نفسه بروز مثقف الحرية السقوط الأخلاقي لمثقفي الحظائر.

د.آلان كيكاني

الناس بلاء للناس

وأنت في طور النشء فإن اختلاطك واحتكاكك بالناس أمر في غاية الضرورة،لأنه يساعدك في تكوين شخصيتك ويعرّفك على أنماطِ الناس وأشكالهم وسلوكهم وطرائق تفكيرهم، وكل هذايُعتبرُ ثروةً ومخزوناً ثقافياً واجتماعياًلك تستفيد منه في مستقبلك.

وأنت في طور البلوغ فإن اختلاطك واحتكاكك غير المبرر بالناس أمر في غاية المجازفة والمخاطرة، فهو في جله مجلبة للهم والغم. ذلك أن الكثير من الناس بطبعهم لا يكفون عن المناكفة والمضايقة وزرع الفتن والأحقاد بين الناس.

إزعاج الناس للناس يكثر في المجتمعات المتخلفة، والتي لا يعرف فيها الفرد حدوده، وإن عرفها فهو يجد نفسه غير مضطر للإلتزام بها، لأنه يرى في الإلتزام شيئاً من الجبن أو قلة الرجولة، كأن يرفع صوت الموسيقا التي يستمع إليها بحيث يصدع بها رؤوس الجيران ليبرهن لهم أنه لا يخاف أحداً، أو أنه أزعر لا يشق له غبار.

من أكثر السمات السيئة لمجتمعنا الشرقي هي كثرة الحديث عن الناس بالسوء بغير مناسبة، فما إن يجتمع إثنان حتى يبدآن بالاغتياب والنميمة والقدح والذم والتجريح والسخرية، وكأنّ لا شغل لهما سوى مراقبة الناس وتتبع أخبارهم ثم اصطياد أخطائهم وكبواتهم،وإن لم تكن لهم أخطاء وعثرات اختلقوا لهم بعضها زوراً وبهتانا ثم عابوهم عليها.

قال لي أحد المحامين في حلب أن 95 من حالات الطلاق التي تحدث في محاكم المدينة سببها الناس المحيطون بالزوجين. وإذا علمنا أن نسبة كبيرة جداً من حالات الزواج في مدينة حلب كانت تنتهي بالطلاق في ظرف زمني قصير يمكننا أن ندرك حجم التطفل والتأثير السلبي الذي يقوم به بعض الناس بحق البعض الآخر.

من هنا يعيش الفرد الأوربي في حالة يسمونها (Individualism) أي الإنفرادية، وهي تتميز بانشغال الفرد بما يعنيه وتركه لما لا يعنيه، وتتصف هذه الحالة أيضاً بقلة احتكاك الفرد مع الناس والاكتفاء بأصدقاء محدودين والتعامل مع الأشخاص بحيطة وحذر مع ترك مسافة للامان بينه وبينهم .

ومن يتعامل مع الأوربيين الغربيين يدرك أن كل فرد فيهم هو مملكة قائمة بذاتها لها حدودها المادية والمعنوية التي لا تسمح لأحد بتجاوز هذه الحدود. هذه الحالة الاجتماعية هي نتاج تجربة مريرة خضع لها الإنسان الأوربي حتى باتت من صلب ثقافته، وليست هي فانتازيا أو فزلكة يمارسها.

اسماعيل مراد

(1) سفينة الخلق

لعل من بحث في قصص الخلق، على اختلاف تآويلها ومصادرها يدرك أن الكون في تطور دائم، جينات متوارثة منذ نشوء البشرية إلى يومنا هذا، إنها مسيرة زمنية، بدأت من لا شيء بأمر من الخالق، وتطورت بشكل بطيء إلى أن وصلت إلى الذروة في أول مسيرة بشرية إلى نهايتها عند الطوفان العظيم في قصة النبي نوح، وواصلت السفينة طريقها في المسيرة الثانية حتى زمننا هذا.

ولنعد بالذاكرة البشرية إلى أول عهدها، حيث خلقنا من تراب، ومنه اكتسبنا كل صفاتنا الجسدية والمادية، ولم نتعلم من الكون أبعد من أنوفنا، وتطورت صفاتنا شيئاً فشيئاً، وبمرور مئات السنين على ظهور أول آدمي على وجه الأرض حيث خلق في أحسن تقويم، إنسان يملك كافة الصفات الكاملة الخالصة الناضجة إلا الإدراك والتعلم، رؤية المستقبل ومعرفة المجهول، الطريق المسلوك وغوامض الكون، ماهية الأرض والسماء والمجرات والنجوم والكواكب، هذه كلها لم يكن آدم يدرك ماهيتها.

وهناك الصفات المكتسبة منذ نزول أول إنسان على الأرض، وهي المحبة والكره، والغدر والبغض، والحقد والكفر، والقتل والخيانة، والشوق والحنين، والشرف والكرامة،.. وغيرها الكثير الكثير إلى يومنا هذا، مما يسوق إلى أذهاننا أسئلة مثل:

هل ما يحدث الآن على وجه الأرض هو نتاج تطور إنساني حمل معه كل هذه المكتسبات حتى إلى ما وصلنا إليه في الوقت الحاضر؟، هل القتل والدمار ونشوب الحروب بين الإنسان وأخيه الإنسان حالة تاريخية متكررة تنضج وتلتهب ومن ثم تخمد، لتبدأ من جديد بوجه آخر ووسائل أخرى وطاقات أخرى؟.

هل سببها كله يعود إلى طبيعة الجينات المتوارثة في أرواح البشر ذاتهم، أم أنها مشيئة الله، وما كتب سيكون؟. هل يختلف الإنسان الحالي عن صفاته الأخلاقية والعلمية المكتسبة عن ذلك الإنسان ما قبل آلاف السنين التي مضت؟.

أوليس حكمة الله قد قضيت أن يفني الإنسان أخاه الإنسان، فمن يجد مبرراً لظهور جماعات تقطع رؤوس الناس بكل دم بارد غير أنها جينات وصفات مكتسبة من التاريخ البعيد، ومن منا يستطيع أن يبرهن أن كل هذه الحروب بين البشرية هي غباء الإنسان وتخلفه؟.

ألسنا الآن في عصر العولمة والتطور الحديث في كافة المجالات، فمن يبرر وجود الحروب والفقر والجوع والدمار والتخلف، وكأن الإنسان في العصور الحجرية؟.

بلا شك إنها السفينة البشرية تعبر في محيط الزمن، فتتعرض للعواصف التاريخية والأمواج العاتية والجبال الثلجية التي ستغير مسار الكون إلى أن يأذن لها خالقها، وما عسانا أن نضع الفرضيات ونستلهم ما يجري على أرض الواقع من الكتب السماوية التي نزلت هدى للناس، غير أن اغلب الناس لا يعلمون، وستستمر هذه المأساة من هلاك وحروب بين أبناء هذه الأرض وبين المحورين الكونيين الخير والشر، وسنشهد زيادة حدة الاقتتال والتناحر ما بينهما كلما تقدمت عجلة المعرفة البشرية بكل النواحي.

ولو أسقطنا هذا المفهوم على الواقع الحالي سنجد هذان المحوران المتمثلان بالدول العظمى التي قسمت الأرض إلى حلفين، القطب الأول المتمثل بأمريكا ومن معها، والقطب الآخر روسيا ومن معها، ولن نعرف أياً منهما يمثل محور الخير وأيهما يمثل محور الشر إلا أن نتجرد من بشريتنا وصفاتنا المكتسبة، ونقف على الحياد في كوكب آخر، ونراقب الأحداث بتلسكوبات إلهية، حينها ندرك أن هناك يد خفية وراء كل ما يحدث، إنها يد الخالق القادر على كل شيء.

نحن لا شيء أمام عظمة الكون، هناك آلاف المجرات الكونية تشابه المجرة الشمسية، أليس من الممكن أن تكون فيها مخلوقات لا نعرف ماهيتها تعيش في حضارات تسبقنا بسنوات ضوئية ولا علم لنا بها، ومن الممكن أنهم سيغزون الأرض يوماً ما كما شاهدناها في الأفلام الهوليودية، أم أنها كلها تخيلات تنبع من فراغ، لا نرى فيه سوى الظلام الدامس، ولا نتخيل حجمه وإمكاناته، وكل ما يعنينا هو هل سترسو هذه السفينة يوماً ما على شاطئ الحقيقة المطلقة، والنهاية الأخيرة لمسيرة آلاف السنين، وما زالت تبحر.....

(2) العيد... ورحلة القطار

في كل عيد، أزمة سفر وازدحام للركاب، رحلات الحقلات ممتلئة، وطلاب سوريون مشتاقون للعودة إلى الجزيرة السورية قبل عطلة العيد، ليحجزوا بأقرب وقت ممكن بالقطار العائد بهم من المحافظات السورية: دمشق، اللاذقية، حلب، إلى أحضان بلدهم الحبيب، ما قبل الثورة السورية حيث القطار العتيق الذي أكل منه الزمن واكتفى، إنها رحلة مليئة بالمفاجآت، على متنها المئات من البشر بما هب ودب، إنها محطة حلب حيث ننتظر الموظف ليعطينا التذكرة المخفضة للطلاب الجامعيين، لحظات ونسمع صوت المذياع (على كافة الركاب المسافرين على متن قطار حلب الرقة دير الزور الحسكة القامشلي التوجه إلى القطار رقم ....)

بدأ التدافع والتفتيش والصراخ وحمل الأمتعة ركضاً وهرولة، والفتيات تناشدن الشباب لمساعدتهن في حمل أغراضهن. إنها كوميديا ممزوجة بنكهة درامية وتراجيدية، حالة لا يحسد عليها، وأخيراً ندخل القطار لنبحث عن مقعدنا الضائع في هذه الزحمة، فهنا خناقة على سلب مقعد من قبل متعجرف أخرق، وهناك خلافات على حجز مكان للأمتعة الكثيرة، فهذا فقد حذائه بين الأرجل المتكالبة على الصعود، وذاك قطع قميصه الذي علق على باب القطار المهترئ.

وأخيراً يخيم الهدوء قليلاً لنسمع صافرة القطار الذي قد بدأ بالتحرك كالسلحفات، يتسائل بعضهم في نفسه يا ترى كم يوماً سنبقى في الطريق، قطار بدون أضواء، نسوة يلبسن الزي الأسود الطويل ينبطحن في داخل الممرات بسبب نقص المقاعد، مشرف القطار لا يستطيع المرور والتفتيش عن التذاكر، أصوات المحركات الضخمة تضرب جدار جماجم الركاب، نوافذ لا تنغلق، ورائحة الحمامات المنبعثة، ناهيك عن رائحة الأحذية والجوارب التي تخرج من أقدام بعض القذرين الرافعين أرجلهم فوق المقاعد، ومن بين كل هذه المأساة تسمع صوت عذب يأتيك من المقطورة المجاورة، انه صوت البزق الكوردي الذي يعزف عليه بعض الطلبة الكورد مع أغاني الفنان الكبير محمد شيخو وشفان برور، فتذهب بخيالك بعيداً عن هذا العالم الذي تأبى الحيوانات أن تكون فيه، وتحاول أن تتناسى التعب والإرهاق، ولكن دون جدوى، وتمر ساعات وساعات فتحسها أيام بدون نوم.

وفجأة يأتيك متسلل من الرقة يصرخ: يا أخي هل هذه المقطورة ذاهبة إلى الرقة ؟،!!!! لا يا رجل إنها ذاهبة إلى القامشلي!!!! ..فتشتعل الضحكات لسخافة السؤال، وهل بربك كل مقطورة تذهب في طريق.. يا لسخافة الزمن، وتمضي الساعات إلى أن تعلن الشمس بزوغها حينها تدرك أنها شارفت على الوصول...وحمدا لله على السلامة.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

مكاشفات ومواجهات مع مفكر النهضة الثانية

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً، كسلسلة حلقات، مع المفكر:

إبراهيم البليهي

أجرى الحوار: صبحي دقوري

أجرى الزميل صبحي دقوري حواراً مطولاً، جد مهم، مع المفكر إبراهيم البليهي، قسمها إلى فصول عدة، تناولت موضوعات جد حساسة، طرحها المفكر حول قضايا تمس لحظة الوعي الحالية، من بينها رؤاه حول مفاصل من مشروعه الفكري الإشكالي: الحضارة - فلسفة التاريخ - نظرية المعرفة، وغيرها. وقد كتب الباحث إبراهيم محمود دراسة تم التقديم بها للحوار نفسه، ضمن كتاب مشترك بعنوان:" مفكر النهضة الثانية إبراهيم البليهي. جريدة بينوسا نو تنشر هذا الحوار المطول، كسلسلة حلقات، في كل عدد من أعدادها، تزامناً مع صدور هذا الكتاب، عن دار الحوار2016.

في ما يلي الجزء الأول من الحوار..... المحرر الثقافي.

إضاءات على ما تميز به الأستاذ إبراهيم البليهي

دقوري: كتابك عن التغيرات النوعية في الحضارة الإنسانية يستحق الترجمة!

البليهي: مضمونه جديد لم يسبق لأحد أن تحدث عنه بهذا الاستقصاء والشمول والتأكيد.. أعتقد أن كثيرين في أوربا والغرب عموماً سوف يفاجؤون بمضمون كتبي، لأني تناولت الفكر الغربي برؤية حتى الغرب نفسه لم ينتبه لأهميتها، فهم يعيشون في النعيم ولا يحسون بقيمته. أنت رأيت ما هو منشور من الكتاب في مقالات لكن الأهم هو الذي لم ينشر بعد، وهو يتعلق بفردية الإنسان وتقييد السلطة ونمو العناية بالإنسان وتحريم الرق وتطوير السجون.. واستثمار قابليات الإنسان كثروة عظيمة متجددة نامية، وكل هذه التغيرات النوعية العظيمة وغيرها لا يمكن حصولها في ثقافات الشرق فحتى العرب الذين يستنكرون الاستعمار مازالوا يفتخرون بفتوحات الأسلاف ويبررونها!!!!

دقوري: كأنك تشير هنا إلى كانط وكتبه الأساسية: كانط ونقد العقل المحض، نقد ملكة الحكم، نقد العقل العملي. الحضارة الغربية إذاً هي الإستثناء. إننا نحن بعد قرون من تطور الغرب لازلنا نحرم الديمقراطية والموسيقى، ولم نعرف أنسنة السلطة، ولا فصل السلطات...الخ

البليهي: لم نعرف أنسنة أي شيء، فنحن غارقون في ثقافة مغلقة تنتمي بعمق إلى ما قبل حصول التغيرات النوعية في الحضارة الإنسانية، ومازالت تعيش مجاعة فظيعة ومسغبة مدمِّرة في القيم الإنسانية، ولكنها لا تحس بهذه المجاعة وهذه المسغبة، بل تتوهم أنها الأرقى والأعظم...

دقوري: ومع ذلك لا زلنا نعيش "محنة ثقافة مزورة "، نظن أننا الأفضل.

البليهي: الانغلاق الثقافي والاستبداد السياسي والتحجر الاجتماعي وادعاء الكمال وتوهم الاستغناء والشعور بالاكتفاء وغيرهاهي إعاقات حضارية بشعة ومدمِّرة...

دقوري: والظن أن السابقين أفضل من اللاحقين، وتقديس الأشخاص ودونية المرأة وثقافة القطيع واختلال سلم الأولويات ومنظومة القيم والعقلية الخرافية وثقافة العضل والنقل والخضوع، وثنية الشهادات. نحن لم ندخل بعد عالم الأفكار..الخ كل هذا وأكثر، الواقع كارثي نحن أمّيون في كل شيء، فقراء في الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية. لا أدري إلى أين نحن ذاهبون إذا بقينا على هذه الحال.؟

البليهي: ما يجري في سوريا والعراق وليبيا والصومال وغيرها من دمار وتخريب وقتل وإبادة هو بعض نتائج توهُّم الاكتفاء، مما ضاعف الانغلاق الثقافي والاستبداد السياسي والتحجُّر الاجتماعي، لكن ربما تكون هذه الأوضاع الكارثية نهاية الخلل، وربما تكون سبباً في يقظة العرب بأن ثقافتهم هي مصدر ما أصابهم ويصيبهم من بلاء وفقر وفُرقة وتخلف وعجز عن فهم التغيرات النوعية في الحضارة الإنسانية، فيدركون أنهم بحاجة إلى ثورة ثقافية...

دقوري: من منظور هيغل وكانط للتاريخ سيكون مستقبل البشرية وضّاء. إن الشعوب تتعلم بالمعاناة.. الشعوب الأوروبيةعرفت الحروب الأهلية والدينية وحربين عالميتين،ثم خرجت من أتون كل هذه الحروب لتبني الاتحاد الأوروبي.. الغربيون يعترفون بالمشاكل ثم يعترفون بالمشاكل ثم يطرحونها على بساط البحث والمناقشة ومن حق الجميع إبداء الرأي، وفي الأخير يقترحون الحلول،قوتهم تتجلى في مواجهة المشاكل.. أولاً يعترفون بها، ثم بكل شفافية وجرأة ووضوح يطرحونها للمناقشة، ويسمحون للجميع في التعبير وإبداء الرأي وفي نهاية المطاف يقترحون الحلول بأسلوب علمي دقيق. في الشرق البائس على العكس تماماً، لا نعترف بالأخطاء والمشاكل. لا داعي للحوار بالتالي ولا للمناقشة.

البليهي: المقارنة غير ممكنة و القياس على أوربا غير صحيح فالاتجاه مختلف نوعيا إن الأوربيين يمتد تاريخهم إلى طاليس وصولون وبركليس وسقراط وبروتاجوراس وأفلاطون وأرسطو بينما يمتد تاريخنا إلى الحجاج والسفاح والمتوكل ومن كانوا على نفس الشاكلة فالجذور والأصول مختلفة نوعيًّا ولكن أوهامنا تمنعنا من رؤية الحقيقة الصارخة...

كيف يكون الحل ؟

دقوري: أود طرح هذا السؤال :ما العمل؟من أين نبدأ ؟ كيف ننهض ؟

البليهي: هذا السؤال استغرقت الإجابة عليه مني كتابة آلاف الصفحات...

دقوري: إلى متى نبقى متخلفين متقهقرين ، هناك من يقول لا بد من التفكيك أولاً: تفكيك التراث وغربلته ونقده كما فعل الأوربيون: إصلاح ديني ثم تنوير فلسفي ما رأيك ؟؟؟

البليهي: نعم لا يوجد حَلٌّ آخر...

دقوري: العقاد يقول قراءة كتاب جيد واحد أهَمُّ من قراءة عشرات الكتب.

البليهي: لا.. العقاد يقول قراءة كتاب جيد واحد عشر مرات أفضل من قراءة عشرة كتب...

دقوري: هذا ما قصدته.

دعوة إلى علم مختلف

دقوري: تدعو إلى تأسيس علم الجهل وكأن هناك حاجة إلى قراءة ابستمولوجية للثقافة العربية السائدة أم ماذا ؟

البليهي: ليس المقصود حصر القراءة الابستمولوجية على الثقافة العربية بل المطلوب إعادة قراءة كل الثقافات البشرية فهي قد تكوَّنت تلقائيّاً من دون أن تخضع للتحقق، ثم أحيطت بالقداسة والتبجيل الذي أبقاها محصَّنة عن النقد والفحص والتحليل، فالمعضلة البشرية ليست في ما يجهله الناس بل في ما يعتقدونه حقائق، بينما هو مجموعة من الأوهام. إن الجهل الذي أدعو لدراسته وتفكيكه هو الجهل المظنون علماً. إن الجهل المركَّب ليس فراغاً أو عدماً بل هو ركام من التصورات الخاطئة الراسخة والأوهام التي يجب تفكيكها، ومن هنا يجب إيجاد علم يفكك بنية الجهل المركَّب الذي يعتقد معتنقوه أنه حقائق.

إن هذه قضية عالمية أساسية مازالت غائبة عن اهتمام الباحثين وحين يتعرض الإنثروبولوجيون لتتبع أساطير وأوهام الأمم يتناولونها بشكل وصفي ولا يقدمونها كمعضلة إنسانية فالعقل يصوغه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه.. وهذا الأسبق هو غالباً ركامٌ من الأوهام والتصورات الخاطئة والجهل المركَّب لأنه قد تكوَّن تلقائيّاً ولم يخضع لأي غربلة أو تحقُّق...

دقوري: سقراط، ألم يكن له دور في تعرية جهل الآخرين، من خلال أسئلة تقوم على تجاهل العارف، وذلك استناداً إلى كتب أفلاطون.. وديكارت عرض كل شيء للشك.

البليهي: سقراط مارس نقد الثقافة السائدة لكن القضية أكبر وأعمق وأشد ديمومة، فالمعضلة تتطلب أن يكون الجهل المركَّب المغبَّط به قضية عالمة على المستويات الأكاديمية والمنظمات الإنسانية والإعلام بكل وسائله. إن الجهل المتوارث هو منبع أكثر المشكلات الإنسانية، فالمصلحة العالمية تقتضي إنشاء علم يحلل ويفكك الجهل المركَّب الذي تعيشه الإنسانية كلها بل إنشاء عدد من العلوم تدرس جوانب الجهل المركَّب في كل الثقافات في العالم، ويجب أن يختلف هذا العلم عن بقية العلوم فلا يبقى محصوراً بين العلماء والباحثين بل يكون شأناً إنسانيّاً علماً متداولاً ...

أنا كتبت قبل سنوات مقالاً بعنوان: (سقراط يؤسس علم الجهل) لكن كان هدفي لفت النظر إلى أن المعضلة القديمة، أما الحقيقة فهي أن سقراط لم يؤسس هذا العلم الضروري وإنما مارس نقد الثقافة التلقائية ممارسة مؤسِّسة ومؤثرة لكنه لم يضع نظرية لهذه الممارسة، إن سقراط هو مؤسس الشك المنهجي، ثم جاء ديكارت وأحياه وأصَّله في العصر الحديث...

دقوري: وكتب نيتشه: أفول الأصنام وما وراء الخير والشر.

البليهي: نعم نحن لا نبدأ من الصفر لكن تأسيس علم للجهل يمثل نقلة نوعية فهو يتعامل مع الجهل المركَّب ليس بوصفه عدماً يزول بتوفر المعلومات بل باعتباره وجوداً طاغياً على العقل البشري في كل مكان فقد خالط العقول وسيطر على العواطف، وحدد القيم والاهتمامات، ووضع معايير السلوك والأخلاق، وحَجَبَ عن الإنسانية حقائق العلوم وحلَّ محل الحقائق، فالجهل المركَّب يجب أن يصير قضية عالمية وموضوعاً للبحث والنقاش والتحليل والتفكيك والتقويض والتعرية كأكبر معضلة بشرية...

دقوري: العلم الجذل، ألم يسهم في تعرية هذا الجانب، فرانسيس بيكون وكلامه عن الأوهام الأربعة، قبل ذلك؟

البليهي: فرقٌ بين الإشارة إلى حالات.. والتعامل مع الجهل المركَّب كبنية مسيطرة على العقل البشري في كل مكان فالمطلوب التعامل مع هذا الجهل المسيطر ذاته بوصفه كياناً مرعباً يجب بحثه وتعريته وتعريف العالم به ودراسته دراسةً نقدية من أجل تفكيكه وكشف طبيعته وإبراز قدرته الهائلة على اختطاف أمم بكاملها على امتداد العصور...

دقوري: فوكو في كتابه الكلمات والأشياء، يقول ما معناه :كل ما يتم تداوله على الصعيد المعرفي بات عقيما لأن العلم الذي يتم الاعتماد عليه مرتبط بالأيدلوجية، لذلك نادى بإحداث قطيعة..

البليهي: الجهل المركَّب بنية صلدة مصمتة مغلقة تتوارثها الأمم فتحتل قابلياتها وتصير هي عقلها وهي هويتها وهي ذاتها وتُوهمها بأنها هي الحق فما أريده من تأسيس علم الجهل هو أن يتحول الجهل المركَّب ذاته إلى موضوع مستقل للبحث العلمي والتفكيك الفلسفي والاهتمام العالمي كعلم الفيزياء والكيمياء وعلم الحياة بل إلى مجموعة علوم فهو أخطر معضلة بشرية أما علم الانثروبولوجيا القائم فهو علمٌ وصفيٌ ولا يؤدي هذا الدور الضروري ... حتى الآن الناس يتعاملون مع الجهل كعدم أي عدم توفر المعلومات لكن المعضلة الحقيقية هي أن تمتلئ القابليات الإنسانية بالأوهام فيعتقد المأسورين بها أنها حقائق عظيمة تخصهم وحدهم فيموتون دفاعا عنها إنها عندهم أغلى من الحياة وأحبُّ من الآباء والأبناء لأنها الذات عينها والعقل نفسه والهوية بكاملها...

دقوري: وما يتم التفكير فيه :خرافة العقل السليم في الجسم السليم، كلامك رائع في هذا الموضوع !

البليهي: الإنسان بما ينضاف إليه ويتبرمج به من حقائق أو أوهام وليس باللحم والعظم إن القابليات الرائعة قد تتبرمج بأسوأ الأوهام مهما كان الجسم سليما وبالمقابل فإن المشلول مثل ستيفن هوكنج قد يكون عبقرياً...

دقوري: في ندوة لك تقول أن الثقافة كتاريخ وإنتاج وممارسة نتاجٌ غربي محض لهذا لا يمكن للمثقف العربي أن يلعب دوراً؟؟

البليهي: لا بل قلتُ إن الفلسفة كتاريخ وإنتاج وممارسة هي نتاجٌ غربي محض فالمثقف بمعنى المفكر أو الفيلسوف هو نتاجٌ غربي محض لم تعرفه الثقافات القديمة .. إن هذا هو الذي قصدته أما الثقافة بالمعنى الانثروبولوجي فإن لكل مجموعة من الناس ثقافة مهما كانت متخلفة إن ما يجب التأكيد عليه هو أن الفكر الفلسفي المنتج للعلم وللتطورات الحضارية هو إنتاجٌ غربي محض...

دقوري: من الضروري أن تترجم أعمالك إلى اللغات الأجنبية.

البليهي: وهذا هو الذي أرجوه ... ولعلك تكون المؤثر بالنسبة للغة الفرنسية...

دقوري: أنا أعدك بترجمة كتاب التغييرات النوعية في الحضارة الإنسانية وأنا واثق سيكون له قبول حسن لدى القارئ الأوربي !

البليهي: وربما يكون مفاجئا لهم، فحتى بعض المفكرين الأوربيين يشككون في تفرد وأصالة الفكر الفلسفي اليوناني!!!! إنهم لم يعيشوا ثقافة الانغلاق لذلك لا يعرفون فظاعة وقحط وجدب الثقافات المنغلقة.. وأسخف شيء أن يقال بأن اليونان تعلمت الفلسفة من الحضارة الفرعونية !!! الفلسفة إبداعٌ يوناني فريد مذهل إنجلتْ عنه النقاشات المفتوحة الساخنة في أجواء حرة استثنائية في زمنها فما أنْ اعتنق اليونانيون الأرثوذكسية حتى انغلقوا وتراجعوا تراجعاً مزرياً كانت له نتائج وخيمة فالأجواء الحرة والجدل المنتج كانا سبب تلك الطفرة الحضارية المدهشة...

دقوري: يفيض عالم الاجتماع ماكس فيبر في هذا الموضوع وذلك في مقدمة كتابه الموسوم :الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.

البليهي: نعم لكن ليس بالمستوى الذي يتناسب مع طفرة العقل اليوناني...

دقوري: كتابك "التغيرات النوعية.." فريد من نوعه..!

البليهي: هو كتاب تحتاجه كل الأمم لتبديد أوهام الشعوب التي مازالت تظن أنها أسهمت في بناء حضارة العصر بينما الحقيقة أن الفكر الفلسفي النقدي هو العامل الأساسي الذي غَيَّر التفكير وجعل العقل متغيرًا ومتحركا وفاعلا ومنتجا للمعرفة بدلا من أن يبقى منفعلا ويتلقى الأوهام ويغتبط بها..

دقوري: سيصادف هوى لدى القارئ الغربي ..

البليهي: أجزم إذا تمت ترجمته والتعريف الكافي به فسوف يلقى اهتماما كبيرا ثم تتم ترجمته للغات أخرى، ولم يسبق أن اطلعت على أي كتاب يتناول جذور الحضارة الغربية وما أحدثته من تغيرات نوعية في الحضارة الإنسانية بالشكل الذي تناولتها به لذلك إنه أول كتاب في العالم يتناول هذه القضية الأساسية بوضوح وشمول وتفصيل وإعادة التطور الحضاري إلى أسبابه الحقيقية وكيفية تفرُّع ونمو التغيرات في الحياة البشرية وفي رؤية الإنسان لنفسه وللآخر المختلف...

الفلسفة، التلقائية، التحول !

دقوري: ماذا تقول عن دور الفلسفة؟ ماذا تقترح بشكل ملموس، أي كتب، أي فلسفة؟ بمعنى آخر هل تدريس الفلسفة كاف أم ماذا ؟ الثقافة العربية ترفض بشدة الفلسفة ، أليس كذلك؟

البليهي: تدريس الفلسفة كمادة دراسية كالكيمياء والفيزياء لا يثمر فأوربا لم تتغيَّر بواسطة التعليم بل التعليم من ثمار التغيُّر فقد تعرضتْ لهزات فكرية عنيفة لكن أكثر الأوربيين لايعرفون سبب تقدمهم ولا يدركون أهمية الفلسفة فتأكيد النزعة الفردية وتأكيد حق الاختلاف واحترام تنوع الخيارات وضبط السلطة وفصل السلطات وحرية النقد والصحافة وغير ذلك من العوامل الفاعلة هي سبب الإزدهار وليس التعليم سوى إحدى نتائج التغيُّر وليس صانعها إن عموم الناس يقادون في الغرب والشرق وفي الشمال والجنوب، فالتقدم الثقافي بالنسبة لعموم الناس تَشَرُّبٌ وتَشَبُّعٌ تلقائي وليس نتيجة بحث وتحليل وتحقُّق إن الناس يتبرمجون بالسائد وينفعلون به أما التعليم فينحصر دوره في المسارات المهنية والعملية فقط...

الإنسان كائن تلقائي يتبرمج تلقائيا بثقافة التقدم في المجتمعات المتقدمة كما يتبرمج تلقائيا بثقافة التخلف في المجتمعات المتخلفة وهذا هو الكشف الكبير لنظرية التلقائية فالتعليم لا يجدي إلا بعد تغيير التصورات الموروثة...

دقوري: لا بد من قيادة فكرية، فوراء تقدم ونهضة الغرب مائة دماغ يزيد او ينقص هكذا يقول برتراند رسل لولا هذه الأدمغة لما كانت هناك نهضة ؟

البليهي: وهذا هو موضوع كتبي - الريادة والاستجابة - عبقرية الإهتمام التلقائي - القيادة والإنقياد...

دقوري: في الريادة الفكرية والاستجابة الجماهيرية.. للمفكر انطونيو غرامشي كلام طويل في هذا الموضوع.هناك مشكلة عند المثقف العربي هناك تناقض صارخ بين ما يقول وسلوكه..

البليهي: المثقف العربي عمومًا مع وجود استثناءات واقعٌ في التباسات كثيرة وعميقة... فاندفاعه لعداوة الغرب بشكل عاطفي مفْرط أعماه عن مزاياه الطارئة الاستثنائية العظيمة ودعاوى وأوهام الكمال والإكتفاء وإدعاء السبق وتأثير الفكر الماركسي وانحياز الغرب لإسرائيل....الخ كل هذه العوامل تضافرت فأفسدت تفكير بعض المثقفين العرب وجعلتهم يُسهمون في صَدِّنا عن دخول حضارة العصر دخولاً فاعلاً بإيجابية فبقينا غرباء عما يجري من تطورات عظيمة في العلوم والفنون والتقنيات والنُّظُم إننا نستخدم منجزات الآخرين لكننا لم نشارك في إيجادها ولا في تطويرها...

دقوري: قرأت أمس مرة أخرى ما كتبتَ عن التغييرات النوعية في الحضارة الإنسانية وتناقشت هذا الصباح مع أستاذة فلسفة فرنسية حول مضمون الكتاب واستغربتْ أن يكتب إنسانٌ لم يعش في الغرب مثل هذا الكتاب وسألتني عنك وعن أعمالك ولماذا لم تترجم أعمالك إلى لغة أجنبية حتى الآن.

البليهي: أنا سعيد بك ومبتهج بجهدك في التعريف بالأفكار التي أقدمها...

دقوري: لا تتصور كم كانت دهشتها بنظرية الاهتمام التلقائي وأن الإنسان كائن تلقائي، وأن ارتباك التلقائية يربك الحياة وفقدان التلقائية من:

- أسباب فشل مؤسسة الزواج
- أسباب فشل التعلُّم اضطراراً
- أسباب اضطرابات النوم
- أسباب القلق والإكتئاب
- أسباب العجز الجنسي

- أسباب تخلف المجتمعات ...

دقوري: هناك أسلوب الشذرات في الكتابة، لجأ نيتشه وباسكل وآخرون إلى هذا الأسلوب ، لماذا لا تكتب شذرات مثلهم ؟

البليهي: الشذرات لاتُناسب المشروعات الفكرية التي تتطلب التركيز الشديد والاستقصاء التام حول قضايا محدَّدة .. الشذرات تتيح سرعة الإنجاز والاندفاع مع التدفق التلقائي من غير ارتباط بموضوع متعدد الأنحاء..

دقوري: هناك كتاب جميل لجان دورميسون (لا شيء تقريباً عن كل شيء تقريباً)، يلجأ فيه إلى هذا الأسلوب، في كتابه المذكور أعلاه يتكلم عن الكائن البشري. ..عن كل شيء وعن اللاشيء .. البداية.. الوحدة .. الملل .. الممكن والواقع .. الحب. الخير..الزمن .المادة...الماء. النار. .الهواء .. القانون، السر.الكائنات الحية والنباتات وعن الفكر. ..الشك ...الضحك. .الغناء...الكلام.الذكريات. الحرية. الانتظار والأمل. الخيال. الاعتقاد. ومئات المواضيع الأخرى . كل هذا في كتاب لا تتعدى صفحاته **410** من حجم سهل الحمل والتصفح وطبعة أنيقة جداً،هذا جانب مهم من المنطق الجمالي عندهم.المنطق الجمالي في كل مكان وفي كل شيء.

إني أرى نفسي في مشروعك الفكري وان كنت اختلف معك في بعض الأمور..!

البليهي: تختلف معي بماذا مثلاً ؟؟؟

دقوري: وخاصة فيما يتعلق بتأسيس علم الجهل، الموضوع مطروق من جهة سقراط وديكارت ونيتشه وفوكو..

البليهي: بالعكس ... الجهل المركَّب هو المعضلة الإنسانية الكبرى المستعصية فتحويله إلى موضوع إنساني عالمي يعالجه علمٌ قائمٌ بذاته هو مطلبٌ شديد الإلحاح كوباء يهيمن على البشرية كلها ولا بد من استنفار كل العقول الخلاقة والمنظمات العالمية لتشخيص هذا الوباء ووصف العلاجات الناجعه له إنه موضوعٌ جديد وضخم ومعقد ويستحق عناية عالمية كبرى ليس بالطريقة الانثروبولوجية الوصفية الشائعة وإنما بوصفه المعضلة البشرية الأولى ... لم أتجاهل جهد هؤلاء وغيرهم لكن التناول يختلف ولو أخذنا بوجهة نظرك لقلنا بأن فرويد لم يأت بجديد فقد سبقه شوبنهاور إلى اكتشاف اللاوعي وكذلك فَعَل آخرون...

دقوري: وفرانسيس بيكون،ماذا تقول عن جهود كل هؤلاء في تعرية هذا الجانب؟؟؟

البليهي: وجود أفكار مبعثرة حول موضوع معين لايغني عن بناء نظرية عامة تجمع هذه الأفكار تكون إطاراً لبحوث علمية تفصيلية...

دقوري: وماذا عن جهد محمد كامل حسين في كتابه وحدة المعرفة؟؟؟

البليهي: هؤلاء كلهم كتبت عنهم وأبرزت جهودهم كجزء من عملي في تأسيس علم الجهل...

دقوري: قرأت أمس نص محاضرتك عن علم الجهل،وتذكرت كتاب اوليفييه روا..

عن الجهل المقدس مارأيك بهذا المفهوم، علما أنه يدرج الدين في الثقافة ؟

البليهي: نعم .. كتاب الجهل المقدس هو أقرب عمل لما كتبت لكن التناول يختلف... ..... يتبـــــع .....

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

الشاعر الكردي

بدل رفو المزوري

محلقاً بالإبداع في الشعر والترحال

أجرى الحوار: حواس محمود

ثمة شخصيات مبدعة تجتمع في روحها عدة مواهب تتآلف على ميزة واحدة هي الإبداع.. عندما يتابع المرء تجربة الشاعر الكردي بدل رفو المزوري صاحب العديد من المجموعات والدواوين الشعرية، والعديد من كتب الترجمة الشعرية. تدهشه هذه المسيرة الطويلة الشاقة المحملة بآلام وهموم ومتاعب الغربة وعشق الوطن، وهو إذ يقوم بتحويل عشقه لوطنه وآلام غربته إلى شعر وترجمة وترحال فانه يقوم بتحويل الألم إلى الإبداع، وهنا سر العذوبة والجمالية في تجربته الشاملة.

ولكي نكون على تماس مع التجربة الغنية، كان لنا معه الحوار التالي:

✹ ممكن أن تحدثنا عن اتصالك الأول بالشعر كيف اشتعلت لديك جمرة الشعر في أول اتقاد لها؟.

♦ القصيدة بدأت معي من أزقة مدينة تاريخية وهي الموصل في العراق، ومن الإحساس الأولي بالوجع الإنساني والبحث عن إحساس جميل بين ثنايا الإنسانية، القصيدة وأنا شربنا معاً من ماء دجلة وتغربنا معاً لنشرب من ينابيع النمسا الجبلية ترافقها آهات ووجع شعب يبحث عن حرية الذات.. حملت القصائد وكلماتي المتبعثرة من سفر الحياة في حقيبة ظهرية ممزقة لتشاهد وجه العالم ويشاهدها العالم والإنسانية وصورته الجميلة.. القصيدة بدأت نهاية السبعينيات وبقينا معاً ولم نفترق وعبرنا حدود البلدان معاً.

✹ وأنت تعشق الوطن كما يتبدى في نصوصك الشعرية. لماذا لا تستقر في الوطن الأم حيث تعانق كل ذكرياتك الجميلة هناك؟.

♦ أنا لم اعشق الوطن في نصوصي فقط، بل عشقت الوطن من خلال أغاني المهد التي كانت ترددها والدتي لي أيام الطفولة، وهويت الوطن وأنا في رحم أمي وأنصت لأغانيها وهي تتغنى ببطولات شعبي وناسي وبلادي المسافرة معي في دمي، "مطربة الحي لا تطرب" هكذا قالوها، وبلادي لا تختلف عن بلدان الشرق من ناحية التهميش والإقصاء واقصد هنا وزارة الثقافة والمؤسسات الثقافية، ولهذا اخترت الغربة من أجل أن احتفظ بتاريخ بهي ونقي، وسأقضي العمر المتبقي في هذه البلاد التي منحتني الحرية وتحس بي كانسان واجد فيها العدالة الإنسانية، ولكن الوطن الأم سيظل الوطن.

✹ ما الذي يغذي فيك روح السفر والترحال؟، وما هو "فيتامين دفع السفر" إن جاز التعبير لتحلق في جغرافيا الكون المتعددة بلغاتها وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها من المغرب مروراً بالنمسا موطنك الجديد وانتهاء بصداقتك لأطفال الهند؟.

♦ في رحلاتي أبحث عن نفسي وروحي المهاجرة وصورة وطني، أبحث عن البلدان القديمة وهويات الأوطان وثقافات الشعوب، فهناك مثل كوردي "هذا الإنسان رأى الدنيا"، وكما يقول الشاعر التشيلي بابلو نيرودا بأنه يعترف أنه قد عاش حياته، وأنا أيضاً أعترف بأني قد عشت حياتي ورأيت العوالم والثقافات، ولأول مرة أقول هذا الشيء، فقد كانت جدتي أم والدي لها التأثير الكبير علي في حبي للسفر وذلك بعد موت جدي "رفو" كانت جدتي تعشق السفر إلى الأماكن المقدسة. فمرة في الأماكن المقدسة في مكة، ومرة أخرى في أماكن مقدسة أخرى، وحين ترجع من السفر تحكي لي حكايات السفر وفوائد السفر وثقافته. وإني افتقدها في كل رحلاتي وأقول في نفسي كم أتمنى لو كانت حية وسردت حكايات الشعوب والأوطان، فيتامين السفر هو المعرفة وحب المغامرة والرقود على الجبال بالخيمة، والاختلاط بالطبقات البسيطة من المجتمعات، وإقامة الحلقات الثقافية حول شعبي وعاداته وثقافاته.

✹ كيف توفق بين كتابة الشعر والترحال والترجمة والعمل الصحفي؟.

♦ التوفيق هو الجمال فأنا أبحث عن الجمال في الصور التي أتناولها، فإن كانت القصيدة والفكرة حاضرة في عالم بهي وجميل وقتها سأكتب الشعر، وكذلك حين تضيق الدنيا بي في النمسا أبحث عن سفرة جديدة في العالم، وأنا لا يهمني أينما يكون اتجاهي. فمن أجل 5 دقائق حرية مع الذات بوسعي السفر إلى آخر العالم والترجمة. فأنا سعيد بأني قدرت أن أحقق حلمي بأني ترجمت لحد الآن لأكثر من 100 شاعر كوردي و 100شاعر نمساوي، وترجماتي الآن هي من المصادر المهمة للباحثين عن الأدب الكوردي والنمساوي، وبالنسبة للعمل الصحفي فأكتب حول النمسا، وقد تمكنت بأن أربط النمسا بالشرق وأكون ذلك الجسر الثقافي بضمير إنساني.

✹ بمن تأثرت من الشعراء الكرد والعرب؟.

♦ التأثير شيء والقراءة لهم والاستفادة من كلماتهم وصورهم وعوالمهم الشعرية شيء آخر، فقد كنت أقرأ باستمرار أيام الدراسة للشعراء: عبدالرحمن مزوري، د .بدرخان السندي، جلال زنكابادي، صديق شرو، لطيف هلمت، والشعراء العرب كنت أقرأ للماغوط، ومحمود درويش، وقباني، وشعراء الثورة، ولشعراء العالم. كان ملهمي الأول هو رسول حمزاتوف، وإني احتفظ بكتابه الخالد بلدي، وشعراء آخرون وخاصة شعراء روسيا في القرن التاسع عشر.

✹ هل أنت نادم على بعض ترجماتك لشعراء كرد إلى اللغة العربية؟.

♦ أنا لست نادماً ولست مزاجياً مثل بعض مؤسساتنا الإعلامية، فحين أترجم لشاعر ربما يكرهني هو، وهذا لا يهمني لأني أترجم أدب شعب وتاريخه وأقدم للآخر جمال الشعر الكوردي، ولكني أتألم مع نفسي حين ترجمت لشاعر كنت أظنه كبيراً ولكنه اتخذ من شعره جسراً للوصول إلى مصالحه الشخصية، وأتألم حين يتغنى شاعر بفقير وهو يعيش في برج عاجي ولا يعرف إحساس الفقير، فالشعر ذلك الإحساس الجميل بالوطن والإنسان والإنسانية. وللعلم ترجمت لعدد كبير من دون أن أراهم أو تربطني بهم صداقة أو علاقة، والمهم عندي أدب شعبي وبلادي.

✹ بماذا تشعر وأنت تحط الرحال من بلد إلى بلد؟، هل لك أن تتحفنا ببعض الحوادث المثيره وبعض المصادفات الشيقة أثناء ترحالك في العديد من دول العالم.

♦ في كل بلاد تصادفني حوادث مثيرة وربما طرفاً أيضاً، وعلى سبيل المثال في إحدى قرى كازاخستان الكوردية دعتني عائلة كوردية للعشاء وقاموا بذبح خروف، ووقت العشاء قدموا لي الدجاج، وهذه من الغرائب، في مدينة اغرا في الهند وعلى رصيف كادت بقرة كبيرة أن تدهسني لولا صياح أصدقائي النمساويين لي في آخر ثانية. فلا شيئ يسد طرق الأبقار في الهند لأنها مقدسة، وعلى جبال المكسيك كادت الصقور أن تهاجمني لأني كنت قريباً من أعشاشهم، وأشياء أخرى كثيرة.

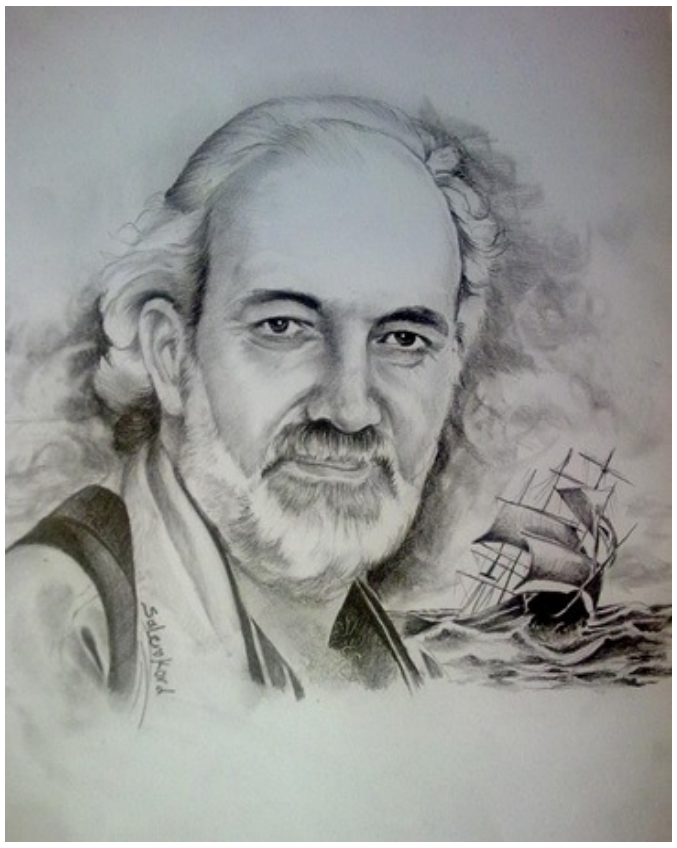

✹ ما رأيك في مآسي الشرق الأوسط والحال الذي وصلت إليه شعوبنا إزاء اشتداد الصراعات والنزاعات المذهبية والطائفية بعد الربيع العربي في ظل الصمت السياسي وكذلك الإنساني العالمي الغريب؟.

♦ مشكلة شعوبنا في الشرق الديمقراطية لم تنضج ولم تولد أصلاً بعد. فالربيع العربي كما يسمونه هو خريف عربي، فالديمقراطية لا تعني برحيل رئيس ومجيء آخر، بالعكس الديمقراطية هي احترام الرأي الآخر وتعلم في المدارس. ففي شرقنا المهترئ، السياسي ينظر بعين الاستصغار إلى العامة والشعب، فكلما كان السياسي قريباً من الشعب لكبر في أعين شعبه، ولكن في بلداننا أكثر الوظائف تتوقف على العلاقات الشخصية، ولهذا نرى الإنسان المبدع الشرقي يجد نفسه في الغرب لأنها تمنحه الأمان والحرية والحقيقة، والإنسان المبدع في بلداننا مهمش ومقصي من قبل الجهات المسؤولة، ولهذا يظهر التمرد في أعماق الطبقة المسحوقة، وعدم توفر العدالة الاجتماعية والظلم والفساد ووو...الخ

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

سردار ملا درويش - محمد خلو

خليل بك: مجاهد وطني واجه الاستعمار بصلابة

يقال لكلِ عهد رجال أشداء، يسطرون تاريخهم المجيد بعبق نخوتهم وهمتهم في طرد المحتل من بلدهم ووطنهم، يكرسون أجسادهم ودماءهم في خدمة استقلال بلادهم وشعبهم، والتاريخ السوري يتغنى بعدد كبير من هؤلاء الأبطال والوطنيين الشرفاء، الذين ما قبلوا إلا أن تكون تضحياتهم شعلةً منيرة في درب التحرير من المستعمر، ولم تكن محافظة "الحسكة" بمنأى عن إخراج أبطال تغنت بهم تلك الأمجاد، والحديث اليوم عن أحد رجالاتها "خليل بك إبراهيم باشا المللي."

وللحديث عن هذه الشخصية التقى موقع elHasakeh بتاريخ 2011/4/17 "عبد الإله باشا" الولد الأصغر والمتبقي الوحيد من أولاد "خليل بك" على قيد الحياة، ليحدثنا قائلاً:

"خليل بك" من مواليد 1888 ابن "إبراهيم باشا المللي"، الذي كان يحكم ما بين النهرين إبان الحكم "العثماني" بدولة شبه مستقلة، وما يميز والدي أنه عاصر الاستعمارين "العثماني" و"الفرنسي" وكان قائداً للجيوش الحميدية برتبة عقيد، ولكن لتمرد والده على "الاتحاديين" الذين انقلبوا على السطان "عبد الحميد" وحدوث خلافات بينهم، قام "الأتراك" بعزل والدي، وصدور فرمان بحقه عام 1908 سجن على أثرها جميع أولاده، ومنهم "خليل بك" الذين كان يافعاً آنذاك، وبعدها تم إطلاق سراحهم بتدخل والدته "خنسة الباشا" لما تحمل من ميزة وهو لقب "الباشا" ذو الشأن المعتبر عند الأتراك.

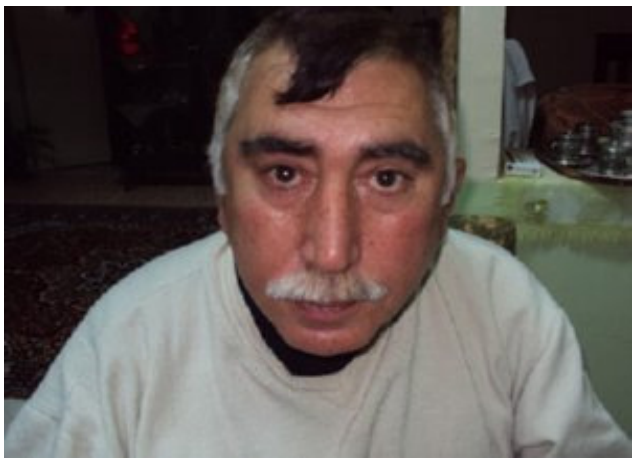

وعن حياته وحروبه تابع "عبد الإله" قائلاً: في عام 1914 خلض والدي "خليل بك" الحرب العالمية الأولى بصفوف الجيش "العثماني" بعد أن عادت العلاقة بينهم، وسار بجيش قوامه 1500 نفر في حرب "البلقان" ليحرر مدينة "آدرنة" التركية، ويعود بعدها إلى منطقته ومسقط رأسه "ويران شهر"، ليشتد الاحتدام بينه وبين الاتحاديين، وليستطيع إنقاذ نفسه وإخوته من بطشهم، وطلب من صديقه "مرسل باشا" والي "ديار بكر" أن يرسل بطلب للأستانة بأن "خليل بك" سيقوم بقتل إخوته وتولي الزعامة منهم، وطبعاً كان هذا مخططاً له، ليستطيع أن يعود بعدها مع إخوته إلى منطقتهم في الجزيرة، وبالفعل نجحت الخطة قبل تشكيل الدولة السورية المستقلة، وبقيت الحروب ممتدة بينهم وبين الاتحاديين الذين لاحقوهم بجيوش كبيرة، ودارت معارك بينهم امتدت من "تركيا" حالياً حتى مشارف "دير الزور"، لأن كل هذه المناطق كانت تابعة للولايات "التركية"، وعدم إقامة الحدود بعد، وعندما بدأت نوايا الاتحاديين تظهر بأخذ مكان الخلافة "العثمانية" والزحف باتجاه الجزيرة، حاول "الانكليز" عن طريق وزير خارجيتهم "ماجر نويل" من قبل "سايكس" الذي كان له علاقات قديمة مع والده "إبراهيم باشا" التقرب من والدي، ولكنه رفض هذه المساعدة، بعدها قامت "فرنسا" بإرسال مراسلات للمساعدة مع الجنرال "دولوموند"، وكان شرط المساعدة فقط طرد الاتحاديين من "الجزيرة " إلى جبال "طوروس" وبالفعل تم إخلاء "الاتحاديين"، وتحرير منطقة "الجزيرة" و"الرقة" و"حلب" منهم، ولكن بعد أن كشفت نوايا "الفرنسيين" باستعمار "سورية" تحول "خليل بك" للمقاومة في وجه "الفرنسيين".

أما عن مسيرته الوطنية بوجه الاستعمار "الفرنسي" في "سورية" فقال "عبد الإله": كان والدي من مؤسسي الكتلة الوطنية وتشكيل الدولة "السورية"، وعين كنائب عن منطقة الجزيرة العليا، كما كان من أوائل أعضاء البرلمان السوري عام (1928) ممثلاً عن العرب والكرد إلى جانب "سعيد اسحق" ممثلاً عن المسيحين، وبهذا تفرغ للنضال السياسي في وجه الاستعمار "الفرنسي" بحكم أن منطقة الجزيرة لم تكن صالحة للقتال العسكري أسوة بباقي المحافظات "السورية"، التي تتمتع بجغرافية الجبال والوديان والسهول، حيث هناك سهولة بمواجهة الاستعمار عسكرياً.

كما له علاقات حميمية مع الثورات السورية، ومتصل معها وداعماً

لها، وكان من أبرز الشخصيات المقربة له من الوطنين الأحرار "جبلي البدو" و"شكري القوتلي" الذي قلده وشاح "أمية" في الثلاثينيات كوسام وطني هام لم يتقلده إلا قلة من الوطنين، وكان ودوداً للناس ويريد الخير لمحافظته، حتى له موقف بأنه قام بالتعاون مع "سعيد اسحق" وعدد من وجهاء المنطقة بطرد عدة مسؤولين في المحافظة، لأنهم لم يخدموا المنطقة بالشكل المطلوب، وكانوا مقربين من "الفرنسيين"، واشترط بوضع مسؤولين من أبناء المحافظة، وكانت مواقفه هذه تزيد من ضغوطات المستعمر عليه، حتى إنهم كانوا يهددونه بتسليمه للدولة "التركية" التي كانت قد حكمت عليه بالإعدام، ولكن رغم كل التهديدات "الفرنسية" لم يأبه "خليل بك"، ويكمل مسيرته حتى طرد المستعمر، وهناك وثيقة رسمية ضده من الحكومة "الفرنسية" بأنه وطني ويدعم الثورات المقاومة للانتداب، واعتمد والدي على النضال السياسي، ومساعدة الناس، ودعم الثورات من بعيد، لأن أية مواجهة مباشرة مع الفرنسيين ليست من صالحهم، خاصةً أن الحكومة "التركية" تترقب تسليمه مع عائلته لهم، فكانت عائلتنا بين فكي كماشة، الاستعمار "الفرنسي" من أمامهم و"الأتراك" الاتحاديين من خلفهم.

يضيف "عبد الإله": كان "خليل بك" رجلاً سياسياً بامتياز، وكان يدرس واقع المنطقة جيداً، وهمه الأوحد أن يحافظ على الأرواح، وكان معظم الناس في "رأس العين" يشاورونه من العقلاء، وهو أول من طرح الأفكار الصناعية والتجارية في "رأس العين" كما قام بفتح أول سينما في المنطقة في "رأس العين" بالإضافة إلى أنه كان يجيد ثلاث لغات "الكردية" و"العربية" و"التركية"، وبحكم شخصيته المعروفة كان يعطي الناس بطاقات ثبوتية إذا أراد أحدهم السفر، وهذه البطاقة مختومة من قبله تشبه وثيقة معترف بها لكونه نائباً برلمانياً عن كل "الجزيرة"، وفي تلك الفترة كان "الإنكليز" يحاولون التقرب منه لطرد "الفرنسيين"، ولأنه كان يعرف نواياهم الاستعمارية لم يتعامل معهم، وبقي يناضل ضد "الفرنسيين" حتى جاء عرس الجلاء عام (1946)، ليستقيل بعدها عن السياسة، ويقطن في "حلب"، تاركاً العمل الوطني لأولاده.

وعن سيرة العائلة نضالياً وملحمة من ملاحمهم، حدثنا المحامي "محمد علي محمود بك" قائلاً: نضال العائلة يبدأ من جدي الأكبر "إبراهيم باشا المللي" حيث بعد ضغط الأتراك الأحرار على السلطان "عبد الحميد الثاني"، استنجد السلطان بالبعض من الباشوات بينهم جدي، حيث كان السلطان يثق به كثيراً، فحاول جدي السير من "دمشق" إلى "الآستانة" عن طريق البحر المتوسط لإنقاذ السلطان وخليفة المسلمين من محنته، لكن لم يتسن له أن يحقق ما يريد، لأن "الأتراك" الأحرار والمطالبين بالدستور اعتقلوا السلطان وأودعوه السجن قبل وصول "إبراهيم باشا"، الذي كاد يعتقل أيضاً في "دمشق" من قبلهم لولا أن أخذه "عبد الرحمن باشا" الكردي إلى بيته واستضافه إلى طعام العشاء، ثم حذره مما يدبر له، فسارع جدي إلى إخراج جنوده ورجاله من المدينة، وهربوا من "دمشق" ليلاً متوجهين نحو الجزيرة، لتلاحقهم الجيوش "التركية" من "حلب" و "ماردين" و "الرقة" و "الموصل"، ودارت بين الطرفين معارك متواصلة إلى أن تمكن الباشا ورجاله من اجتياز نهر "الفرات" والوصول إلى"ويرانشهر" عاصمة الملان الشهيرة، ومن هناك اضطروا إلى حمل أمتعتهم واللجوء إلى جبل "سنجار"، وفي الطريق خيم مع رجاله وأولاده في قرية "صفيا" الواقعة على بعد خمسة عشر كيلومتراً شمالي مدينة "الحسكة"، وما لبث أن توفاه الله، وتم دفنه في "صفيا"، لتنتهي بموته الإمارة "المللية" والتي لم تقم لها قائمة بعده، وأولاده هم "محمود بك" و"تمر بك" و"إسماعيل بك" و"عبد الرحمن بك" و"خليل بك" الأخير الذي يعود له الفضل في إنقاذ "بدوي الجبل" من حكم الإعدام من "الفرنسيين.

السيد" عيسى إبراهيم" من سكان مدينة "رأس العين" تولد 1934 يقول عن "خليل بك": كان رجلاً وطنياً مشهوداً له، يحب الخير لبلده، ناضل ضد استعمارين في حياته، حتى يقال إنه في سنوات الغلاء بعد الحرب العالمية الأولى فتح مخبزين في "رأس العين"، وقام بتوزيع الخبز للناس، بالإضافة إلى إطعام عدد كبير من المحتاجين في منطقة الجزيرة، حتى لقب بـ"أبو الهيال"، وتغنوا عنه بأشعارهم، (كرموا وكرمهم هبال... كرمتهم كرم أبو الهيال)، وأذكر حين وفاته عام 1965 تم رفع العلم "السوري" ودفن كما دفن الأبطال والوطنيون الكبار، حتى شغل موته اهتمام "الأتراك" بحكم أنه خاض حروبا سابقة مع "العثمانيين"، وزارت وفود سورية وتركية رسمية مجلس عزائه، وتم فتح بوابة مدينة "رأس العين" ثلاثة أشهر.

وليد معمو

بافي خبات

بافي خبات كردي، قروي ،بسيط، أبصر النور في قرية هادئة منسية على تخوم جبل الكرد.

هاجر إلى المدينة، حالماً في تحقيق إضافة حقيقية إلى قريته بل في حياة المدينة التي نزل إليها .

بعزيمة صوانية، تعلم، وتأقلم مع أزقة المدينة الضيقة المتعرجة والتي تؤدي لبعضها البعض، قصيرة، كانت أم طويلة. وترقى سريعاً في الحزب الذي اختاره.

ذات يوم، لفظت المدينة الصاخبة، كل من فيها خارجاً، وعلى حين غرة منه وجد نفسه واقفاً في نقطة البداية، حيث انطلق أول مرة.

كالذي سقط من أعلى شجرة، والتقط أنفاسه، بدأ يستشعر تغيرات عظيمة في كيانه. ولكنه كان مرتاحاً لهذه التغيرات.

لم ينزعج من ضعف البصر، الذي بدأ ينال من عينيه فسوف لن يرى التجاعيد على وجهه في المرآة. والأهم من ذلك، سيرى وجه حبيبته نضراً، وستظل في عينيه مكتنزة كتفاحة، ممتلئة كحبة عنب.

لم يقلق بافي خبات من ضعف ذاكرته، فذكريات الحارة، والأصدقاء الذين رحلوا لم تعد تزوره في كل لحظة، لتأخذه في مواضع الألم، بثنايا نفسه.

بدا مرتاحاً، أن وطنه بدأ يأكل نفسه كمعدة سقيمة.

فبذلك سيتخلص من عبء الوطن، والقضية، وسيرتاح من الزوابع والتقلبات الفكرية في فنجان رأسه.

والأسوأ من هذا كله بدأ يتأقلم مع فكرة القتل، نعم القتل ولما لا ؟

فحلمه ببناء مدن حديثة، ذات شوارع واسعة، وأبراج عالية، وبحل مشاكل التنمية، وأزمات الغذاء، والازدحام، والسكن العشوائي، وأزمة المرور، وأزمات الطاقة.

يمكن تحقيقه بحرق وتسوية المدن القديمة بالأرض على رؤوس ساكنيها تمهيداً لتنفيذ المخططات العمرانية، الموجودة في مخيلته.

ترك قراءة الكتب، وسماع الموسيقا، والخروج إلى الطبيعة، والجلوس مع أهل قريته تحت السنديان المعمرة.

وبدأ يجلس مع تجار السلاح، والحشيش، والأفيون، وقطاع الطرق. ولم يدرك بافي خبات قطعاً أن روحه ماتت بموت القيم الرائعة لقريته الجميلة، في كيانه.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

غريب ملا زلال

نذير نبعة...

قامة تشكيلية أخرى تعزها الريح

"إن اللوحة الموجودة في الخيال هي أجمل من أي لوحة"

هذا ما قاله الراحل نذير نبعة، وكأنه يعيد مقولة بابلو نيرودا، وإن بمنحى آخر، فهل رحل نبعة دون أن يرسم تلك اللوحة التي بقيت نائمة في مخيلته، أم أنه ترك المهمة لنا؟، وذلك بإعادة صياغة أعماله بلغة أخرى، سنفعل ذلك حتماً في القادمات من الأيام، ولكن ما تركه نبعة لنا هي كنوز ثمينة سينكرها تاريخ الجمال مطولاً، فنبعة يعتبر بحق أحد أهم رواد الحداثة التعبيرية في التشكيل السوري، فهو أستاذ الأساتذة، وفي حدائقه اللونية الخلابة تذوق الكثيرون من الأسماء الكبيرة من ثماره النادرة، كان مليئاً بالطموح والمعرفة، وهذا ما جعله متواضعاً أكثر من وردة في بداية الربيع، وهل أجمل ما يلخصه فنان كبير آخر ذلك.

- لندع التشكيلي سرور علواني يلخص بعضاً من ذلك، وهو يتحدث عن لقائه الأول بنبعة:

"كان لقائي بالراحل عندما كنت طفلاً في الثالثة عشرة، متأبطاً رسوماً لنشرها في مجلة أسامة، وطلب مشاهدتها، وعندما سألته من يكون أجابني أنا زميلك نذير نبعة، شهقت إذ اعتبرني زميلاً وما زلت أحبو في الفن...وكان جل طموحي أن ألتقيه، ومضت خمس سنوات، وبعدها أنتسب إلى كلية الفنون، وهناك ألتقي بالمعلم نبعة وهو يهم بدخول الكلية، وعن ذلك اللقاء قال: عندما ذكرته بنفسي أجابني أين أنت نحن ننتظرك في المجلة، وصرت زميلاً صغيراً لأساتذتي: نذير نبعة، ممتاز البحرة، بشار العيسى، عمر حمدي، غسان السباعي، لجينة الأصيل، حسان أبو عياش، وغيرهم من أيقونات تزين صدر الوطن".

ويقول سرور في مكان آخر، معتبراً إياه وطناً للفن والمحبة والتواضع:

"ويستمر الحزن السوري

روح عظيمة فاضت لبارئها

أستاذ الأساتذة ..... رحل..

توفي نذير نبعة

حزن مؤلم وصدمة قاسية انتاب تلاميذك ومحبيك بحجم حزننا على الوطن ..كنت وطناً للفن والمحبة والتواضع..

رحمك الله أعظم أستاذ نجح في تحقيق المعادلة الصعبة / الأستاذ المعلم/ و /الفنان المبدع/

ستظل توجيهاتك ترافقنا

عزاؤنا لكل فناني العالم

إنا لله وإنا إليه راجعون"

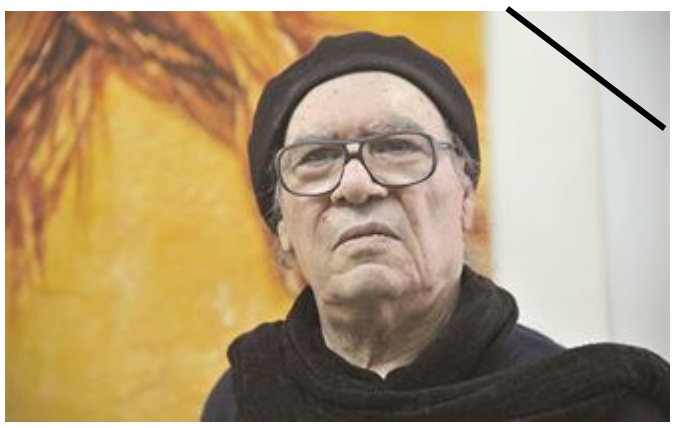

- أما التشكيلي فهد الحسن فيعتبره أيقونة الجمال في الفن التشكيلي:

"نذير نبعه... أيقونة الجمال في الفن التشكيلي السوري... وداعاً.... .

الفرسان يترجلون.. الواحد تلو الآخر.. يتركون الحياة وملاحمها، ويهجعون إلى عوالمهم الهادئة.. يغادرون الصخب.. وعتو القسوة عند البشر.. ولغة القهر، والتنكيل بكرامة الإنسان.. لا يستطيعون احتمال هذا.. فيؤثرون الرحيل.. تاركين وراءهم نبض قلوب خارت، وتبدد منها ما يبقي على الأمل الشحيح بصلاح هذا الوجود الذي كسر ألقه، واستباح كل حرماته شذاذ الآفاق، وأشباه البشر.

نذير نبعه.. جملت الحياة كثيراً، وأثريتها كي تظل ناصعة ومتاحة للجميع، وها أنت تغادرها وقد جعلوها دميمة وقبيحة، ولكن ظلالك فيها ستدوم وتدوم، لأنك أبقيت فيها خمائلك العبير.

إلى رحاب الغياب.. نذير نبعه.. أنت تستوطن في شغاف القلوب".

- على حين أن الناقد والفنان أديب مخزوم يعتبره المعلم والأسطورة:

"بمزيد من الحزن والأسى، تلقيت نبأ رحيل الفنان التشكيلي الكبير نذير نبعة (من مواليد دمشق 1938)، والذي عرفته عن قرب إنساناً يستحق كل احترام ومحبة وتقدير، ولوحاته تحمل القدرة المطلقة على الديمومة والبقاء والاستمرار والخلود.. نعزي بعضنا بعضاً برحيل أستاذنا الكبير، الذي خلف وراءه حكاية فنان مبدع، اعتبر بحق أحد كبار رواد النهضة الفنية العربية الحديثة والمعاصرة"، ويقول أيضاً:

"نذير نبعة الإنسان والفنان والمعلم والأسطورة..

الأجيال القادمة ستكتب عنك أفضل وأكثر مما كتبنا، لأنها ستكون أكثر إنسانية وثقافة وحساسية وقدرة على استشراف آفاق وجماليات لوحاتك، في تحولاتها وتنقلاتها من أقصى درجات الدقة، إلى أقصى حالات التجريد والعفوية.. لم تمت، وإنما رحلت إلى حيث الذاكرة المفتوحة على المستقبل.. من أين لي أستاذي أن أجد العبارة، بعد أن شلت يد العطاء، وتقطعت أوتار الكلمات"..

- أما التشكيلي عبدالرحمن موقت، فيقول:

"في ذمة الله ورحمته... الفنان العلم.. المعلم.. نذير نبعة... أبو عمار أتردد كثيراً في تقديم التعزية، ولمن؟.. الوطن الذي خسر كل جميل فيه، وضاع، ولم يبق منه إلا الألم.. .أم لدمشق التي فقدت ذاتها،

وتاريخها، وكثيراً من أبنائها، ونذير من أبنائها...

لكل هؤلاء ..أقول: لكم العزاء

نذير كان ولم يزل علماً ..وكوكباً يملأ المدينة بالضياء

في ذمة الله يا نذير"

- ويقول الفنان عبدالحميد فياض:

"نذير نبعة سيد الألوان، وملك اللؤلؤ والمرجان، والذهب والفضة، وورود الشام، وصانع الحرير والدامسكو والبروكار ... أغنى رجال الشام إنتاجاً وكنوزاً.....مات حباً، وترك لنا كل إرثه العظيم..ليعيننا في زمن الخلاص"...

نبيل المالح، فارس السينما السورية ورائدها، وسيد الكلمة الحرة في زمن الحرب والسلام ..مات حباً، وترك لنا إرثه الكبير، ليعيننا في زمن الخلاص"...

- أما الأديب ؟عبدالرحمن مطر فيقول:

"هكذا تتوالى الخسارات في سورية الجريحة، في ذروة الخذلان وعتمة المجازر، والخراب العميم.. هكذا تفتقد سوريا مبدعيها، واحداً تلو آخر".

- وتقول الفنانة التشكيلية ميسون أنيس:

"ريشة أخرى في عمر الثامنة والسبعون، تحمل ألوانها وتعلن عن رحيلها إلى قلب السماء. ترسم على لوحة بيضاء رصيد العمر، صفاء الروح التي تبحث عن مكامن النفس البشرية.. نذير نبعة، أعمالك تفرض نفسها على المكان والزمان لكثافة الفكرة التي تعكسها على ملامح النساء، والغنى اللوني في ملابسهم وقلائدهم، لتعكس نور الشرق والبعد الحضاري في أعمالك. رسم الفاكهة والقواقع، رسم الأشجار والأسمال، رسم الناي والقنديل، لما تحمل من مدلولات فكرية وإنسانية عميقة. أيها الفنان الجميل الممزوج بالمكان وعبق الطبيعة والحضارات القديمة، ستزهر الأرض كألوانك ورداً وياسمين... لترقد روحك بسلام".

- نذير نبعة قامة إلى حدود الرب، أبى في هذا الزمن الأغبر والظالم إلا أن يلتحق بزميله مالفا، فيبدو قدر سوريا أن يقطع أشجارها المثمرة شجرة شجرة، قدر السوري أن يخرس زقزقة عصافيرها، وهديل حمائمها من كل الجهات..... Jan Gino .....

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

رحيل...

امبرتو إيكو

رحل في الأيام الماضية السيمائي، والفيسلسوف، والأكاديمي إمبرتو إيكو "1932-2016"، بعد أن ملأ الدنيا وشغل النلس، لاسيما خلال كتابه"اسم الوردة" الذي بيعت منه ملايين النسخ، وترجمت إلى الكثير من اللغات العالمية والحية.. «اسم الوردة» و «مقبرة براغ» وتأملات في اسم الوردة» («دار الكتاب الجديد المتحدة»)، «أن تقول الشيء نفسه» و «السميائية وفلسفة اللغة» («المنظمة العربية للترجمة») ترجمة أحمد الصمعي.

«تأملات في السرد الروائي» و «اعترافات روائي ناشئ» و «دروس في الأخلاق»، و «التأويل بين السيميائيات والتفكيكية» و «العلامة تحليل المفهوم وتاريخه» و «6 نزهات في غابة السرد» (المركز الثقافي العربي)، و «آليات الكتابة السردية» (دار الحوار للنشر والتوزيع) ترجمة سعيد بنكراد الذي تشارك مع حسين عمر في ترجمة «كيفية السفر مع سلمون» (عن «المركز الثقافي العربي» أيضاً)، «لا نهائية القوائم» («هيئة أبو ظبي للسياحة والسفر»)، ترجمة ناصر مصطفى أبو الهيجاء.

«حاشية على اسم الوردة» (التكوين للطباعة والنشر والتوزيع)، ترجمة أحمد الويزي. «سيميائيات الأنساق البصرية» (دار الحوار للنشر والتوزيع)، ترجمة محمد التهامي العماري ومحمد اودادا، «باودولينو» (المركز الثقافي العربي) ترجمة نجلا حمود وبسام حجار. «القارئ في الحكاية» (المركز الثقافي العربي) ترجمة انطوان ابو زيد.

كل رواية هي سيرة ذاتية

ترجمة : رؤوف علوان

في علم الجمال، السؤال كان، ما العوامل التي تصنع العمل الفني، وكيف العمل الفني يتواصل معنا؟ أصبحتُ مهتمًا في الـ "كيف" هذه. بالإضافة، وبفضل صفاتنا الإنسانية.. لا زال بمقدورنا أن نبتكر اللغة

أجرى اللقاء Lila Azam Zanganeh لِيلا أزام زانغانيه. (كاتبة من أصل إيراني نشأت ودرست في باريس، حاليًا تسكن وتعمل في نيويورك).

في اتصالي الأول بأمبيرتو إيكو، كان يجلس في غرفة مكتبه بمنزله الريفي ذي طراز قصور القرن السابع عشر، عند التلال الواقعة خارج أوربينو Urbino شمال شرق إيطاليا)، حيث الساحل الإيطالي المطل على البحر الأدرياتيكي. وأخذ يتغنى إيكو بروعة جمال حمام السباحة بمنزله. لكنه، وكما توقعت، قال بأني سأجد صعوبة في الوصول إليه بسبب منعطفات الجبال. فاتفقت مع إيكو أن نلتقي في شقته الكائنة في مدينة ميلانو.

وصلتُ هناك في أغسطس كانت يوم إجازة فيراغوستو Ferragosto قد بدأت (يوم اجازة يوافق 15 اغسطس يذهب فيه الإيطاليون للبحر)، في ذروة وهج الصيف، بيومٍ كانت فيه الكنيسة الكاثوليكية تحتفل في عيد انتقال العذراء Assumption of the Virgin Mary (انتقال جسد وروح مريم العذراء للسماء يصادف 15 أغسطس ويسبقه صوم أربعين يوما). كانت مباني ميلانو الرمادية تتوهج بالحرارة، وطبقة رقيقة من الغبار سكنت على الأرصفة وبالكاد تستطيع سماع صوت محرك سيارة بالقرب.

وفي المبنى حيث يقطن إيكو، دخلت المصعد الذي أعادني قرنًا كاملاً للوراء، سمعتُ صرير باب يُفتح بالطابق العلوي .طالعني خيال إيكو وهو يقف أمام بوابة المصعد الحديدية:"آآه، وأخيرًا"...

كانت شقته عبارة عن متاهة من الممرات عليها رفوف كتب تصل إلى أعلى نقطة من السقف العالي. يقول إيكو، لديه ثلاثون ألف مجلد وهناك عشرون ألف أخرى بمنزله بالريف. وجدتُ دراسات علمية لبطليموس، وروايات كالفينو، ودراسات في النقد حول أعمال فيرديناند دي سوسير)عالم لسانيات)، وجويس. وأقسام كاملة خُصصت لتاريخ العصور الوسطى و) arcane manuscripts المخطوطات الملغّزة). قد بدت مكتبته تنبض بالحياة، بكتبٍ ملامحها تدلّ على كثرة استعمالها؛ إيكو يقرأ بسرعة، ولديه ذاكرة عظيمة.

في غرفة مكتبه، هناك متاهة أخرى من الأرفف تحوي أعمال إيكو بكل ترجماتها (العربية، الفنلندية، اليابانية... بعد أن أحصيت ثلاثين لغة فقدت العدّ). أشار إيكو إلى كتبه بإشارة عاطفية، يريدني أن ألقي نظرة على كل مجلد، منذ كتاباته الأولى حول نظريات النقد، روايته اسم الوردة، ووصولا إلى آخر عمل له عن القبح.Ugliness

بدأ إيكو مهنته كأكاديمي تخصص في دراسات تاريخ العصور الوسطى والسيميائيات (السيميوطيقا: دراسة أنساق الإشارات والدلالات والرموز). ثم في عام 1980، وفي الثامنة والأربعين من عمره، أصدر روايته: اسم الوردة. وقد لاقت نجاحًا عالميًا، بِيعَ منها أكثر من عشرة ملايين نسخة. تحوّل البروفيسور منذئذٍ إلى أديب مشهور، يطارده الصحفيون لِمَا عُرِفَ عنه من آراء يحتدّ بها، ويُحتكم إليه كمرجع لعلمه الغزير. إلى أن أصبح إيكو واحد من أهم كتّاب إيطاليا الأحياء. ومنذ تلك السنين، واصل كتابة المقالات الأكاديمية، وأعماله الأكاديمية، وكتب أربع روايات عُدّت من الأكثر مبيعًا، منها Foucault's Pendulum (1988)بندول فوكو، ولهب الملكة لوانا الغامض The Mysterious Flame of Queen Loana (2004)

قادتني سمنة بطن إيكو خلال الممر، بخطواته الزاحفة على الأرضية، اتجهنا إلى غرفة المعيشة. حيث بدت من خلال النوافذ قلعة من القرون الوسطى تطل علينا كشبح عملاق من تحت سماء ميلانو. توقعتُ أن أرى الكثير من التحف والأنتيكات الإيطالية بمنزله، لكنني وجدت أثاثًا حديث الطراز، والعديد من الحاويات الزجاجية بداخلها قواقع بحرية وسلسة مجلات مصورة نادرة، وآلة عودٍ قديمة، ومجموعة من الأسطوانات، ولوحة كولاج من فَرَاشِيّ رسم. "هذه، كما ترين، من أعمال آرمان، أهداها خصيصًا لي"..

جلستُ على الأريكة البيضاء الكبيرة، وانزوى إيكو في مقعده المنخفض ذي الذراعين، وبيده سيغار. يقول لي إيكو بأنه اعتاد أن يدخّن أكثر من ستين لفافة تبغ باليوم، لكن الآن لم يعد يشعل سوى هذا السيغار. حينما بدأت بطرح اسئلتي عليه، عينا إيكو بدأتا تضيقان إلى أصبحتا كخطّينِ من السواد، ويفتحهما فجأة عندما يحين الوقت ليعطي الأجوبة.

"لقد اكتشفت أن لديّ شغف بالعصور الوسطى"، يقول إيكو ويتابع: "بالضبط كما تجدين شخصا لديه شغف بجوز الهند."

في إيطاليا، يُعرف عن إيكو حبه بالتلاعب بالكلمات، وحسّه الفكاهي، ودعاباته التي يلقيها عند كل انعطافة من عباراته الطويلة. بدأت نبرة صوته تعلو تدريجيًا وهو يتحدث. ثم بدأ يشير إلى عدد من النقاط المهمة، كبروفيسور في محاضرة:

"أولاً: حين كتبتُ رواية اسم الوردة، لم أكن أعلم – وبالطبع لم يكن أحد يعلم – عمّا كتبه أرسطو في كتاب فن الشعر عن الكوميديا. ولكن بشكل ما، خلال مراحل كتابتي للرواية، اكتشفت ذلك الفصل بكتاب أرسطو. ثانيًا: المحقق في الرواية يسأل سؤالاً فلسفيًا مهمًا: "من الذي ارتكب الجريمة؟ ".. لكن حين انتبه إيكو لقدراته الحوارية الذكية، سارع بتقدير مهارته الأكاديمية وتابع يقول: "جيد، جيد، سأضيف تلك أيضًا"...

بعد ساعتين من الجلسة الحوارية الأولى، جاءنا ماريو آندريوسي مدير دار نشر بومبياني، ناشر أعمال إيكو، وأخذنا لتناول وجبة العشاء. زوجة إيكو، ريناتي راماج Renate Ramage، في الخامسة والأربعين من العمر، جلسَتْ بالمقعد الأمامي بجانب أندريوسي، وجلسنا أنا وإيكو في المقعد الخلفي. إيكو الذي كان قبل دقائق مفعمًا بالحيوية والمزاح، بدا الآن صامتًا متحفظًا. لكن منذ دخلنا إلى المطعم بدا إيكو في مزاج أفضل، وبدأت سلال الخبز تُقدّم لنا، نظر إيكو إلى قائمة الطعام، في حيرة، وحين جاء النادل، طلب إيكو على عجالة طبق كالزوني أو ساندويتش البيتزا وكأسًا من الخمر. وقال "أعلم، أعلم، إنها مضرة إنها مضرة"..

اقترب أحد المعجبين من طاولتنا، "هل أنتَ أمبرتو إيكو؟" رفع البروفيسور حاجبيه، وابتسم إليه وصافحه. ثم، وأخيراً، بدأنا نواصل الحديث، انطلق إيكو بالحديث عن البابا بينيديكت السادس عشر Pope Benedict XVI، وسقوط الإمبراطورية الفارسية، وعن آخر أفلام جيمس بوند" .هل تعلمون؟" قال ذلك بينما هو يغرس شوكته في الكالزوني، "إنني ذات مرة كتبت تحليلاً عن نسق حبكات آيان فليمينغ؟" (مؤلف سلسلة روايات جيمس بوند).

في ما يلي نص حوار أجري مع إيكو:

الصحفية: أين وُلدتَ؟

إيكو: وُلِدْتُ في مدينة أليساندريا، التي اشتهرت بصناعة قبعات بورسالينو Borsalino.

الصحفية: أخبرني عن عائلتك التي نشأت فيها؟

إيكو: كان أبي يعمل محاسبًا، وكان جدّي يعمل منضد حروف الطباعة. أبي هو الابن الأكبر في عائلة مكونة من ثلاثة عشر طفلًا. وأنا أكبر أخوتي كذلك، وكذلك ابني أيضًا أكبر أخوته، وأيضًا أول حفيد لي ولد. لذا، لو وجد أحدهم بالصدفة بأن عائلتي تنحدر من سلالة امبراطورٍ بيزنطي، فهذا سيجعل من حفيدي وليّ العهد حسب ترتيب المُلْك لديهم.

كان لجدّي تأثيرا كبيرا على حياتي، رغم أنني لم أكن أزوره كثيرًا، لأنه كان يسكن على بعد ثلاثة أميال من مدينتنا، بالإضافة أنه توفيّ حينما كنتُ في السادسة من عمري. كان كل شيء في العالم يثير فضول جدّي، وقد كان يقرأ الكثير من الكتب. الأمر الرائع أنه حينما تقاعد، بدأ يعمل في تغليف الكتب وتنضيدها. فكان لديه الكثير من الكتب بلا أغلفة، ملقيّةً هنا وهناك بكل ركن من شقته، كتب قديمة، كتبٌ مصوّرةٌ جميلة، وطبعات شهيرة تعود للقرن التاسع عشر روايات لـ تيوفيل غوتييه وألكساندر دوما. كانت تلك أول مرة في حياتي أشاهد فيها كتابا. وحين توفيّ جدّي في العام 1938، لم يأتِ الكثير من أصحاب تلك الكتب غير المغلفة ليطالبوا بها، فاضطّرتْ عائلتي لأن تضع كل هذه الكتب في صندوق كبير. وبالصدفة البحتة، حلّ هذا الصندوق الكبير في قبو منزلنا. ولأن والديّ كانا يطلبان مني النزول إلى القبو من وقت لآخر، لأحضر بعض الفحم أو زجاجة نبيذ، في أحد تلك الأيام فتحتُ ذلك الصندوق ووجدتني أمام كنزٍ ثمين من الكتب. منذ ذلك الحين بت أنزل القبو بشكل متكرر. واكتشفت أن أبي كان يجمع أعداد من مجلة رائعة: (مجلة الرحلات والمغامرات البرية والبحرية المصورة)، وهي مخصصة للقصص الغريبة التي تدور في براري متوحشة في بلدانٍ بعيدة مدهشة. كانت تلك أول وأعظم غزواتي في عالم القصص. لكن لسوء الحظ، مع مرور الوقت، فقدتُ كل هذه الكتب والمجلات، ولا زلت منذ عقود طويلة أحاول اقتناء نسخًا منها من المكتبات القديمة، وأسواق السلع المستعملة.

الصحفية: إن كنتَ لم ترَ كتبًا إلا عند جدّك، فهل هذا يعني أن والديك لم يمتلكا كتب؟

إيكو: يبدو الأمر غريبًا، بالرغم من أن أبي كان يقرأ بجدية في فترة شبابه. ولكن لأن عائلته كانت تعيل ثلاثة عشر طفلاً، فمن الصعوبة أن يقتني أبي الكتب. إذ كان أبي يذهب لأكشاك باعة الكتب ويقف ليقرأها بالشارع. وحين كان بائع الكتب يتضايق من وقوف أبي هكذا دون أن يشتري شيئًا، كان يذهب للكشك التالي ويتابع قراءة نفس الكتاب، وهلم جرّا. تلك ذكريات لا يمكنني نسيانها، وأعني الإصرار على ملاحقة الكتب. أمّا في منزلنا، فلم يكن هناك سوى القليل من الروايات. لكنها لم تكن على رفّ، بل في خزانة مقفلة. وأحيانًا كنت أجد أبي يقرأ روايات استعارها من اصدقائه.

الصحفية: ما كان رأي والدك حين اصبحت أكاديميًا في سن مبكرة؟

إيكو: في الحقيقة، أبي توفي مبكرًا، ذاك في العام 1962، لكن ليس قبل أن أصدر بعض الكتب. كانت كتبًا أكاديمية صِرفة، أظن أبي لم يفهمها، لكني اكتشفت في ذلك المساء أنه حاول قراءتها فعلاً. كتابي الأثر المفتوح The Open Work نُشرَ قبل وفاة أبي بثلاثة أشهر، وقد كتب الشاعر الإيطالي العظيم أوجينيو مونتالي Eugenio Montale نقدًا عن الكتاب في صحيفة (مراسل المساء) . كانت مقالته مثيرة للفضول، حميمة، وبنيئة في وقت واحد، لكن كفى أن مونتالي هو من كتبها، وأعتقد لا شيء سيُرضي أبي أكثر من أن مونتالي يكتب عني. بشكل ما لقد أدّيت واجبي، ففي النهاية أشعر أنني حققت ما يتمناه أبي، رغم أنني أعتقد أن رواياتي كانت ستبهجه أكثر.

بينما أمي عاشت عشر سنين بعد أبي، فهي كانت تعلم بأنني كتبت العديد من الكتب الأخرى، وأنني دُعيت لإلقاء محاضرات في جامعات خارج إيطاليا. رغم أنني لستُ متأكدًا من أنها تعي ما يدور حولها بسبب مرضها، إلا أنها كانت سعيدة من أجلي. وأنتِ تعلمين، كيف تفخر الأم بابنها، حتى وإن كان ابنها أحمقًا تمامًا.

الصحفية: كنتَ طِفلاً حين انتشرت الفاشية واندلعت الحرب، كيف كانت تلك الفترة بالنسبة إليك؟

إيكو: كانت تلك أوقاتًا جدُّ غريبة. كان موسوليني شخصية كاريزمية فاتنة. وكبقية أطفال المدارس حينذاك، انتميت لحركة الشبيبة الفاشية. وكان لزامًا علينا أن نرتدي زيًا عسكريًا موحدًا، وحضور التجمعات

الحزبية كل سبت، كنا نشعر بالسعادة حين نقوم بذلك. أما اليوم، فالأمر أشبه بأن تجعل طفلاً أميركيًا يرتدي زيّ جندي في القوات البحرية. سيبدو الأمر مسليًا بالنسبة لطفل. ولكن كأطفال بذلك الوقت، كنا نمارس كل ذلك بعفوية، وبدا هذا شيء طبيعي بالنسبة إلينا، كلتلج في الشتاء، والحرارة في الصيف. حتى أنني لا زلت أتذكر الغارات والقصف، وتلك الليالي الحميمية التي كنا نقضيها في الملجأ. بعد ذلك حين انتهى كل شيء في العام 1943، ومع الهزيمة الأولى للفاشية، وجدت في صحف الديموقراطيين آراءً جديدة وأحزاب سياسية أخرى. ولكي نهرب من القصف الذي بدأ من سبتمبر 1943 إلى إبريل 1945 – أكثر السنين دمارًا على بلادنا- اتجهنا أنا وأمي وأختي إلى الريف لنسكن في مونفيراتو، قرية في إقليم بييومنتي بشمال إيطاليا. حيث تمركزت المقاومة.

الصحفية: وهل رأيت أيًا من تلك المعارك؟

إيكو: أتذكر تبادل إطلاق النار بين الفاشيين وحركة المقاومة، وكيف كنت أتمنى لو أشارك في الاشتباكات. وأتذكر أيضًا، أن رصاصة كادت تقتلني، وكيف رميتُ بنفسي من الشرفة على الأرض متفاديًا إياها، ونجوت. بعد ذلك، ومن قريتنا التي نقيم فيها، أتذكر كل أسبوع كيف كانت أليساندريا تُقصف، حيث كان ما زال أبي يعمل. كانت السماء تنفجر كبرتقالة، وخطوط الهاتف الأرضية تتعطل. لذا كنا ننتظر عودة أبي في نهاية الأسبوع لنتأكد بأنه لا يزال على قيد الحياة. خلال تلك الفترة، كان على أي شاب يسكن الريف أن يتعلم كيف ينجو من الموت.

الصحفية: هل كان للحرب أثر على قرارك بأن تكتب؟

إيكو: كلا، ليس هناك علاقة. لأني بدأت الكتابة قبل الحرب، وبشكل مستقل عن الحرب. ففي فترة مراهقتي كنت أصنع مجلات مصورة أبتكرها من خيالي، لقد كنت أقرأ الكثير منها. وأكتب روايات خيالية تدور أحداثها في ماليزيا ومجاهل أفريقيا. كنت مهووسًا بأن تكون كتبي مصورةً ومتكاملة بكل تفاصيلها، كي تبدو كما الكتب الحقيقية. فقد كنت أكتبها بأحرف كبيرة، وأبتكر عناوين للصفحات، وملخصات، ورسومات توضيحية. كان الأمر منهكًا، لدرجة أنني لم أتمّ أيًا منها. كنت أعظم كاتب للكتب غير المنجزة بلا فخر. في كل حال، من الواضح أنني منذ بدأت كتابة الروايات، باتت ذكرياتي عن الحرب تلعب دورًا مهمًا في الأحداث. وأظن كل شخص منا تستحوذ عليه ذكريات الطفولة.

الصحفية: هل عرضت تلك الكتب – غير المنجزة – على أحد؟

إيكو: من المحتمل أن والديّ اطلعا على ما كنت أفعله. لكني لا أتذكر أني أعطيت أحدًا آخر تلك الكتب. وهذه أحد عيوب أن يحيا المرء في عزلة.

الصحفية: لقد تحدثتَ من قبل عن محاولاتك في كتابة الشِّعر بتلك الفترة، ففي مقالة لك عن الكتابة قلتَ:" إنّ أشعاري لها الوظيفة نفسها والشكل نفسه لبثور الشباب"!

إيكو: أعتقد بأنني كتبت الشعر في سن الخامسة عشر أو السادسة عشر، حينها بدا الشِّعرُ كالاستمناء. لكن الشعراء الحقيقيين حينما يتقدمون في العمر يحرقون قصائدهم المبكرة، والشعراء السيئون ينشرونها. ولله الحمد، تخليت عن الأشعار في سن مبكرة.

الصحفية: من الذي شجّعك في بداياتك مع الكتابة؟

إيكو: جدّتي، لأنها كانت قارئة نهمة. لم تتم الصف الخامس من الدراسة لكنها كانت عضوًا في المكتبة العامة، فكانت تأتي بكتابين أو ثلاثة كل أسبوع من أجلي. أحيانًا أحصل على رواية رخيصة، وأحيانًا أخرى رواية لبلزاك. لم يكن هناك فرق كبير بالنسبة لجدتي، فجميع الكتّاب عندها مدهشين.

بينما أمي، من الجهة الأخرى، كانت قد درست الكتابة باللمس (الكتابة دون النظر إلى الأحرف في مفاتيح الطابعة .(تعلّمَتْ اللغة الفرنسية، والألمانية، ورغم أنها كانت تقرأ الكثير في شبابها، لكنها لاحقًا، كلما تقدم بها العمر، بدت تميل للروايات الرومانسية أكثر، والمجلات النسائية. وأنا لم أكن أقرأ ما كانت تقرأه أمي. لكنها كانت تتحدث الإيطالية بنبرة عذبة، ولديها أسلوب جميل بالكتابة، جعل كل معارفها يلجؤون إليها لتكتب رسائلهم. رغم أنها تركت المدرسة في سن مبكرة، لكنني لازلت أذكر إحساسها الجميل تجاه اللغة والمفردات، وأعتقد بأنني ورثت الكتابة عنها بشكل ما.

بطريقة ما، أعتبر كل رواية هي سيرة ذاتية. حينما نبتكر شخصية روائية، فنحن بشكل ما نسبغ عليها بعض من حياتنا الخاصة.

الصحفية: إلى أي مدى تعتبر رواياتك هي سيرتك الذاتية؟

إيكو: بطريقة ما، أعتبر كل رواية هي سيرة ذاتية. حينما نبتكر شخصية روائية، فنحن بشكل ما نسبغ عليها بعض من حياتنا الخاصة. فنعطي هذه الشخصية جزء منا، ونعطي تلك جزء آخر منا. بهذا لا أراني أكتب سيرتي الذاتية بشكل مباشر، لكن سيرتي الذاتية تصبح مضمّنة في الراوية. وهناك فرق.

الصحفية: هل هناك أحداث من حياتك كتبتها بشكل مباشر في إحدى رواياتك؟ وأعني حين أفكر في شخصية Belbo الذي يعزف الترومبيت في المقبرة في رواية بندول فوكو.

إيكو: ذلك المشهد بالتحديد جزء من سيرتي الذاتية. لكنني لست Belbo. هذا الموقف حدث لي وكان من الأهمية أنه يُظهر جزءًا مني لم أكشف عنه من قبل.

منذ ثلاثة شهور مضت، ابتعت آلة ترومبيت حسنة الجودة بما يقارب ألفي دولار. فقط لأعزف عليها، على المرء أن يدرّب شفتيه على هذه الآلة لمدة طويلة. أتذكر حينما كنت في الثالثة عشر أو الرابعة عشر من عمري كنت أعزف بمهارة على الترومبيت، لكني الآن فقدت المهارة، إذ أصبحت أعزف بشكل سيء جدًا. رغم ذلك لا زلت أستمر بالعزف يوميًا. والسبب في هذا أنني أريد العودة لطفولتي. آلة الترومبيت بالنسبة لي تمثل المرحلة التي كنت فيها شابًا. لا أميل كثيرًا لآلة الكمان، لكني حين أنظر للترومبيت أشعر بعالم من الإثارة يتدفق في دمي.

الصحفية: هل تستطيع أن تعزف تلك الألحان التي كنت تعزفها بأيام شبابك؟

إيكو: كلما عزفت أكثر، كلما تذكرت تلك الألحان. بكل تأكيد هناك تلك النغمات العالية، إنها صعبة جدًا. أحاول أتدرّب على عزفها مرات عديدة، وأقول أحاول. لكن فيما يبدو أن شفَتَيّ لا تعملان بالطريقة الصحيحة في عزف تلك النغمات.

الصحفية: هل الشيء نفسه يحدث لذاكرتك؟

إيكو: الأمر وإن بدا غريباً، لكني كلما طعنت بالسن، كلما أراني أتذكر أكثر. سأعطيكِ مثال على ذلك: اللهجة التي كنت أتكلم بها هي لهجة الإليساندرينو. لهجة جبال البييومينتي المهجنة تمازجها نبرات ليومباردية، وإيميليانية، ومن جينوا. لم أكن أتكلم تلك اللهجات لأن عائلتي كانت تنحدر من سلالة برجوازية صغيرة، وكان أبي يعتقد بأن أختي وأنا لابد نتكلم الإيطالية فقط. لكن بنفس الوقت، والديّ كانا يتكلمان فيما بينهما باللهجات التي يعرفانها. كنت أفهم اللهجة التي يتحدثان بها جيدًا، لكنني كنت أعجز أن أتكلمها. بعد مضيّ نصف قرن، فجأة وبلا مقدمات بت أتكلم الإليساندرينو بطلاقة، لا أعلم جاءتني من اللاوعي أم من معدتي، ذاك حين كنت ألتقي بأصدقاء طفولتي من أليساندريا، كنت أكلمهم بها!

مع مرور الوقت، اتضح بأنني لست قادرًا فقط على استعادة أشياء نسيتها، بل وأشياء كنت متأكدًا أنني لم أتعلمها.

الصحفية: لماذا قررت دراسة جماليات (علم جمال) العصور الوسطى؟

إيكو: كان تعليمي كاثوليكيًا. وخلال فترة دراستي الجامعية، تعرفت على تنظيم طلبة الكاثوليك الوطنية. وكنت معجبًا في أفكار العصور الوسطى والفترة المبكرة من المسيحية. فقدمت أطروحة عن علم الجمال لدى توما الأكويني، لكن قبل ذلك كان إيماني قد تزعزع. كانت تلك الأيام فترة اضطرابات سياسية. حيث وجدتني أميل أكثر للجانب الطليعي من المنظمة الطلابية مهتمًا أكثر في المشاكل الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية.

وكان حزب اليمين مدعومًا من البابا بيوس الثاني عشر. وفي يومٍ ما تلقّى الجناح الذي أنتمي إليه في المنظمة الطلابية اتهامًا بأننا مهرطقين وشيوعيين. حتى أن صحيفة الفاتيكان الرسمية هاجمتنا. هذا الموقف أطلق العديد من الأسئلة الفلسفية برأسي وجعلني أعيد النظر في إيماني. لكن دراستي للعصور الوسطى وفلسفتها لم تتأثر بذلك. ولا داعي للذكر بأني تابعت دراسة توما الأكويني المحبب لقلبي.

الصحفية: في خاتمة روايتك اسم الوردة، كتبتَ "أرى الحقبة بكل مكان، وتشمل بوضوح اهتماماتي اليومية، التي لا تبدو قروسطية، لكنها كذلك.." كيف تبدو اهتماماتك القروسطية؟

إيكو: طوال حياتي كلها انغمست في دراسة تلك الحقبة. على سبيل المثال، ولتحضير أطروحتي، ذهبت مرتين في رحلات دامت شهورًا إلى باريس، للبحث في المكتبة الوطنية هناك. فقررت في تلك الرحلات، أن أعيش في القرون الوسطى، ذاك لو أنك قلّصت خريطة باريس، واخترت شارعًا واحدًا. حينها سيبدو الأمر وكأنك تعيش في القرون الوسطى. وثم تبدأ بالتصرف والتفكير كرجل يعود لتلك الحقبة. على سبيل المثال، أتذكر أن زوجتي التي تعرف كل شيء عن النباتات والزهور في العالم. كانت تتقرّب مني في فترة كتابتي اسم الوردة لأني لا أهتم كثيرًا بالطبيعة. كنت وإياها في الريف ذات مرة، وقد أشعلنا نارًا، فصاحت زوجتي لي، انظر إلى لهب النار يتطاير عاليًا حولنا بين الأشجار. بالطبع لم أعر المنظر أيّ اهتمام. لاحقًا، حينما قرأتْ زوجتي آخر فصل من رواية اسم الوردة، حيث أصف منظرًا مشابهًا، قالت لي، إذن رأيتَ اللهب يتطاير! فقلت لها، كلا، لكنني أعرف كيف راهب من القرون الوسطى سيتأمل المنظر.

الصحفية: هل تظن أنك كنت ستستمتع لو عشتَ في القرون الوسطى؟

إيكو: حسنًا، لو كنت عشتُ بتلك الحقبة وبعمري هذا الآن، لكنت ميتًا قبل أن أبلغ هذه السنّ. أشكّ أنني لو عشت في القرون الوسطى بأن مشاعري عن تلك الفترة ستكون مختلفة تمامًا عما هي عليه الآن. لذا أفضّل أن أتخيل بدلاً من أن أعيش فيها حقيقة.

الصحفية: بالنسبة لفرد عادي يعيش في تلك الحقبة كانت تحيط به أجواء الغموض والعزلة. ما الذي أعجبك بهذا؟

إيكو: من الصعب أن أشرح لك ذلك. لكن، لماذا نقع في الحب؟ لو اضطررت للشرح لكنتُ قلتُ بأن تلك الفترة هي كل شيء يتخيله الناس عنها الآن. فبالنسبة لي، لم تكن تلك الحقبة عصور ظلام. بل كانت عصور النور. وأنها الفترة التي عمِلَتْ على تكوين تربة خصبةٍ مهّدت لربيع عصر النهضة لاحقًا. حقبةٌ من الفوضى وحماسة الانتقال من العصر القديم إلى العصر الجديد، منها جاء ميلاد المدينة الحديثة، ونظام المصارف، والجامعة، وميلاد فكرتنا المعاصرة عن أوربا بلغاتها وشعوبها وثقافاتها.

الصحفية: في كتبك تقول بأنك لا تضع تمييزًا بين القرون الوسطى والعصر الحديث، لكن هذا فيما يبدو جزء من اعجابك بتلك الحقبة.

إيكو: بالتأكيد، لكن المرء يجب أن يكون حذرًا جدًا في المقارنات. ذات مرة كتبت مقالة قارنت فيها بين العصور الوسطى وعصرنا. لكن لو أعطيتِني خمسين دولارًا، سأكتب لكِ مقالة أقارن فيها بين زمننا المعاصر وبين إنسان النياندرتال (جنس من الإنسان الأول استوطن أوربا واجزاء من آسيا وانقرض لاحقًا). من السهل جداً أن نجد أفكارًا نقارنها ببعض، رغم ذلك أعتقد بأن الاهتمام بالتاريخ، أن تقيم مقارنات أكاديمية مع أزمنتنا المعاصرة. اعترف بأنني شخص "دقة قديمة" بشكل بشع، لكني لا زلت أؤمن كما قال Cicero (سيسرو): التاريخ أفضل معلم في الحياة.

الصحفية: في بدايات دراساتك الأكاديمية كشاب لماذا اتجهت فجأة لدراسة اللغات؟

إيكو: حسبما أتذكر، كنتُ مهتمًا في تفسير وسائل الاتصال. في علم الجمال، السؤال كان، ما العوامل التي تصنع العمل الفني، وكيف العمل الفني يتواصل معنا؟ أصبحتُ مهتمًا في الـ "كيف" هذه. بالإضافة، وبفضل صفاتنا الإنسانية.. لا زال بمقدورنا أن نبتكر اللغة. وكما اتضح لي، بعدما أنهيت أطروحة أثناء عملي في التلفزيون الإيطالي. وذاك في العام 1954، أي بعد شهور قليلة فقط من أول بث تلفزيوني. كان ذلك بداية عصر وسائل الاتصال المرئية في إيطاليا. فبدأتُ أتساءل، إن كنت أعاني من انفصام غريب في شخصيتي. إذ فمن ناحية، أراني مهتمًا بالفن والأدب التجريبي، ومن ناحية أخرى لديّ ذلك الشغف بالتلفاز، والقصص المصورة، وروايات المحققين والجريمة. بطبيعة الحال، تساءلتُ، هل هناك احتمال أن تكون اهتماماتي مرتبطة ببعضها وليست متنافرة؟

فاتجهت لدراسة السيميائيات لأني كنت أريد توحيد كل مستويات اختلاف الثقافة. واتضح لي أنّ أيّ شيء تبثه وسائل الاتصال بالإمكان أن نضعه تحت مجهر التحليل الأكاديمي.

الصحفية: قلتَ ذات مرة أن السيميائيات هى نظرية الكذب.

إيكو: بدلاً من كلمة "كذب"، كان يجب أن أقول "كل ما هو عكس الحقيقة". باستطاعة الإنسان أن يسرد حكاية خيالية، ويتخيل عوالم جديدة، ويرتكب الأخطاء، وأيضًا يستطيع الكذب. اللغة تشمل كل ما فات.

الكذب صفة يختص بها الإنسان وحده. فالكلب الذي يسير مدفوعًا بأثر رائحة. لا يمكن أن يكذب، ولا الرائحة بإمكانها أن تكذب كذلك. لكن بإمكاني أن أكذب عليك وأخبرك أن تذهب بهذا الاتجاه أو الطريق، والذي هو ليس الطريق الذي سألت عنه، رغم ذلك ستصدقني وستسلك الطريق الخاطئ الذي أشرت لك عليه. أما سبب ذلك فيعود لكوننا نعتمد على الدلالات.

الصحفية: بعض أعداء السيميائيات كمجال للدراسة، يضمّنون أن المتخصصين في هذا العلم يتسببون في إلغاء كل الواقع.

إيكو: هذا موقف أصحاب المذهب المدعو بـ"التفكيكية". إذ ليس فقط أن أصحاب هذا المذهب يفترضون كل شيء عبارة عن نصّ – بما ذلك الطاولة التي نجلس عليها الآن – وأن كل نصّ بالإمكان تفسيره بتفسيرات لا متناهية. لكن أصحاب هذا الاتجاه أيضًا يتبعون فكرة جاء بها نيتشه، والتي تقول بأنه ليس هناك حقائق بل مجرد تأويلات. على العكس من هذه الفكرة، أتبعُ تشالز ساندرز بيرس، الذي كان بلا شك أعظم فيلسوف أمريكي وهو من أسس السيميائيات ونظرية التأويل. فهو من يقول بأننا نفسر الحقائق عبر الدلالات. إن لم تكن هناك حقائق، وفقط تأويلات، فماذا سيتبقى لنفسره؟ هذا ما ناقشته في كتابي (حدود التأويل).

الصحفية: في كتابك بندول فوكو كتبتَ "كلما كان الرمز غامضًا ومبهمًا، تزداد أهميته وقوته."

إيكو: السر يكتسب قوته حين لا يحتوي على معنى. الكثير من الناس يأتون على ذكر "أسرار الماسونية". بحق الله ما هي أسرار الماسونية تلك؟! لا أحد لديه الجواب. ما دام السر يبقى فارغًا من معنى ودلالة، فبالإمكان أن نملأه بكل الاحتمالات والتخمينات، ومنها يكتسي هذه الهالة من الغموض.

الصحفية: هل بإمكاننا القول بأن عملك كمتخصص في السيميائيات، غير مرتبط تمامًا بعملك كروائي؟

إيكو: يبدو الأمر مدهشًا، فأنا لا أفكر أبدًا في تخصصي في السيميائيات حين أكتب رواياتي. فبعد أن أنهي رواية أترك الآخرين يتمتّون العمل المتبقي. ودائمًا أندهش من محصلة النتيجة النهائية بعد أن تطبع الرواية.

الصحفية: هل لا زلت تشاهد التلفاز بكثرة؟

إيكو: أشكّ أن ليس هناك أكاديمي واحد لا يحب مشاهدة التلفاز. سوى أنني الوحيد الذي يعترف بذلك. وإني أستعين بالمواد المتلفزة كمادة لعملي. لكنني لست من النوع الذي يشاهد التلفاز بنهم، فليست كل البرامج تجعلني استمتع. أحب المسلسلات الدرامية، وأكره البرامج الحوارية السخيفة.

الصحفية: لكن هل هناك أيّ برامج تحبها؟

إيكو: المسلسلات البوليسية، ستاركي وهاتش Huthch & Starky، على سبيل المثال.

الصحفية: هذا المسلسل ما عاد يعرض الآن. إنه يعود لفترة السبعينيات.

إيكو: أعلم ذلك. لكن أخبروني أن جميع حلقات المسلسل باتت متوفرة على أقراص الفيديو المدمجة، وإني أفكر أقتني المجموعة كلها. عدا ذلك فهناك: CSI Miami، Miami Vice، ER، وأحبهم إلى قلبي Columbo.

الصحفية: هل قرأت رواية شيفرة دافنشي؟

إيكو: أجل، ولا أظنني مذنب بهذا أيضًا.

الصحفية: رواية شيفرة دافنشي تبدو قريبة من أجواء روايتك بندول فوكو.

إيكو: دان براون يبدو وكأنه شخصية من روايتي: بندول فوكو! أنا ابتكرته. دان براون يتقاسم الكثير من الفضول مع شخصياتي عن عالم نظرية المؤامرة والمنظمات السرية مثل الصليب الوردي Rosicrucian's، الماسونية، واليسوعيين Jesuits. وفرسان الهيكل Knight Templar. والأسرار الهرمسية Hermetic Secrets (كتاب منحول ينسب إلى هرمس رسول الآلهة عند الإغريق). ومبدأ أن كل شيء متصل ببعضه البعض. بل أنني أتشكك بأن دان براون نفسه موجود!

الصحفية: فكرة أن تأخذ فرضيّة خيالية بجدية، يبدو واضحًا في الكثير من رواياتك. حتى الخيال يستمد مادته من الحقيقة والواقع.

إيكو: أجل، بإمكان الخيال أن يخلق الواقع. (باودولينو)، روايتي الرابعة، تتحدث عن هذه النقطة بالذات. باودولينو شخص مخادع يعيش في بلاط فريدريك باربروسا، الإمبراطور الروماني المقدس. وهذا الصبي باودولينو يبتكر أشياء كثيرة من خياله، من أسطورة الكأس المقدسة، إلى شرعية حكم باربروسا على يد قضاة بولونيا. وبسبب ما يفعله فهو يجلب على نفسه العواقب الوخيمة. لأن الخداع والزيف بإمكانه أن يولّد أحداثًا تاريخية حقيقية. مثل تلك الرسالة من بريستر جون: كانت رسالة مزورة – وفي روايتي لم يكتبها أحد إلا باودلينو نفسه- لكنها رسالة شجعت على رحلات اكشاف آسيا في العصور الوسطى، لأنه في الرسالة المذكورة، كان هناك وصف لمملكة مسيحية رائعة في بداية نشوئها في مكان ما من الشرق الغامض.

لنأخذ كريستوفر كولومبوس الذي كان ينظر لكروية الأرض بشكل

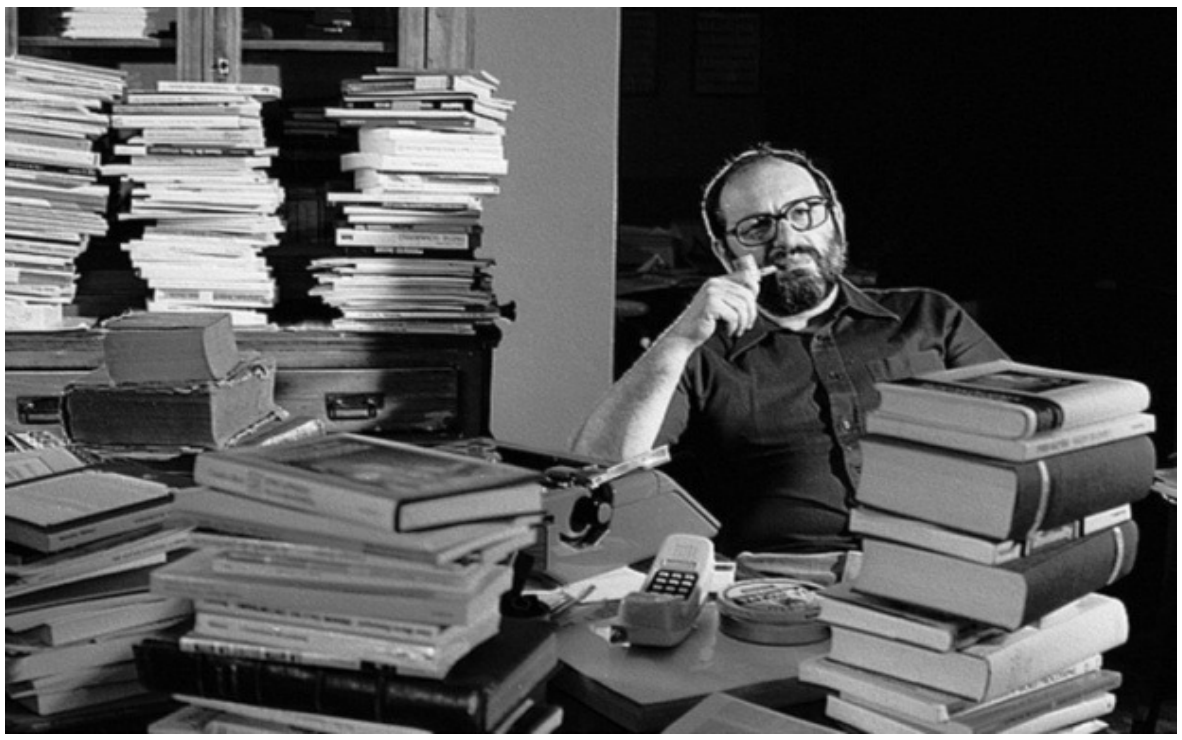

خاطئ. فهو كان يعلم جيدًا، كما كان أعداؤه جميعهم يدركون بأن الأرض كروية. لكن كولومبوس كان يعتقد بأن الأرض أصغر حجمًا. باندفاعه خلف هذه الفكرة الخاطئة، اكتشف قارة أمريكا. ومثال آخر مشهور: بروتكولات حكماء صهيون. إنها مزيفة، لكن هذه البروتوكولات أسست ودعّمت فكر الحزب النازي، وبشكل ما دفعت إلى محرقة اليهود. لأن هتلر استعان بوثيقة البروتوكولات ليبرّر بها إبادة اليهود. ربما كان يعلم أنها وثيقة مزيفة، لكن في قرارة نفسه، الوثيقة وصفت اليهود كما هو يريد أن يصفهم. ولهذا اعتبرها وثيقة حقيقية.

بإمكان الخيال أن يخلق الواقع

الصحفية: شخصية باودلينو تصرّح في نهاية الرواية بأن "مملكة المسيح حقيقية لأنني ومن معي قضينا ثلثي أعمارنا نبحث عنها."

إيكو: باودلينو مزوّر وثائق، مبتكر مدن طوباوية، يشيد خطط خيالية عن المستقبل. أكاذيبه تحولت إلى حقيقة منذ أن انطلق أصدقاؤه بكل سعادة فعليًا في رحلة إلى الشرق الساحر. لكن هذا فقط جانب واحد من السرد. بينما الجانب الآخر الذي بإمكاننا أن نستخدمه كحقائق، أنه في إطار الرواية ككل، يبدو الأمر لا يصدق ومجرد خيال محض. في رواياتي، استعنت بالكثير من القصص الحقيقية، والمواقف الحقيقية، لأنني أجدها أكثر رومانسية، أو لنقُل روائيةً أكثر من كل شيء قرأته وينتمي لجنس الأدب. على سبيل المثال في رواية (جزيرة اليوم السابق)، هناك ذلك المشهد حيث الأب كاسبار يصنع مرصادًا غريبا ليرصد أقمار كوكب المشتري، هذا الابتكار تحول لكوميديا. لأن هذا الاختراع، قد وصفه غاليليو في رسائله، وكل ما فعلته ببساطة أنني تخيلت ماذا لو أنّ اختراع غاليليو تم صنعه بالفعل. لكن قرّائي أخذوا كل هذا كاختراع مضحك.

الصحفية: ما الذي يدفعك لكتابة روايات مبنية على أحداث تاريخية؟

إيكو: الرواية التاريخية ليست مجرد رواية متخيلة لأحداث حقيقية، إنما رواية تساعدنا على فهم حقيقة التاريخ. بالنسبة لي أحب أن أزاوج بين الرواية التاريخية وعناصر أخرى من نوع رواية: Bildungsroman (روايات تعالج الشخصية الرئيسية منذ نشأتها مرورًا بالتطورات المهمة التي أدت لنضوجها فكريًا). في كل رواياتي، هناك دائمًا شخصية تنضج وتتعلم وتتألم خلال مرورها بالعديد من تجارب الحياة.

الصحفية: لمْ تبدأ الكتابة الروائية إلا حين بلوغك الثامنة والأربعين، لماذا؟

إيكو: كتاباتي الروائية لم تكن قفزة مفاجئة كما يظن الكثير، لأنني حتى وفي رسالة الدكتوراه، أو في النظريات التي أقدّمها، كنت أكتب ما يشبه السرد الروائي. فكرت كثيرًا حول ما يكتبه الفلاسفة في كتبهم، وجدت في أساس كتاباتهم إنما يسردون قصة بحثهم، مثلما بالضبط حين يشرح العلماء كيف تمكنوا من التوصل إلى اكتشافاتهم المهمة. أظن أنني (في كتاباتي الأكاديمية) كنت أسرد القصص طوال الوقت، سوى أنني كنت أسردها بطريقة مختلفة قليلاً.

الصحفية: لكن ما الذي دفعك لكتابة رواية؟

إيكو: في يوم ما من عام 1978، صديقة لي قالت بأنها تريد أن تشرف على طباعة سلسلة من الروايات البوليسية يكتبها كتّاب هواة. قلت لها من المستحيل أن أكتب رواية بوليسية، لكن لو كتبتُ واحدة، فستكون من خمسمئة صفحة وشخصياتها رهبان من العصور الوسطى. في ذلك اليوم، وبينما كنت عائدًا إلى المنزل، بدأت بتدوين قائمة بأسماء وهمية لرهبان. لاحقًا، قفزت بذهني صورة راهب مسموم. كل شيء بدأ من تلك اللحظة، من تلك الصورة الوحيدة. بعدها أصبح الأمر ضرورة ملحّة.

الصحفية: تعتمد الكثير من رواياتك على مفاهيم ذكية. هل هذا شيء طبيعي لتربط بين ما هو أكاديميّ وما هو روائيّ في كتاباتك؟ فأنتَ قلت ذات مرة "الأشياء التي نعجز عن التنظير لها أكاديميًا، يجب أن نسردها في رواية".

إيكو: هذه مزحة ألمّح فيها لجملة قالها Wittgenstein (لودفيغ فتغنيشتاين فيلسوف نمساوي). الحقيقة هي، كتبت الكثير من المقالات في السيميائيات، لكن أظنني عبّرتُ عن أفكاري بشكل أوضح في رواية بندول فوكو أكثر مما فعلته في مقالاتي الأكاديمية. كل فكرةٍ مهما بدت أصيلة، تأكد بأن أرسطو توصل لها قبل منك. لكن كتابة رواية حول تلك الفكرة ستجعلها تبدو أصيلة ومبتكرة. (مثلاً) الرجال يحبون النساء، هذه ليست بفكرة أصيلة، لكن، لو استطعت بشكل ما أن تكتب رواية رائعة عن هذا المعنى، حينها بخدعة أدبية ساحرة ستتحول إلى فكرة مبتكرة. في نهاية الأمر، وبكل بساطة أؤمن أن القصة أكثر ثراءً – لأنها فكرة يعاد تشكيلها إلى حدث، تحكيه شخصيات القصة، ويُسرد بلغة محبوكة. لذا بطبيعة الحال، حين تتحول الفكرة لكائن حي، تصبح شيئًا مختلفًا تمامًا: كيان له القدرة على التعبير.

من الناحية الأخرى، التناقض قد يكون من أساس الرواية. فقتل شخصية امرأة طاعنة بالسن يبدو ممتعًا. إنما بفكرة كهذه، ستنال معدل " "Fفي امتحان علم الأخلاق. لكن في الأدب ستنال على: الجريمة والعقاب. تحفة فنية من النثر، الشخصية فيها تتساءل إن كان قتل امرأة طاعنة بالسن أمرًا جيدًا أم سيئًا، الحيرة في أفكار الشخصية – مع تضارب آرائنا نحن – حينها تغدو مسألة شاعرية وتحدي كبير.

الصحفية: كيف تستخدم البحث في كتابة رواية؟

إيكو: في رواية اسم الوردة، كنت وقتها مهتمًا بالعصور الوسطى، فكان لدي مئات البحوث، فأخذت مني الرواية فقط سنتين لأكتبها. بينما بندول فوكو أخذت مني ثمان سنين من البحث والكتابة! وبما إني متكتّم عادة حول ما أفعله، بت أحيا وحدي في عالمي لعشر سنوات. أخرج إلى الشارع، أرى سيارة، أرى شجرة، وأقول لنفسي: ممم هذا قد يكون له صلة بروايتي. كانت القصة تنمو يومًا بعد يوم، فكل شيء كنت أقوم به، أو أي شيء تافه بالحياة، أو محادثة، كان بالإمكان أن يلهمني بفكرة. ثم قمت بزيارة الأماكن الحقيقية التي كنت أكتب عنها – كل المواقع في فرنسا والبرتغال حيث فرسان المعبد كانوا يعيشون. وتحول الأمر كلعبة فيديو بالنسبة لي، إذ بدوت مثل شخصية محارب ستدخل في مملكة سحرية. إلا أنه في لعبة الفيديو كل شيء يبدو مملاً. بينما أثناء الكتابة، تبدو الأمور أكثر حيوية وإثارة، حيث بلحظة ما، تضطر أن تقفز من عربة قطار سريع، فقط لتقفز عائدًا إليها صباح اليوم التالي.

د.حبيبة حيواش و أ.سامية بن احمد

توقعان ديوانهما المشترك بعنوان:

"إبحار في الضوء"

حفل التوقيع الذي نظمته جمعية الأطر وشباب الغد للتنمية والبيئة للديوان المشترك (إبحار في الضوء) للشاعرتين د.حبيبة حيواش و أ.سامية بن أحمد لقي نجاحاً متميزاً.

عاشقة الصحراء- خاص -كوثر الرايس: بمبادرة من رئيس جمعية الأطر وشباب الغد للتنمية والبيئة (ذة.كوثر الرايس) بفاس، وبمساندة من مجموعة من الدكاترة والأدباء والمبدعين والمثقفين الغيورين على الحقل الأدبي بالمغرب، شهد فضاء المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بجهة فاس-مكناس حفلاً متميزاً، وذلك بتوقيع ديوان شعري مشترك (إبحار في الضوء) للشاعرتين: المغربية الدكتورة حبيبة حيواش عضو مجلس أمناء مؤسسة عرار العربية للإعلام، والجزائرية الأستاذة سامية بن احمد عضو مجلس أمناء مؤسسة عرار العربية للإعلام، وقد تكلل الحفل بحضور وازن لنخبة من الشعراء المتميزين في مملكة الإبداع الشعري، يتقدمهم المثقف والمفكر الأدبي الشاعر الكبير الدكتور أحمد مفدى الذي شكل حضوره شمعة مضيئة طيلة أطوار هذا النشاط كضيف شرف.

تميز برنامج الحفل بالافتتاح بآيات قرآنية كريمة، تلتها كلمة الجهة المنظمة في شخص رئيسها الأستاذة كوثر الرايس التي رحبت بالحضور، ونوهت بكل من ساهم في الإعداد لإنجاح هذا الحفل وخاصة الوجوه الغيورة علي الشأن الثقافي، وعلى رأسهم الدكتور الشاعر المقتدر أحمد مفدي، مبرزة دور الجمعية الكبير المتمثل في دعم كل التناجات الأدبية واللقاءات الثقافية الهادفة.

تلت كلمة الجمعية كلمة ضيف شرف الحفل الدكتور الشاعر أحمد مفدى الذي نوه بعمل الجمعية المنظمة، وعبر عن عظيم فرحه وابتهاجه بهذا المنتوج الأدبي، كما حلل بعين ناقدة، نافذة عنوان الديوان (إبحار في الضوء)، وعلاقته بقصائد الديوان، وما تحويه من جماليات أدبية. كما تمنى للشاعرة د.حبيبة حيواش مساراً شعرياً مليئاً بالعطاء الهادف، وكذا تنويهه بأشعار الشاعرة الجزائرية أ. سامية بن أحمد، كما أكد أنه سيظل في خدمة الشأن الثقافي المغربي عن طريق التشجيع والإرشاد والتوجيه.

بعد ذلك عبرت المحتفي بها الشاعرة د.حبيبة حيواش في كلمة لها بالمناسبة عن عميق اعتزازها، وشكرت جميع من ساهم في دعمها لإقامة هذا الحفل القيم، وخاصة رئيس جمعية الأطر وشباب الغد السيدة كوثر الرايس التي حرصت كل الحرص علي بذل مجهودات كبيرة لإنجاح هذه المناسبة الثقافية المهمة، كما توجهت بخالص تقديرها للسيد د.أحمد مفدى على دعمه ومساندته غير المحدودة لها وللجمعية، مبرزة أنها تعتبره قدوة ومثالاً لها. كما شكرت توأمها في الإبحار الشاعرة الجزائرية سامية بن أحمد وأكدت على أهمية هذه التجربة المغربية – الجزائرية.

تميز الحفل أيضاً بقراءة نقدية في الديوان قدمها ذ.عبد الإله المهدبة الإعلامي والناقد المبدع، الذي استحضر الجانب السيكولوجي في إبحار في الضوء، مركزاً على جمالية هذا العمل المشترك إن على مستوى الشكل أو المضمون، مؤكداً تميز هذا المولود الشعري الذي اعتبره عملاً أدبياً يستحق التنويه والتشجيع، وإضافة نوعية للخزانة العربية.

كما توج الحفل بقراءات شعرية للشعراء المتألقين:

د. أحمد مفدى، أ.مليكة المعطاوي، أ.نبيلة حماني، أ.إدريس الزايدي، أ.عزيز بن بوشو، د. محمد البوقسيمي، أ. زليخة لزعر، أ.ابتسام حسني، وآخرون.

انتهى حفل التوقيع بحفل عشاء أقامه الدكتور أحمد مفدي في صالونه الثقافي ببيته العامر على شرف الديوان والشواعر والشعراء والنقاد والدكاترة الجامعيين.

- تغطية خاصة لعاشقة الصحراء كتبتها: أ.كوثر الرايس (فراشة البحر) الكاتبة العامة للنقابة المستقلة للصحافيين المغاربة الفرع الإقليمي،لمدينة فاس/ المغرب.

عباس داخل حسن

دلالات المكان في المجموعة القصصيّة

"حدث ذات جدار"

للدكتورة سناء الشّعلان

إضاءة على ظلام: " الجدار العازل الفاصل هو عبارة عن حاجز طويل بناه الكيان الصّهيونيّ في الضّفة الغربيّة في فلسطين المحتلّة قرب الخطّ الأخضر، لمنع دخول الفلسطينيّين سكان الضّفة الغربيّة إلى الكيان الصّهيونيّ أو إلى المستدمرات الصّهيونيّة القريبة من الخطّ الأخضر، يتشكّل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريات، أو من أسوار إسمنتيّة بدل السّياجات في المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس. بدأ بناء الجدار عام 2002 م في ظلّ انتفاضة الأقصى، وفي نهاية عام 2006 م بلغ 402كم، ويمرّ في مسار متعرّج يحيط بمعظم أراضي الضّفة الغربيّة، وفي أماكن معينة مثل مدينة قلقيلية، يشكّل معازل، أيّ مدينة أو مجموعة بلدات محاطة تقريباً بالجدار من جهاتها جميعها. يطلق عليه اسم جدار الفصل العنصريّ أو جدار الضمّ والتوسّع العنصريّ ..."(2)

أضافت الأديبة سناء الشّعلان مجموعة قصصيّة جديدة الرقم 15 ضمن منجزها القصصيّ متكوّنة من ثلاثة عشرة قصّة قصيرة {المقبرة، حالة أمومة، الصّديق السّري، شمس ومطر على جدار واحد، من أطفأ الشّمعة الأخيرة، عندما لا يأتي العيد، وادي الصّراخ، الغروب لا يأتي سرّاً، سلالة النور، ما قاله الجدار، البوصلة والأظافر وأفول المطر، خرافيّة أبو عرب }.

هذه المجموعة الثّانية بعد "تقاسيم الفلسطينيّ" التي خصصّتها الأديبة سناء الشّعلان بالكامل للقضية الفلسطينيّة وفاءً لجذورها الفلسطينيّة التي لا تفارقها في نشاطاتها الأخرى كلّها، فاضحة أبشع استعمار استيطاني كولونيالي عرفه التّاريخ البشريّ، ولازال الصّراع الفلسطينيّ يشتد ضراوة للخلاص من هذا الاستيطان وهمجيّة الاحتلال وشذّاذ الآفاق المسلّحين بآلة حرب مدمرة، مدعومين من قوى لها تاريخ بشع في اقتلاع السّكان الأصليين والسّيطرة على خيرات ومقدرات تلك البلدان، لكن فشلوا في اقتلاع الفلسطينيّ المؤمن بعدالة قضيته وحقّه الشّرعيّ في الوجود والأرض التي ولد عليها، جاءت عناوين قصص تقاسيم الفلسطينيّ أسماء أماكن تواجده في الشّتات مجبراً عليها بالتّرحيل والتّهجير، وباتت سجناً وحيز مكاني قيّد حريته وأحلامه وتطلّعاته الإنسانيّة.

إنّ ما يميّز المجموعة الجديدة "حدث ذات جدار" عن "تقاسيم الفلسطينيّ" هو المكان؛ فقصص "تقاسيم الفلسطينيّ" تدور بمكان معادٍ، أي في مكان الشّتات الفلسطينيّ في المنافي والغربة والحنين ومخيمات الضّياع واللجوء القسريّ، "مكان يمثل الخوف والانطواء بل هو مكان الكراهية والصّراع "(3)؛ لأنّه مكان نقيض للمكان الأليف للفلسطينيّ الوطن الطّبيعيّ الذي يتمسك به، ويدافع عنه ضد كلّ القوى المعادية؛ لأنّه يمثّل قيمة إنسانيّة وجودية، في "حدث ذات جدار" تدور الأحداث في المكان القومي للشّعب الفلسطينيّ وعائديته للفلسطينيّ وحده، وهذا ما يعرف بالوطن الأم الذي يريد المحتل الغاشم أن يمزقه بجدار فصل عنصري بعد أن عجز عن هزيمة أصحاب الأرض. يدلّ هذا الجدار العازل على عقليّة ونفسيّة مريضة خائفة مهدّدة من داخلها لمعرفتها بوهم احتلالها لأرض ليست أرضها وتاريخ ليست تاريخها.

أمسكت القاصّة رأس الخيط "جدار الفصل العنصريّ" لتسلّط الضّوء على قضية العصر، وتضيء القضية الفلسطينيّة بالمحكي السّرديّ من ثيمة المكان، ويقع جدار الفصل كرمز للعنصريّة في بؤرة القصص كمفارق تضادي لإنتاج دلالة على مستوى المعنى من خلال المحور السّايكلوجي والمحور الدّلالي للمكان وصولاً للحاسة الانفعاليّ الصّورة بواسطة اللّغة والصّورة لتشكل سيرورة الفكرة ورصد حركة وتجارب شخوصها الإنسانيّة على جانبي الجدار الذي بناه المرتزقة.

ويأخذ المكان سياقاً سرديّاً مختلف بواسطة دلالته الفكرية متجاوزاً الأبعاد الشكليّة الفيزيائيّة خدمة لمقاصد مضمونيّة وفكريّة من خلال الحدث والمصائر والانتقال بكلّ الأماكن لترسم يوميات الحياة الفلسطينيّة الواقعيّة، فكان الفلسطينيّ يقهر الجدار، ويثبت وهمه أمام إرادته وإصراره على الصّمود والبقاء، وبات جدار ليس ذي معنى سوى رمز استلابيّ للطّبيعة قبيح ومشين ورمز لقهر الإنسان دون وجه حقّ، لم تترك للفلسطينيّ سوى خيار المقاومة مدركاً أنّها إرادة مقدسّة من اجل الحياة والوطن.

"في بعض الأحيان نعتقد أنّنا نعرف أنفسنا من خلال الزّمن، في حين أنّ كلّ ما نعرفه هو تتابع تثبيتات أماكن استمرار الكائن الإنسانيّ الذي يرفض الذّوبان "(4)،وهذه القصص تدوّن ثبات الفلسطينيّ على الأرض عبر الزّمن الذي يحويه المكان كدلالات اجتماعيّة، تاريخيّة، نفسيّة، ذاتيّة. ضمن زمن العمل السّرديّ "زمن المتن الحكائيّ وزمن الحكي" خدمة للوجود الزّمكاني ولغايات فنيّة وجماليّة بلغة تصويريّة مرنة مثل "المرونة المتبادلة بين الإنسان والمكان هذه المرونة الغريبة، المتناسقة، المباشرة، والتي تكاد تجعل الاثنين من مادة واحدة"(5).

ومن خلال المكان توطن الأزمنة صوب الحلم والذّاكرة بتقنية الاسترجاع كمقصد حكائيّ وتخلق مكان وزمان سرديين بتركيب موازي دون إغفال للتفاصيل وتضمينها ضمن المدلول المكاني للجدار كإشارة إيحائيّة ورمزيّة للعنصريّة، ونجحت في تعطيل السّرد بوصف خوف وفزع المستوطنين من جدار بنوه بأنفسهم فبات يهددهم كلّ الوقت بدل أن يحميهم؛ لأنّه جدار كراهية، والكراهية دلالة الهدم والعزلة والانطواء، وبذات الوقت شطر العوائل والمقابر والمزارع والمقدسات الفلسطينيّة أصحاب الأرض والامتداد الاجتماعيّ والإنسانيّ على الأرض، فكانت هذه أماكن مكملة في بنية المشهد السّرديّ الثابتة والمتغيرة بحركة الحدث القصصيّ باتجاهين متعاكسين كونتها من دلالات تضاديّة.

وقد نجحت القاصّة من خلال تدوير زوايا المكان والزمان المتمثل في الأجيال الفلسطينيّة المتعاقبة التي لازالت تعيش بنفس الثبات رغم هذا الجدار الذي شطر أرض الوطن الفلسطينيّ. وكما يقول باشلار "لا وجود خارج المكان". والمكان الوطن ليس بقعة جغرافيّة نعيش عليها، بل هي غريزة إنسانيّة محفورة عميقاً في ذواتنا وذاكرتنا وهويتنا. أصبح المكان الوطن هو الرّكن الرّكين ونقطة المرتكز في الصّراع الذي يحمل ديناميات ودلالات متعددة واقعيّاً وسرديّاً في قصص هذه المجموعة.

"حدث ذات جدار" قصص بحاجة إلى قراءة متوغلة في متون النص الحكائيّ وكشفاً واعياً للدّلالات والإمساك بها للوصول لدهشة القراءة وتحقّيق مسافة جماليّة تنتج عنها لذة القراءة، كلّ ذلك من خلال المكان والغوص في قيعانه ومعانيه داخل كلّ قصّة من القصص القصيرة الثلاثة عشر.

استطاعت القاصّة أن تتغلّب على الواقع المكاني المليء بالصّراع الدّمويّ والاستلاب والقهر ومصادرة الحقوق أن تشكل من خلال السّرد عالماً أكثر اتساعاً يتلاءم مع إنسانيّة الفلسطينيّ وأحلامه وهويته المتجذرة، فأصبح الجدار نتوء ليس ذي معنى ضد فطرة الطبيعة والإنسان، فمن خلال الحوار الذي ينبئنا أنّ الإنسان ابن الوجود والكون المطلق كلّ هذا جاء من المحايثات الجماليّة للمكان وامتداده في ذاكرة ومخيلة الجدات والآباء. كان صداها واضحاً وجلياً بالاقتراب والابتعاد من الجدار لتعدد المعاني من خلال تعدد الدلالات المكانية وكما يقول الفيلسوف السّيميائي دانيال تشاندلر: "إنّ الإنسان إنسان المعنى".

أعادتني قصص الأديبة سناء الشّعلان إلى رسّام الكاريكاتير "ناجي العلي" (6) الذي كتب التّاريخ الفلسطينيّ من خلال رسومه الكاريكاترية بكل أماكن تواجده، وأيقونته الرمزية "حنظلة" أصبحت رمزاً للنّضال الفلسطينيّ وبوصلته تشير باتجاه القدس. اليوم تفتح سناء الشّعلان الوجع والصّمود الفلسطينيّ، وتدوّنه سرديّاً، وفضحت عنصرية العالم إزاء سكوته عن "جدار الفصل العنصريّ" معريّة انهزام وكذب النظام العربي الرسمي الذي ترك فلسطين والفلسطيني يخوض غمار شقاه وصموده وحيداً.

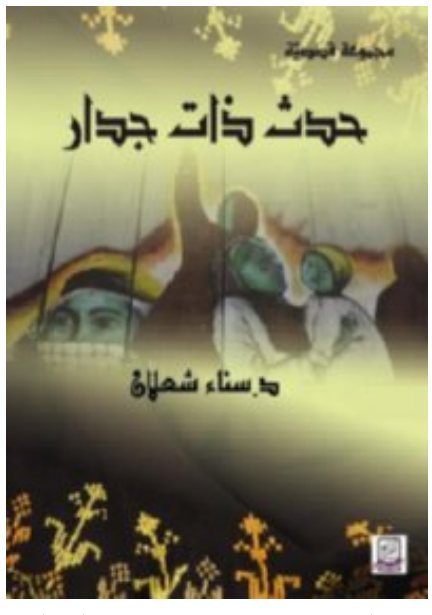

قدّمت الأديبة سناء الشّعلان مجموعتها القصصيّة الجديدة "حدث ذات جدار" بأسلوب وصوت مختلف عن القضية الفلسطينيّة، واستطاعت أن تجعل من عتبة العنوان دالة فاعلة متعددة المعاني في جميع القصص حاضرة بذاتها مباشرة من خلال الأحاسيس، أو من خلال مرآة الإدراك عبر الصّور المختلفة في المبنى والاستخدام والانزياح الدّلالي، وضمنت الديالكتيك للتوضيح وإيصال رسائل تؤكد ارتباطها الإنسانيّ والوجدانيّ لأرض الآباء والأجداد فلسطين.

غريب ملا زلال

الفنان التشكيلي سولو كوفاني

(دلشاد بين البحث عن ملامح الذات والانخراط في دوائر اللون)

تكتسي أعمال الفنان سولو باستحلاب الذاكرة ضمن تيار الوعي بمقتضيات منتشرة على فسحات العمل، مع امتلاكه لرؤية تمنحه أواصر قوة، خاصة أنها مرافقة للاهتمام بإيقاعات العمل مع ذيوع معظم مفرداته ضمن العمل، خاصة صوت الذات، وما يتصل بالعلائق الإنسانية، مثيراً مجموعة واسعة من أسئلة كادت تشكل جوقة، لتكون بدورها جسوراً لسيرة ذاتية تؤرخ وجعه في جانب، و وجع التراب الذي ما زال يشكل بؤساً يؤرخ ملامح أيامه التي هي من صلب المسار الذي ينتمي إليه، فسولو لا يتعثر في التيه الذي يدور فيه، ولهذا يتوغل في الاكتشافات من خلال فضاءات لونية، وأجواء قد تترجم بذور التخييل لديه، التي تضاهي النماء النوعي في تجربة غير محدودة في زمن، وإنما هي تراكم لاهتزازات الروح التي تخترق التأثر، ليصل إلى التفاعل مع أصداء متطلعة إلى عالم موصول بفضاء يقارع العشق الروحي، بجري لاهثاً وراء حكايات هي أجمل ما يخضع بوحه لمشاعر اللوحة.....

ويمكن أن نجد عند سولو ومن منظور علاقة التكوين بمساحات وهمية، نسج عالم أصبح الاستقرار فيه دلالة على جمود الظاهرة، وأقصد ظاهرة الانتشار والتلقي، ضمن التخلص من وطأة الإحباط، فهو يتطلع كثيراً إلى كسر كل الجهات، برمي المتلقي إلى داخل اللوحة، ودمجه فيها رغماً عنه، فهي وجعه، وهو وجعها، علاقة متبادلة ومتباكية، ولهذا تتوفر لدى سولو كل ما هو ممكن من امتدادات تربط مشروعه الفني بالقدرة الفائقة على حماية دواخله كإنسان، وذلك بتجديد أوليات البناء الفني، وفق مفهوم توافر التقنيات تقوي أواصر المقام لديه دون أن يسمح بهيمنة التعقيد، فهو يملك أوتستراداً في إستخلاصات الحالة الإنسانية من خلال كشف آفاق كثيرة لألوان تضج بالحية، فهو ومن خلال احترافية اللعب باللون يثبت مقولة إمكانية النطق بالملامح الدقيقة، حتى بالانخراط في دوائر اللون الذي يدر عليه ريحاً منعشاً من هامش جمالي، مستجيباً لكل التدرجات المتطلعة إلى تحقيق مقياس خارجي، داخلي لوظيفة النتاج في مواجهة المعادل الإبداعي الصالح في الصعود بمستوى السياق الإيجابي للعمل.

ولهذا يقترح كثيراً بتقاطع العمل مع المتلقي أو العكس، وهذا ما يجعل طموحه يتعدى من أطياف الحواف إلى أطياف التشكيل المركز على إعادة إنتاج وإعادة إنجاز عمل يصخب بالاحتقاء بمسائل تشغل الشارع الفني التشكيلي، فرغم أنه يتقن التعامل مع التراب كلون للذات الإنسانية، إلا أنه في هذا العمل وبمتعة عالية يلجأ إلى الأصفر من منظور فني بحت لا من منظور الخروج من الانغلاق، فهذا التائه، الباحث ينكرك بشخصيات يلماز غوني التي تبحث عن ملامحها ضمن اشتقاق يرسم صدى لوجع داخلي، يمتد وبجهامة إلى زمن الغبار، فسولو في عمله هذا يخطو خطوة باتجاه الحفر في العمق، وذلك باستحضار ما هو قابل للترحال، دون أن يفقد ظله، وفق سياقات قيمية لا تشكل ظاهرة لديه، بل موجة يولد منها كل تلك التحولات الفنية، مع تحريك سيرورة الزمن ضمن بحث فني يتأرجح بين الخلط في استدعاء المتخيل الاجتماعي وبين التوسل بالتخييل، لتحريك الشكل غير المنغلق، الذي يخدم حركيته في النفاذ إلى السموات جميعها، مع التشديد على الكينونة الحاضرة..... jan Gino.....

غريب ملا زلال

اللوحة للفنان لقمان أحمد

نشيد لا يموت

هل ولدنا كي نكون قرابيناً للملك

كنا نعزف أناشيد الحياة

و نشيد الإله الذي لا يموت

و رفعنا للسموات مرات

فيا الله

هل اكتمل المشهد

فمنذ الأمس كنت تنتظر هناك

و ربما هنا

ونشيدنا لم يكتمل بعد

رفعوا للسماء تواً

أولادنا

نساؤنا

أمهاتنا

حبيباتنا

ألواننا

عزفنا

فيا الله

نحن لم نخلق قرابين لأحد

ولم نخلق لنموت

خلقنا كي ننشد النشيد الذي لا يموت

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

زكريا تامر

قصص قصيرة

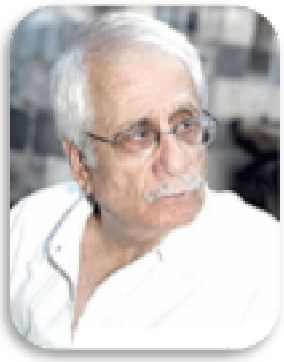

أبناء الأم

طالب رجل امرأته بألا تتكلم منوهاً بمحاسن الصمت، فأطاعت المرأة ولم تعد تتكلم، فسُرّ الرجل بطاعتها، وسُرّ أكثر عندما أنجبت المرأة العديد من الأبناء الذكور، ولم تنجب إناثاً، ولكنه لم يُسَر بذلك الصمت الذي لا يفارق أبناءه، ولم يقل له أي واحد منهم: بابا.

آخر الدروس

نظرت المعلمة إلى ساعة معصمها، وقالت لتلميذاتها: لم ينته الوقت بعد، وما تبقى سنقضيه في التكلم عن الحرية. وطلبت المعلمة من كل تلميذة من تلميذاتها أن تتحدث عن الحرية وما تعرفه عنها وعن الناس الأحرار.

قالت التلميذة الأولى: أمي هي الحرية تمشي على قدمين، تفعل كل ما تشاء، وتوهم أبي أنه حر يفعل كل ما يشاء.

وقالت التلميذة الثانية: معلوماتي عن الحرية مستمدة مما أسمعه عنها من أبي الذي يقسم أن الناس سيموتون وتصبح عظامهم غباراً من دون أن تزورهم الحرية يوماً.

وقالت التلميذة الثالثة: الغراب في رأيي هو خير من يمارس الحرية الحقيقية، فهو ينعب ساعة يشاء نعيباً يخلو من أي مديح أو رياء أو دعاية.

وقالت التلميذة الرابعة: أنا ولله الحمد لست بالمغرورة، ولكني مضطرة إلى الزعم أني حرة، ففي البيت آكل طعامي مستخدمة أصابع يديّ أو آكله مستخدمة الملعقة والشوكة والسكين.

وقالت التلميذة الخامسة: من يطمح إلى معرفة الحرية والأحرار ينبغي له مراقبة البحر.

وقالت التلميذة السادسة: الحرية ليس لها وجود إلا في عالم الحيوان، ومن المؤكد أنها غير موجودة في عالم البشر، وقد اخترعها بعض الفلاسفة الخياليين، وهي في الحقيقة ليست سوى كلمة تتألف من أربعة أحرف.

فتثاءبت المعلمة، وقالت لتلميذاتها: من المؤسف أن الوقت المحدد للدرس قد انتهى الآن، وسنتابع غداً الحديث عن الحرية، وسيأتي دوري لأقول رأيي في الحرية وفي كل ما سمعته منكن. ولم تبرّ المعلمة بوعدها إذ لم تأت إلى المدرسة في اليوم التالي ولا في أي يوم آخر، وعُثر عليها بعد أيام في حقل قريب من المدينة مذبوحة ومغتصبة.

سنام

أمر الحاكم الناس الذين يهيمن عليهم بأن يناموا، فنام الناس نوماً عميقاً طويلاً، وعندما اجتاح البلاد جيش من الغرباء المسلحين بأحدث الأسلحة، أمر الحاكم الناس النيام بالاستيقاظ فوراً، فلم يكترثوا لأمره، واستمروا في النوم، فغضب الحاكم، وأمر حراسه باستخدام أشرس ما لديهم من قوة لإرغام الناس على نبذ النوم، فسارع الحراس إلى تنفيذ أمره، وبوغتوا بأن الناس كانوا موتى وليسوا نياماً.

الأغصان

ذهب بلال الدندشي إلى مدرسته كعادته في صباح كل يوم، ووصل إليها متأخراً، ودخلها وهو يرتعد خوفاً من معلمه وتوبيخه الفظّ الساخر. ولكنه وجد التلاميذ نائمين والمعلمين نائمين، فحاول إيقاظهم، فلم يستيقظ أحد. وسئم الجلوس وحده، فتثاءب ونام، ورأى في أثناء نومه أنه نائم في مدرسة تلاميذها نائمون نوماً عميقاً غير مبالين بصيحات معلميهم الغاضبة.

وأيقظته أمّه من نومه، وحثته على الإسراع حتّى لا يتأخر عن مدرسته، فهرول قاصدًا مدرسته ليجد معلميها مقتولين وتلاميذها يلعبون مرحين، ولم يلعب معهم لأن أمّه أيقظته من نومه ليذهب إلى مدرسته. فارتدى ثيابه على عجل، وغادر البيت من دون أن يأكل، وهرع إلى مدرسته وجلس في صفه بين التلاميذ متأهباً لما سيحدث.

ودخل المعلم الصف بوجه عابس وعينين صارمتين، فحدّق إليه التلاميذ الصغار بنظرات ملأى بالكراهية، وتهامسوا فيما بينهم بكلمات مبهمة، فصاح بهم غاضباً: اخرسوا.

فصمت التلاميذ فوراً، ووضع المعلم محفظته المهترئة على سطح طاولته، وفتحها، وأخرج منها رزمة من الأوراق لوّح بها قائلاً للتلاميذ: أتعرفون ما هذه الأوراق؟ هذه أجوبتكم المكتوبة ردّا عن سؤالي عن المهنة التي ستختارونها حين تصيرون رجالاً، واقترب المعلم من سلة المهملات، ولوّح بالأوراق ثانية، وقال للتلاميذ: هذه أجوبة لا تستحق حتى الصفر.

ورمى الأوراق في سلة المهملات بحركة المتخلص من قمامة مقززة، وقال لتلاميذه:

علّمتكم طوال أيام النشيد الوطني الرسمي لترددوه في الحفلة التي ستقام بمناسبة انتهاء العام المدرسي، وسأمتحن اليوم قدرتكم على الحفظ، والويل لمن يخفق.

فتهامس التلاميذ متذمرين، فزعق بهم معلمهم بصوت حانق: اخرسوا. فسكت التلاميذ، وقال لهم معلمهم: سأعدّ من الرقم واحد إلى الرقم ثلاثة، وحين أصل إلى الرقم ثلاثة تبادرون إلى ترديد النشيد بصوت واحد. هيا استعدوا. واحد.. اثنان.. ثلاثة. تبادل التلاميذ النظرات الغامضة، وشرعوا في إنشاد مقطع من أغنية غرامية معروفة بأصوات عالية حماسية محافظين على اللحن الأصلي للنشيد الوطني، فصاح بهم معلمهم: اخرسوا.

فاندفع التلاميذ نحوه كطلق ناري، وضربوه، بمساطرهم وكتبهم ودفاترهم وأقدامهم طالبين إليه أن يخرس. فبوغت المعلم بما حدث، وصاح غاضباً مستنجداً، فلم يأتِ أحد من المدرسة لنجدته. وترنح وارتمى على الأرض بعد أن أصيبت عظام ساقيه بضربات موجعة، وحاول أن يقاوم ويهدد ويتوعد ويصبر، ولكن ألماً طاغياً أجبره على البكاء والتوسل إليهم أن يكفوا عن ضربه، فلم يبالوا بتوسله، ولم يتوقفوا عن ضربه إلاّ عندما أذعن ولم يعد يصدر عنه أي صوت.

أوثقوه بحبال أعدوها سلفاً، وأمروه بترديد النشيد الوطني، فبادر إلى إطاعة أمرهم، وردد النشيد الوطني بصوت متحشرج مرتجف، فسدّوا آذانهم بأصابعهم متأففين. وانفصل بلال الدندشي عن التلاميذ، ووقف قبالتهم مقلداً وقفة معلمهم، وصاح بهم بلهجة مرحة آمرة: واحد.. اثنان..ثلاثة.... فتعالت أصوات التلاميذ تردد النشيد الوطني متآلفة متناسقة، وتوحدت في صوت واحد خرج من نوافذ المدرسة ليتحوّل موجاً. الذي أحرق السفن..

"قلائد النّار الضالّة"

ديوان شعر جديد لـ هوشنك أوسي

صدر حديثاً عن دار "فضاءات" للطباعة والنشر في العاصمة الأردنية عمّان، مجموعة شعرية للشاعر الكردي السوري هوشنك أوسي، بعنوان: "قصائد النّار الضالّة.. في مديح القرابين".

أتت المجموعة في 176 صفحة مع القطع المتوسط، مطوية على ثلاث عشرة قصيدة، كتبها الشاعر بين أعوام 2005 و2008، أثناء تواجده في دمشق، والقصائد هي: "زيتونـامة"، "الجبل كاف والغيمة نون"، "الأيل الناري الشهيد ومدن الثلج الشاهدة (إلى الشاعر الكردي العراقي عبدالستار نور علي)"، "مدوّنات الشيطان"، "سيدة الحرائق الباكية (إلى الشاعرة الامازيغية المغربية مليكة مزان)"، "الرجيم"، "ألبوم إيروتيكي"، "إمام الطير"، "الساقي-إلى ريزان عيسى"، "محتف الأنثى"، "البحر وبلاغة الدم (إلى سمير قصير)"، "خِطاب البوم"، و"أسيرُ الغزلان".

لوحتا غلاف المجموعة هما للفنان الكردي السوري نهاد الترك.

الشاعر أوسي، يكتب باللغتين الكردية والعربية. وإلى جانب كتابه الشعر، زاول العمل الصحافي، حيث كان محرراً في مجلة "سورغُل - Sorgul" الكرديّة المعنية بالبحث والتوثيق والتحليل، وعمل محرراً للأخبار في قناة "روج تيفي" الكرديّة في بروكسل. ونشرت مقالاته ودراساته صحف عربيّة عديدة منها "الحياة، الشرق الأوسط، القدس العربي، الخليج، المستقبل، السفير، النهار، معهد العربية للدراسات، مركز مسبار للدراسات، مجلة نزوى العمانيّة، مجلة الشروق الامارتيّة...".

ترجمت مقالاته السياسية إلى الانكليزية والتركية ونشرتها صحيفة "ريديكال" التركية.

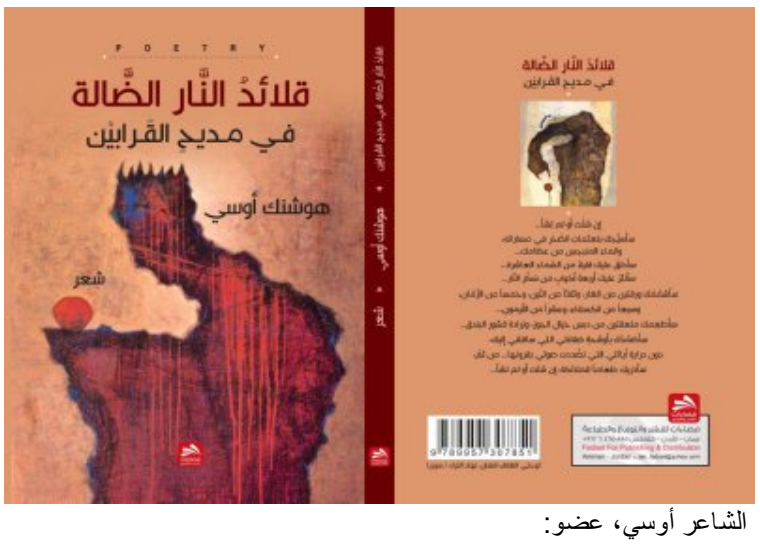

الشاعر أوسي، عضو:

نادي القلم الكردي - نادي القلم الفلاماني البلجيكي - نادي القلم الدولي - رابطة الكتّاب السوريين -رابطة الصحافيين السوريين.

ترجمت نماذج من نصوصه الشعرية إلى الانكليزية، الفرنسية، الهولندية والتركية. يقيم حالياً في بلجيكا. وصدر له:

- للعشق نيّة.. للجرح شراعه - شعر/ أيار 2001.
- ارتجالات الأزرق - شعر/ كانون الثاني 2004.
- Dara sawêrên tî (شجرة الخيالات الظامئة - شعر باللغة الكردية)/ أيار 2006.
- الكلام الشَّهيد - شعر/ اذار 2009 / مؤسسة سما كرد.
- قلق وهواجس: مقالات مختارة مما نشرته صحيفة الحياة لهوشنك أوسي/ كتاب إلكتروني: 2011.
- Şopa xezalê û rojnivîsên pezkoviyekî (أثر الغزالة ويوميّات أيل)/ شعر باللغة الكرديّة: شباط 2012 / اتحاد الأدباء الكرد - دهوك.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

مصطفى الموسى

منهرية من مجزرة

(قصص قصيرة)

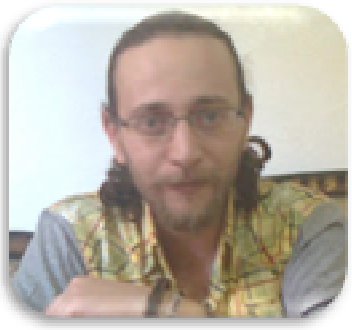

الذئب و ليلى

بعد أن جلس على هذا الكرسي الشبيه بسريرٍ ضيق وفتح فمه بخجل، انحنى عليه الطبيب وتأمّل التسوس الداكن الذي ينخر معظم أسنانه.. زفر ثم سأله:

ــ كم ليلى تأكل في اليوم ؟..

ــ نصف واحدة.. فقط..

أجابه الذئب بحزن وهو يتألّم بصمت.

لم يصدقه الطبيب، فبحسب خبرته.. لا يمكن لنصف ليلى يوميّاً أن تسبب كلّ هذا التسوس.

مع هذا، شرع بمعالجة أسنان هذا الذئب بسرعة، لأنّ غرفة الانتظار في عيادته السنيّة، كانت مليئة بالذئاب الذين يضعون أكفهم على خدودهم.. ويتألّمون بصمت..

منذ س

لم يكن واحداً منّا..

لكننا استنتجنا ذلك بعد أن حدث ما حدث..

كنّا على طاولاتٍ متجاورة في المقهى، نلعب بمتعة لعبتنا المفضلة, لعبة (التمثيل الصامت).

كلنا، ثقافتنا السينمائية متميزة، وقد شاهدنا مع بعض خلال هذه السنوات الدراسية في الجامعة عشرات وعشرات الأفلام السينمائية، في الصالات أو داخل غرفنا الصغيرة في الأزقة العتيقة.

لهذا صرنا كلما اجتمعنا.. يقف أحدنا ليمثل أمام عيوننا بملامح وجهه وحركات أطرافه وجسده حتى يوحي لنا بكلمات ٍما.. نخمنها نحن إلى أن نعرف اسم الفيلم الذي يمثل عنوانه بدون كلام.

فجأةً دخل بيننا دون استئذان أو سلام، كل واحد منا ظنّ أنّه صديق الآخر، ثم أشار لنا بأصابعه إلى أن عنوان الفيلم المفضل لديه يتكون من ثلاث كلمات فابتسمنا له متحمسين.

فهمنا من ملامحه وحركاته أنّ أوّل كلمة من فيلمه هي (أنا).. بعدها استنتجنا أن الكلمة الثانية هي (جهة).. ثم عرفنا أنّ الكلمة الثالثة هي (مختصة).

شهقنا مندهشين.. (أنا جهة مختصة ؟!).

وتهامسنا مستغربين، لم يسبق لنا أن شاهدنا أو سمعنا بعنوان هذا الفيلم أبداً ..

نظرنا إليه فابتسم لنا بخبث ثم التقط بسرعة مسدساً من تحت معطفه وأطلق علينا النار.

تناثرت جثثنا مع الكراسي على الأرض، فناجين قهوتنا قرأت على أرواحنا الفاتحة.

بعد أن متنا، جثثنا الباردة تبادلت الأسئلة القصيرة.. عندئذٍ استنتجنا أنه لم يكن صديق أحدٍ منّا ..

أمي.. عصابة إرهابية

منذ ساعتين اتصل بي الموت، وأخبرني بصوته الضبابي والبارد بأنه يريد زيارتي.. فأجبته بالموافقة وأنني أنتظره..

فرحت كثيراً، وأخيراً سأشاهد الموت شخصياً.. يا الله !.. كم هو جميل هذا الشيء، طبعاً.. أنا ولا مرة في حياتي شاهدت الموت بشكل شخصي، إنما فقط كنت أشعر به.

أحسست بالخجل، لأنه ليس لدينا في البيت فواكه وحلوى تليق بمثل هذا الضيف الجميل.. يوجد فقط شاي وقهوة وشراب للسعال.

رغم فرحتي تساءلت مستغرباً:

ــ من أين جلب الموت رقم جوالي ؟..

خمّنت في سرّي أن صديقي مازن هو من أعطى الموت رقم جوالي.

مازن الذي كان قد اختفى في ظروفٍ غامضة من شوارع دمشق منذ علم.

تخيلت أن مازن المشاغب، هو الآن في العالم الآخر، يركب في باص كبير ويرمي من النافذة خلسةً قصاصات ورقية عليها رقمي، وفي شارعٍ ما.. عثر الموت على قصاصة ورق واتصل بي.

تماماً مثلما كنت أفعل أيام المراهقة، حيث كنت أرمي بقصاصات ورقية عليها رقم هاتف منزلي، ومقطع من أغنية لـ هاني شاكر، من نافذة البلص..

على أمل أن تعثر فتاةٌ جميلة على قصاصة.. فتتصل بي لتبدأ بيننا قصة حب و...

لكن.. لم يحدث هذا الشيء..

فقط، مرة واحدة.. اتصل عامل التنظيفات وقال لوالدي غاضباً:

ــ رقمكم يلوث الشوارع.. وهو السبب في نشوء ثقب طبقة الأوزون..

أتذكر يا مازن عندما كنا نمزج الجنّ بالكولا في مقصف الصحافة بالجامعة، لنشرب ونسكر ونحن نختلس النظر للفتيات الجميلات؟..

أتذكر عندما ذهبنا إلى الـ.....

رنّ الجرس.. كم هو دقيقٌ في مواعيده صديقنا الموت !.

أسرعت إلى الباب وفتحته، ثم شهقت وأنا أرى مازن أمامي.

حضنا بعضنّا باشتياق ونحن نضحك.. قلت له:

ــ يا خبيث.. فعلاً أنت تقلد صوته بشكل متقن.. بشرفي ظننت أن الذي تكلم معي هو الموت ذاته..

أدخلته إلى غرفتي حيث جلسنا، فجأةً.. دخلت أمي فعرفتها على مازن.

أمي غريبة الأطوار، منذ أن بدأت الحرب وسلوكها يزداد غرابة مع مرور الأيام.

وأنا أُعرفها على مازن، أدارت ظهرها وخرجت، حتى دون أن تسلم عليه.

اعتذرت منه وقلت:

ــ لا تزعل.. حقك عليّ.. إنها الشيخوخة وأمراضها..

ثم ذهبت إلى المطبخ حيث أعددت فنجاني قهوة.

وأنا راجع إلى غرفتي.. مررت من أمام بلب غرفة الجلوس.. فسمعت أمي تبكي وهي تقول لجارتنا:

ــ البارحة كان يتحدث مع ندى واليوم يتحدث مع مازن..

ــ وأين المشكلة ؟..

سألتها جارتنا فأجابتها أمي:

ــ المشكلة أنه لا يوجد أحد في غرفته.. لا البارحة ولا اليوم.. إنه يتحدث مع أصدقائه اللذين قتلوا..

سقطت الصينية من يديّ.. سالت القهوة على البلاط..

كعادتها أمي.. أخترع حلماً وأتركه يمشي في شوارع دمشق، فتأتي هي.. وتخطفه..

بدل رفو

ساعة الكورد.. وكيف سيغيرون الشرق الأوسط..!!

كتاب بالألمانية من النمسا

الكورد وساعتهم وطموحهم في تغيير خارطة الشرق الأوسط بعد الانتصارات الكبيرة لهم على (داعش) موضوع الكتاب الأخير الذي صدر عن دار نشر(ستيريا) في النمسا للكاتب الالماني الشهير(هانز- يوخيم لوفر) عام 2015.

الكاتب (هانز- يوخيم لوفر) مواليد 1984 ويقيم حالياً في المدينة الصغيرة (غراميش - باريتن كيرخن) في مقطعة (بايرن) الالمانية.يعمل هانز لوفير كاتباً رحالاً حراً في العالم وتوزعت مراحل حياته مابين المدن والبلدان، وانتقل الى بقاع العالم للبحث عن مواضيع كتبه.

لقد بدأ الكاتب في سن مبكرة من عمره بالكتابة وحتى انه كان يعمل في محل لبيع الصحف من أجل بعض النقود. أصدر الكاتب العديد من الكتب ومنها: نحن لم نمت بعد عام 1992، ويمثل هذا الكتاب رحلة إلى دول ذو حضارات عريقة والأماكن الأثرية فيها، وبقليا الحضارات الإنسانية من مكسيكو ولغاية بوليفيا، كتاب الفنانون لأجل الطبيعة عام 1996، كتاب مائة أهم مكتشف علم 2003، كتاب الأرض المقدسة - لا بلاد مقدسة عام 2004، ومجموعة أخرى من الكتب لغاية كتابه الاخير وهو ساعة الكورد وكيف سيغير الكورد خارطة الشرق الاوسط؟

يقول الكاتب هانز حول كتابه الذي تم هذه المرة طبعه في النمسا، وسيقيم في الشهر الثاني من عام 2016 أمسية في ألمانيا حول الكورد وكتابه، بأن الكورد منذ مائة عام وهم يقاتلون من أجل دولتهم التي تخصهم هم، وقد عوملوا في العراق بوحشية وتعرضوا الى أسوء المعاملات، واليوم كوردستان البلاد التي أسميها بجزيرة التسامح، وقد صور الكاتب كوردستان بأنها تمارس الديمقراطية بصورة ليست كأي بلد إسلامي في الشرق، لقد عاش في كتابه مع المقاتلين البيشمركة في الصفوف الأمامية في الجبهات، وتحدث مع شرائح عديدة في المجتمع الكوردي، وتحدث مع الزعماء الدينيين الايزديين، وزار المعابد والهياكل المقدسة للأديان..

تطرق الكتاب في ساعة الكورد إلى بطولات الكورد والدور الذي يلعبونه في التسامح وتقبل الآخر، وهو في مشاهداته وكتاباته قريب ويجمع الكل في كتاب، وأبطاله من المعابد والخنادق والاسواق والشخصيات ومعسكرات اللجوء، وصور كثيراً من الناجين من الموت، توزعت زياراته في كوردستان ما بين دهوك واربيل والسليمانية ومعسكرات اللاجئين وتحدث أمام كل صورة بإيجاز عنها.

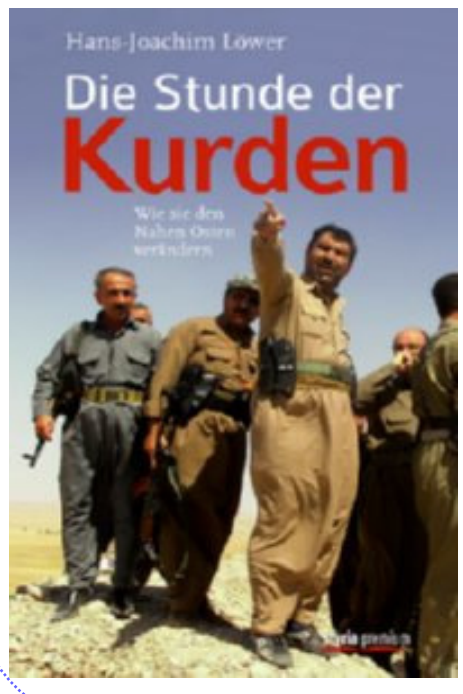

انتشر خبر الكتاب في مواقع الانترنت بكثافة ويتم بيعه أيضاً عبر الانترنت لبيع الكتب. يقع الكتاب في 208 صفحة من الحجم المتوسط، وهي تعد الطبعة الأولى، وصدر الكتاب عن دار نشر (ستيريا) في النمسا، ورافق الكتاب صوراً كثيرة للشخصيات و المواقع التي كانت فحوى الكتاب.. وأخيراً يقول الكاتب إنها ساعة الكورد فهل بوسعهم تغيير خارطة الشرق الأوسط؟؟، ويبقى الجواب....؟

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

غادة السمان

خائن... أحبـه!

النص الشعري ليس مذكراتي! (اقترفت) مرة كتابة نص شعري أقول فيه:

أحب خياناتك لي/ فهي تؤكد أنك حي/ عاجز عن الكذب وارتداء الأقنعة/ توجعني الأقنعة أكثر من وجعي بالخيانة/ أحبك لأنك متناقض/ لأنك أكثر من رجل واحد/ لأنك الأمزجة كلها داخل لحظة تأجج/ أحب طعناتك لي/ لأنها لم تأت مرة من الخلف/...

ومنذ اليوم الذي صدر فيه هذا النص في أحد كتبي الشعرية، وأنا أتلقى اتصالات هاتفية كلها تأنيب نسائي لي.. أطرفها من كاتبة معروفة دعمتها في بداياتها ووجدتُ لها ناشراً. اتصلت بي غاضبة ويبدو أن زوجها يخونها والعقاب لي!!.. ولم تهدني كتابها الأول الذي لولا دعمي لما صدر!! وحاولت عبثاً إقناعها بأن النص الشعري لحظة مزاجية لا دفتر مذكرات صديقاتي!

ولكنني لا أتحدث اليوم عن هذا النمط من الخيانات، بل عن خائن آخر أحبه هو «المترجم».

د. محمد جميح و "الخيانة الخائنة"!

لا أتحدث أيضاً عن ذلك النمط الوضيع من الخيانة الذي لفتنا إليه د.محمد جميح، حين يخون المترجم عامداً حقيقة النص، ويقوم بتحويره خلال الترجمة لأسباب سياسية إجرامية، ولم ينس د. جميح إيراد أمثلة غاية في الأهمية في حقل السياسة الدولية مع الإجرام الصهيوني رصدها بصبر الدؤوب (القدس 2015/10/22).

ما أتحدث عنه اليوم هو الخيانة التي لا مفر منها في الترجمة الأدبية من لغة إلى أخرى، لأنه من المتعذر النقل الأمين المثالي، ومن الممكن الاقتراب من ذلك كلما كان المترجم (مريضاً) بالأمانة العلمية، وهو ما لم يفت د. جميح حين نقل قول الإيطاليين: «أن تكون مترجماً فأنت خائن».

إنها تمطر قططاً وكلاباً في لندن!

ما مناسبة كل ما تقدم؟ إنه توقيعي هذا الأسبوع لعقد مع دار نشر لندنية لإصدار الترجمة الإنكليزية لروايتي الأخيرة: «يا دمشق.. وداعاً» وهو الكتاب السابع الذي يُترجم لي إلى تلك اللغة...

وتربطني دائماً بالذين تكرموا بترجمة العديد من كتبي (إلى ثمان عشرة لغة) صلة عاطفية إنسانية، لأنني أعرف معاناتهم من الداخل، فقد سبق لي أن عملت خلال دراستي الجامعية مترجمة، والترجمة الأدبية عسيرة، لأن الكمال فيها مستحيل، ولا مفر من حد أدنى من الخيانة يرجع معظمه إلى إيقاع القلب السري لكل لغة بكل خصائص شعبها، وتعابيره اليومية السائدة، وتاريخه، ومزاجه الروحي، وغير ذلك يطول شرحه.

وكمثال بسيط: كنت أترجم نصاً من الإنكليزية مقرراً في برنامج دراستي (للماجستير) حيث تقول إحدى الشخصيات اللندنية لأخرى: «إنها تمطر قططاً وكلاباً». وكان من الممكن أن يترجمها أي كان ترجمة حرفية فالنص واضح، ولكن تلك العبارة تعني بالإنكليزية: إنها تمطر بغزارة!! والكلاب والقطط لا تهطل على رؤوسنا من السماء بل المطر ؟!

لديّ قطط أخرى أجلدها في باريس!

حين انتقلت من الحياة في لندن إلى باريس ظللت أحلم باللغة العربية، أي أن الجميع بمن ذلك الانكليز والفرنسيون ينطقون (في أحلامي) بلغة قلبي وروحي، اللغة العربية. ومرة عرضتُ على صديقتي الفرنسية كوليت مرافقتي إلى المتحف، فقالت لي: لديّ قطط أخرى أجلدها! وخفت منها وكدت أختبئ، إذ تخيلت كوليت تحمل سوطاً وتجلد قططاً!، واستفسرت بعدها عن «جَلْدِ القططَ» وفهمت أنها تعني ببساطة القول: لدي مشاغل أخرى ملحة!..

وتخيلت مترجماً لم يزر لندن يترجم: وكانت تمطر قططاً وكلاباً حين مشينا معاً أو عن الفرنسية: «كانت لديها قطط أخرى تجلدها!».

يا «بقّتي» عبارة غزل فرنسية

ورغم إقامتي أكثر من ربع قرن في باريس، لا زالت أذني عربية تلحظ التعابير الفرنسية المستعصية على الترجمة الحرفية كالقول: لقد وضع لي أرنباً (أي كان موعده لي كاذباً). أو (لقد اصطحبني في قارب) أي خدعني. أو (جعلني أرتدي القبعة) أي جعلني «كبش فداء». أما «فئران الأوبرا» فلا تعني فئراناً تسرح وتمرح في دار (أوبرا غارنييه) الشهيرة الباريسية، ولكنها تعني الصغار من أهل الموهبة الذين يتدربون على الرقص في الأوبرا.

و"مساء الخير يا بَقتي العزيزة" التي قالها لي متشرد ثمل (كلوشار) فرنسي، وأغضبتني، لا تعني ـ كما شرح لي زوجي ضاحكاً ـ الإساءة، بل عبارة محببة يغازل بها الرجل حبيبته!!.. والأمثلة تطول.

الترجمة أكثر الخيانات براءة!

كمترجمة (متقاعدة) أتعاطف بلا مدى مع المترجم، وبالذات صاحب الضمير الذي أفيونه حب الترجمة. وكل ترجمة مخلصة هي محاولة لإعادة خلق الكتاب بإبداع بلغة أخرى وليست فقط (نقلاً) من لغة إلى أخرى. وإبداع المترجم يوازي إبداع المؤلف إن لم يفقه، لأنه إرادي ولا يتدفق كنهر جنون، بل بخطى مدروسة تشبه مسيرة بين الألغام.

وكم تألمت حين جاءت مترجمتي الرومانية الشابة رالوكا إلى باريس لنتعارف، حاملة نسخاً من رواية لي «بيروت 75» ترجمتها وصدرت بالرومانية. غضبتُ حين لم أجد اسمها على الغلاف وقالت إن ذلك ـ أي نشر اسم المترجم على الغلاف مع الكاتب ـ ليس مألوفاً عندهم. ولذا حين طلبت مني في الفترة نفسها الجامعية السورية الكاليفورنية ريم زهراء الإذن بنشر ترجمتها لكتابي «الأبدية لحظة حب» وافقت وطلبت منها نشر صورتها على الغلاف الثاني مع نبذة عن حياتها لا عني فقط!.. وهكذا كان، وشعرت أنني عبرها قدمت هدية رمزية لعشرات الأحباب المترجمين الذين عايشوا أبجديتي من الداخل، أي تسللوا بهدوء إلى شغاف قلبي، وترجموها ثم مضوا... فالتعارف على جسر الأبجدية يشبه المصافحة في ضوء قمر المعرفة.

والمترجم هو الجندي الأبجدي نصف المجهول الذي يحق له التكريم كله. وقُمْ للمترجم وفِّهِ التبجيلَ.

د. أنطون أبرط

نبيل المالح في "القامشلي"

التي تناولها في بورتريه سينمائي

أول مرّة التقيت المخرج الكبير نبيل المالح كان حين حضر إلى القامشلي بدعوة من الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية في العام 2009 لمناقشة فيلم وثائقي بعنوان إسمي آرام لمخرجته اللبنانية كارمن لبكي، وقد فاجأني حينها حين أخبرني بأنه قد أخرج فيلماً وثائقياً عن القامشلي وهو بعنوان "بورتريه من القامشلي"، وقد طلب عرضه ولكن لظروف الوقت لم نتمكن حينها من عرض هذا الفيلم، وقد أتيحت لي فرصة مشاهدة الفيلم في بيتي قبل عودته إلى دمشق، وكان لي مجموعة من الملاحظات على الفيلم أخبرته بها حين كنت في وداعه أنا والمخرج المسرحي سمير ايشوع في مطار القامشلي، وقد تقبّل ملاحظاتي على الفيلم ووعدني بأنه سيعود إلى القامشلي من أجل إعادة النظر في الفيلم وأخذ ملاحظاتي بعين الاعتبار.

في الحقيقة لم آخذ كلامه على محمل الجد، فما الذي سيجعل مخرجاً مثل نبيل المالح يعود إلى القامشلي من أجل فيلم وثائقي وقد أنجزه منذ زمن!؟. لم يمض يومين بعد عودته حتى اتصل بي طالباً مني أن أحجز له وللمصور الفوز طنجور ولشابة بريطانية تدرّس السينما في جامعة لندن، في أحد فنادق القامشلي. لقد كانت مفاجأة سارة أن يعود ثانية إلى القامشلي كما وعد، أثبت لي كم هو كبير بفنه وفكره، كبير بتواضعه هذا الرجل الذي اسمه نبيل المالح.

لم يمض أسبوع واحد بعد عودته إلى دمشق حتى اتصل بي ليخبرني بأنه قد أرسل لي الفيلم بعد إعادة صياغته من جديد. لا أريد أن أتحدث عن فيلم "بورتريه من القامشلي" فهو فيلم يشرح نفسه بنفسه، لكنني أقول بأن رسالة الفيلم هي أن القامشلي مدينة محكومة بالعيش المشترك بين جميع أطيافها، وبالتالي إما أن تكون القامشلي مدينة لكل أبنائها أو لا تكون...

اختيار نبيل المالح لمدينة القامشلي لصناعة فيلماً عنها لم يكن اختياراً عبثياً، بل كان قراراً واعياً، ففي قرارة نفسه كان يجد في القامشلي حينها نموذجاً لسورية المصغرة، سورية التي كان يحلم بها بتنوعها القومي والديني، وغناها الثقافي والحضاري، وبتآلف أبنائها ومحبتهم.

صباح البارحة، رحل المخرج السوري الكبير نبيل المالح عن عمر 78 عاماً في دبي منهيا بذلك آلام غربته الشقية

نبيل المالح ... لروحك الرحمة أيها السوري الجميل

*عن صفحة د. أبرط الفيسبوكية

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

عبدالباقي حسيني

قصة قصيرة

صاحبة القلب العجوز

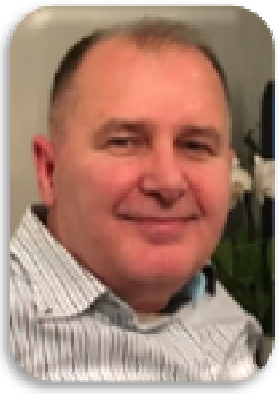

سألت مونيكا، الموظفة النرويجية في مكتب العمل، الأجنبية جيهان وقالت لها؛ أنت صبية، لماذا كل هذا الحزن على وجهك، لماذا كل هذا الشحوب، الترهل طاغية على ملامحك، لماذا؟!

ردت جيهان عليها بعد ان تنهدت بعمق وقالت؛ صحيح أنا صغيرة في السن، لكنك لا تستطيعين رؤية ما بداخلي، هنا في صدري يرقد قلباً عجوزاً!

استغربت مونيكا من ردها، نظرت في عينيها المليئتان بدموع محبوسة، وقالت؛ هل لي ان أعرف لماذا قلبك عجوز؟

تنفست جيهان نفساً عميقاً، اصفر وجهها، طغى الحزن على جميع كيانها، انسلت بعض خصلات من شعرها الأبيض في أطراف وشاحها، مع أن عمر جيهان لم يتجاوز بعد الثلاثين ربيعاً، لكنها كانت تبدو كامرأة في السبعينات من عمرها.

قالت جيهان لمونيكا، ماذا أقول لك، إنها قصة طويلة، تمتد منذ طفولتي وإلى اللحظة. اليوم عندما أتفرج على القنوات الكردية من بلدي كردستان وأرى الفتيات يذهبن إلى المدرسة، أتذكر طفولتي وأحزن لمنعي من الذهاب إلى التعليم، ألوم والديّ على فعلتهم هذه، لقد منعوني من التعليم، لأن الله خلقني أنثى، لا والأكثر من ذلك تلك العادات السيئة في مجتمعاتنا، عندما يزوجون الفتيات القاصرات لرجال كبار في السن، كل هذه "الجرائم" تنظم ضمن العائلة، بنت الخال تكون لإبن الخال، وبنت العم يحيرها ابن العم، أي ممنوع عليها ان تتزوج أي شخص إلا ابن عمها، في حال ابن العم لم يرضى بها وقتها يمكن أن تتزوج من شخص آخر. الخطيفة بين الشباب والشابات لعدم قبول الأهل بالزواج من بعضهما البعض، ومنعهم من حرياتهم الشخصية، أنا واحدة من ضحايا هذه العادات والتقاليد البالية، أبي وأمي وضعا خطة مستقبلية لحياتي دون أن يسألوني ماهي رغبتي!!.

كان عمري 16 سنة، وقتها كنت أبكي على لعبة أو قطعة حلوة إن لم أحصل عليها، أهلي اختاروا لي شاباً- رجلاً لأكون زوجة له. هذا الرجل كان يكبرني ب 12 عاماً، أبي أهداني إياه، كون الرجل كان قادماً من أوربا ويسكن فيها، كان يملك بعض المال، أعتقد أن المال أعمى والديُ أمام رغبة ذاك الرجل في طلب يدي!.

في عام 2000 وبعد، بدأ الشباب المهاجر إلى أوربا يزورون كردستان، ويضعون يدهم على الفتيات، ويختارون الأجمل للزواج بهم، وأخذهم إلى الدول الأوربية التي يسكنونها. كانوا يختارون الفتيات كأنما يختارون قميصاً أو هاتفاً نقالاً لنفسه، وبدون أن يعرف أهل العروس من هو هذا الشخص ومن هو أبوه وما فصله ونسبه، كانوا يوافقون عليه، ظناً منهم أنهم يؤمنون مستقبل بناتهم في عملية الزواج هذه.

تتابع جيهان قصتها ل مونيكا وتقول؛ عندما أراد الملا أن يعقد قراني على الرجل، قال لوالدي، إن ابنتك قاصر ولا يجوز تزويجها الآن، لكن الملا تراجع من أقواله سريعاً عندما دس "خيال الزرقة" "فارس الأحلام"، بعض من المال في جيبه، فنسي الملا حتى إيمانه، عقد القران، وكتب في "ورقة صغيرة" أنني أصبحت "زوجة" أو ربما "سلعة" لهذا الرجل.

أصبحت "امرأة" وعمري لم يتجاوز بعد ال 16 ربيعاً، لا علم ولا دراسة، لا معرفة لا تربية كافية، لم أكن على دراية جيدة بأمور الحياة، فقط كنت أعرف القليل عن القرية التي أسكنها، طبيعتها، أشجارها، أدغالها، حيواناتها، القرويين وبعض الصديقات الواتي كان أهلهن جيران لأهلي.

على غفلة من الزمن خطفني هذا الرجل بعد أن أمسك بجناحي الغضين وطار بي إلى خارج الحدود. وصلنا إلى تركيا، وبدأ بمتابعة بعض الأوراق المطلوبة للسفارة النرويجية ليحصل على موافقة لم شمل العائلة، كوني أصبحت زوجته، ولكوني صغيرة، رفضت أوراقه من السفارة لأن القوانين الأوربية ترفض الزيجات المبكرة، فاضطر "خيال الزرقة" ان يهربني سراً إلى أوربا، وهذه العملية بحد ذاتها "رواية"، حيث عشت الويلات وأنا انتقل من بلد إلى بلد ومن يد مهرب إلى الآخر، إلى ان وصلت إلى "الجنة الموعودة". أتذكر عندما كان يقول والدي لي؛ بأن زواجك من هذا الرجل سيمنحك حياة هنيئة، ستعيشين في دولة راقية، وسيكون لك مستقبل واعد، منذ تلك اللحظة وحتى الآن يتملكني خوف شديد، ووجع مستمر في داخلي من هذا المستقبل.

بعد زواجي وعمري لم يكتمل 17 عاماً، أصبحت حاملاً وأصبح رحمي الصغير يحمل توأماً من عصافير الجنة، بعد ستة أشهر من الحمل، جسمي الصغير لم يكن قادراً على حمل الأجنة في أحشائي، فاضطررت إلى العملية القيصرية لكي أحافظ على الأجنة، لكن أحد الأجنة توفي بعد 25 يوماً من الحضانة الخاصة، لكن الآخر عاش على الأوكسجين إلى ما أن اكتمل نموه.

استرسلت جيهان في قصتها المأسوية لتقول: مونيكا هل بإمكانك أن تتصوري أو تتخيلي فتاة قروية لا خلفية ثقافية وراءها وتمر بكل هذه المأسي، وتصبح بعيدة عن بيئتها، وتفقد أحد توائمها، وهي لم تتعدى بعد السابعة عشر من عمرها، تصوري حالي وأنا أحمل ابني الميت بين يدي، تصورت وقتها كأن جزء من جسدي قد مات، حينها لم تكن لي القدرة أن أعبر ولو بجملة بسيطة عن مأساتي و ما يدور في مخيلتي حيال هذا الهول الكبير الذي أمر به..

هذا الحزن مازال يعشعش في داخلي، وقتها كنت أرغب في أن أصرخ وبقوة، لكي أفرغ ما بداخلي من مشاعر جياشة تحيط بي وتحيط بولدي الذي مات بين يدي. كانت لدي رغبة جامحة أن أبكي قدري، أبكي حياتي، أهلي، بلدي، الغربة..الخ، لكن هذه المواجع بقيت كاتمة في داخلي.

مونيكا، يكفي أن تفتقي جروحي وتكثري من همومي ومواجعي التي لا تنتهي.

ردت عليها مونيكا وقالت، أعرف وأقدر وضع الغربة فيك! لكن لدي سؤال أخير لك، سمعت أن النساء عندكم تباع للرجال، هل الذي فعله والدك بك تشبه هذه الحالة؟!

جيهان بالرغم من معرفتها المحدودة ردت على مونيكا بشيء من التحدي وقالت؛ هكذا نوع من الأسئلة تزعجني، لا أريد ان أوجاوبك! هزت مونيكا رأسها وبإيحاء تبدي تقبلها لرد جيهان، وقالت؛ الآن عرفت لماذا أنت صاحبة قلب عجوز!.

وليد معمو

ليلة هروب... كوردستان

كانت ليلة مقمرة جميلة، بسيطة كسائر ليالي القرية الوادعة، تلك الشامة الموسومة على أنف جبل هاوار الشاهق، كانت تعد الشاي الأخير على النار الحامية لحطب شجر البلوط، في الركن الآخر المقابل لمكان المجلس اليومي.

حقيقة كوردستان كانت فتاة بعمر الورد، هيفاء القامة كشجرة سرو، وبيضاء كقطعة جبنة بلدية، في هذه الليلة جلست بجوار الموقد لتعد الشاي، فانسدلت خصلات شعرها الغزير على أنحاء جسمها اللطيف، وعلى صدرها تفرقت الخصلات، لتفسح المجال، لبروز ثنائي نهديها بعنفوان إلى الأمام والأعلى من لؤلؤتين مكورتين حديثاً، كرمان باسوطة..

بالمختصر كانت كخابية عسل حلوة متحركة، من شفاهها الأرجوانية الممتلئة، إلى عينيها الزيتونيتين، إلى أسنانها العاجية، إلى شعرها الذهبي، إلى جسمها الأنثوي التقاسيم. الرائع التضاريس، كتضاريس بلدي.

على غير العادة، اكتشفت كل هذا الجمال اليوم، فقط اليوم.

من خلال تراقص ضوء القمر، وضوء نار السنديان، وضوء مصباح النيون، في تناوبه مع العتمة، على ثنايا هذا الجمال، مما خلق مسرحاً طبيعياً لراقصة البالية هذه.

بدأ الجميع شرب الشاي الأحمر القاني، كان جوان، بين رشفة وأخرى، يسترق النظر إلى حبيبته الافتراضية، كانت هي تتجاهله، ولا تشعر بحركاته الصبيانية، كل اهتمام جوان كان من طرف واحد هذه الليلة.

كانت الأحاديث معتادة، مملة، كيف هو حمل الزيتون هذه السنة ؟ سأل أحدهم، أجابه آخر وسط. وآخر يستفهم.

كم هو سعر صفيحة الزيت ؟،..... ألف ليرة، قال آخر.

كم فلاحة يا أبو جوان فلحت أشجارك ؟، فقط واحد، سعر المازوت غالي. سأل آخر:

كيف ومتى ستنتهي الحرب، في البلاد ؟

لم يجبه أحد، كم شخصاً قتل اليوم ؟ مائة وخمسون، ولكن الثوار يتقدمون.

قالت الجدة أنها تدعو الله أن يطفئ النار المشتعلة بالبلاد.

الجميع قالوا: آمين، بمن فيهم عضو اللجنة... الحزبية.

بدأ النعاس يفعل فعله، فتوزع الجمع، كل إلى بيته.

في الصباح الباكر، صحوت على صوت طرق باب الزقاق، لبيتنا الريفي، هرعت إلى فتحه، وإذ بوالد كوردستان وهو يرتجف، ويتأتىء همساً، كوردستان هربت، لا، لا، خطفت، لا، ..... ، لا، التحقت بالثورة، لا .....ضاعت.

الأكيد أنها خرجت، ولم تعد، بعد ذلك، وكل يوم، كان يأتي جوان إلي، ويسأل مراراً، لماذا هربت؟، ولم نجد كلانا إجابة شافية.

سمعت لاحقاً أن جوان تطورت حالته من سيء إلى أسوأ، وبدأ يتحدث مع نفسه، كأنه شخصين يسيران معاً، وبدأ يبحث عنها في الحقول، والبراري، ويسأل عنها الينابيع، والعصافير، والورود، يا ترى في أي قصر تسكن كوردستان ؟

لأنها خلقت لتسكن قصوراً، مزينة، بجنائن، وأشجار.

ولم يجدها حتى تاريخه. كوردستان ضاعت كإبرة في كومة قش!.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

جـودت هوشيار

عندما لا تثمر المعاناة عن الحرية !

الروس لا يعرفون سفيتلانا اليكسييفيتش الحاصلة على نوبل في الآداب

الموقف الروسي السلبي من سفيتلانا ألكسيفيتش، الحائزة على جائزة نوبل في الآداب لعام 2015، واعتبارها كاتبة مرتدة تنشر الغسيل الروسي الداخلي القذر في الخارج. إن دل على شيء فإنما يدل على أن روسيا تخشى الحديث عن المآسي التي شهدتها منذ ثورة أكتوبر في عام 1917 وحتى اليوم.

الروس في العادة يتكتمون على المحن والنكبات الفردية، إلا في خلواتهم أو في نطاق ضيق من المقربين في مساكنهم، وفي المطبخ تحديداً، وهو المكان المفضل لدى الروس للحديث عما لا يمكن الحديث عنه علناً في الأماكن العامة أو حتى بين الزملاء في مواقع العمل أو مع الغرباء.

الروس يشعرون بالحرج من الخوض في مثل هذه الأمور، ليس خوفاً من السلطة، كما كان الأمر طيلة العهد السوفييتي، بل لأن الإنسان الروسي معروف بقوة التحمل، ويعتبر الحديث عن المشاكل الشخصية وصعوبات الحياة أو عن المرض أمراً مخجلاً. كما أن الكوارث والمصائب التي مر بها الشعب الروسي بعد الثورة البلشفية، صورتها الدعاية السوفيتية كبطولات جماعية للشعب عموماً وللجيش خصوصاً، ولم يتطرق الكتاب السوفييت الذين اشتهروا برواياتهم وقصصهم عن الحروب التي خاضتها روسيا خلال القرن العشرين، إلى المآسي الفردية التي خلفتها هذه الحروب. حياة الفرد الواحد رخيصة في روسيا، ولا قيمة لها على الإطلاق، المهم هو البطولة الجماعية وحلم المجد الإمبراطوري.

جاءت الكسيفيتش لتنتهك هذا العرف السائد - كتمان المحن الفردية وتقديمها قرباناً على مذبح مجد الدولة وسمعتها في الخارج – فهي تتحدث عن رجال ونساء وأطفال سحقتهم آلة الحرب والقمع، وعن ملايين البشر، الذين ترك الزمن القاسي فيهم ندوباً عميقة وجروحاً نفسية لا تندمل حتى الموت.

كاتبة نزلت إلى الشارع وجابت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، واستطاعت، أن تجد طريقها إلى قلوب الضحايا وتصغي بكل جوارحها إلى أنات الحزاني وتمسح دموع المكلومين وتدون شهاداتهم ومونولوجاتهم الحزينة في لحظات البوح النادرة، ثم تختار ما تراه الأكثر أهمية وتصوغ رواياتها في نمط أدبي جديد مثير للجدل، يمكن تسميته بـ(أدب الحقيقة).

ما تكتبه الكسيفيتش ليست صحافة استقصائية، ولا رواية تسجيلية - كما توهم بعض النقاد العرب الذين لم يسمعوا باسمها قبل حصولها على جائزة نوبل، ناهيك عن قراءة مؤلفاتها التي لم يترجم شيء منها إلى العربية حتى الآن، ودبجوا المقالات عنها بعد حصولها على الجائزة - بل رواية أصوات لشخصيات حقيقية. وهي لا تسرد الحقائق العارية والوقائع المجردة، بل تكتب عن الأحاسيس البشرية بأسلوب أخاذ، ومهارتها الأدبية تحميها من الانزلاق إلى التقريرية والمباشرة.

أبطالها أناس من لحم ودم، أحياء نحس بهم ونسمع رواياتهم المأساوية، ونتعاطف معهم ونتألم من أجلهم. وليسوا من نسج الخيال. وتتجلى قدرة الكاتبة في التعاطف العميق مع أبطالها الحقيقيين وليس المتخيلين. فهي كما قالت أكثر من مرة، لا تكتب عن الأحداث بأسلوب جاف بل تعبّر عن معاناة الإنسان في اللحظات والمواقف المصيرية.

الكسيفيتش قادرة على الإمساك بعصب المشكلة (النساء في الحرب، التدخل الروسي في أفغانستان، كارثة تشرنوبل، انتشار ظاهرة الانتحار بين الشباب إثر انهيار الإمبراطورية السوفيتية، ماكنة الدولة وبيروقراطيتها المهينة لكرامة الإنسان) والتقييم الأخلاقي للأحداث.

تقول الكسيفيتش في مقابلة مع مجلة (أوغنيوك الروسية):

"إن رأسمالنا الرئيسي هو المعاناة. هذا هو الشيء الوحيد الذي نستخرجه فعلاً وباستمرار حتى يومنا هذا، وليس النفط أو الغاز. وأظن إن هذا تحديداً هو الذي يجذب القارئ الغربي في رواياتي ويغريه ويصده في الوقت نفسه. هذه هي الشجاعة الفردية الحقيقية، أن تعيش رغم كل شيء".

رواياتها كانت مزعجة للنظام السوفييتي ، كما هي اليوم مزعجة لنظام بوتين. فهي تكتب شهادات فردية مؤلمة، مثل تلك التي تعود لعام 1937 عن امرأة تعيش مع طفلتها الصغيرة، وتلقي السلطة القبض عليها دون أن تكون قد ارتكبت ذنباً، وتطلب عند اعتقالها من صديقتها- التي لم تنجب أطفالاً وتعيش وحيدة -رعاية ابنتها الصغيرة. . الطفلة ترعرت وشبت في بيت الصديقة، وعندما تم إطلاق سراح الأم، بعد 17 عاماً من السجن وعادت إلى مدينتها طلبت من السلطات السماح لها بالاطلاع على ملفها الشخصي. وكم كانت صدمتها عظيمة عندما تبين لها أن صديقتها – التي كانت تحلم بالاستحواذ على الطفلة– هي التي وشت بها إلى جهاز الأمن. ولم تتحمل الأم الصدمة وشنقت نفسها.

مثل هذه القصص بالمئات في كتب الكسيفيتش. إنها الإبر التي تغرز في النقاط الأكثر إيلاماً في الجسد الروسي . نقاط من المحظور الحديث عنها أو التطرق إليها. ثمة عقدة نفسية في الوعي الجمعي الروسي العاجز عن التعامل مع الصدمات، والرافض للحديث عن المعاناة بأشكالها المختلفة كالإصابة بمرض السرطان، أو الإعاقة أو العجز، أو التشوهات الخلقية، ويعدها من المحرمات، كأنما ثمة مخاوف من انتقال عدواها إلى الآخرين.

الجيل الجديد في روسيا، لا يعرف الشيء الكثير عن حملات القمع والاضطهاد الستالينية، إلا بالسماع من الآباء والأجداد، والمجتمع الروسي جبل على الصمت. في العهد الستاليني من الخوف، ثم تحول هذا إلى عادة متأصلة. لم يتحدث الروس عن الأهوال المرعبة، ربما لكي ينسوها بسرعة. وحتى اليوم يبدو أن الوعي الجمعي الروسي لم يستوعب حتى الآن كل أبعاد تلك المحن القاسية، وكلما أثير هذا الموضوع في الأعلام البوتيني الحالي نجد أن ثمة من يبرر الحملات الستالينية، أو يشكك في مصداقية من يتحدث عنها أو يبدر إلى ذهنه أن المنشقين بالغوا في رواية أحداثها. ولا ينم هذا التبرير أو التشكيك إلا عن العمى الأخلاقي.

الروس بحاجة إلى معرفة الحقائق المرة عن تأريخهم القريب، وهي معروفة ومشخصة، ولكن لا أحد يريد معرفة الحقائق التي تكتب عنها الكسيفيتش، فهم يريدون استعراضات النصر، ذلك لأنه من الصعب إقناعهم بأنهم يعيشون في زمن رديء. فهم يريدون أن يكون كل شيء جميلاً، ومكللاً بالنصر.

معظم الكتاب السوفييت المشهورون كتبوا فقط ما كان يتماهى مع ما تريده السلطة: البطولة الجماعية، وانتصارات الجيش الأحمر، تلك الانتصارات تحققت بعد التضحية بخمسين مليون إنسان بين قتيل ومعاق وأسير ومفقود، ومنعت السلطة نشر نتاجات الكتّاب، الذين حاولوا الكشف عن الوجه الآخر المرعب للحرب وعن المآسي التي تحملها الشعب السوفييتي، وزجت ببعضهم في المعتقلات أو أجبرتهم على الإقامة في المصحات النفسية، بدعوى الاختلال العقلي أو الانحراف النفسي.

الكاتب الروسي فارلام شالاموف – الذي قضى أفضل سنوات عمره في المعتقلات الرهيبة – هو الاستثناء الوحيد بين الكتاب الروس، فقد كتب عن بشاعة المعتقلات وكيف أنها تشوه آدمية الإنسان:

الجلاد والضحية معاً، على خلاف سولجنيتسن، الذي كان يعتبر الاعتقال الطويل الأمد والعمل الإجباري في المعسكرات تطهيراً للإنسان. ويقف كتب شالاموف كشاهد وحيد مرعب، يخافون من لمسه. كما يخشون التطرق إلى حصار لينينغراد خلال الحرب العالمية الثانية.

حدث ذات مرة أن طرحت إحدى الفضائيات الروسية سؤالاً على مشاهديها عن جدوى الحفاظ على مدينة لينينغراد خلال الحرب الماضية بثمن جد باهظ، وهو موت مليون ونصف المليون إنسان نتيجة القصف الوحشي لطائرات هتلر الحربية للمدنيين العزل، ومن الجوع والبرد والمرض خلال فترة الحصار. كان ذلك مجرد سؤال ولكن جوبه بردود فعل غاضبة من وسائل الإعلام الأخرى وقطاع كبير من الرأي العام الروسي.

الكسيفيتش تكتب الحقيقة التي تتقاطع مع التأريخ الروسي المدون، الذي يعاد كتابته من جديد، المرة تلو المرة، ليتلاءم مع توجهات الزعيم الجديد الذي يتولى السلطة. ويكفي أن نقول أن المقرر الدراسي في التأريخ الروسي للمدارس والمعاهد والجامعات قد أعيد كتابته خمس مرات خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

إن أي محاولة للكشف عن الخسائر البشرية الهائلة، التي دفعها الشعب الروسي من دمائه ثمناً للنصر، خاضعة لرقابة داخلية ذاتية، قبل الرقابة الرسمية. قد يتطرق، بعض وسائل الإعلام أحياناً إلى هذا الموضوع الشائك، ولكنه سرعان ما يختفي في قاع النسيان.

المجتمع الروسي لم يستوعب بعد، ولم يستخلص العبر والدروس من تجارب الحروب الروسية في القرن العشرين، من بودابست وبراغ إلى أفغانستان والشيشان. ولم يحاول أحد من الباحثين والمؤرخين الروس – حسب متابعتنا – التطرق بصراحة إلى هذه الموضوعات. وهو أمر يتكرر اليوم مع الخسائر البشرية الروسية في أوكرانيا، التي لا تهم أحداً.

ولكي تتضح الصورة أكثر، نشير إلى الاستيعاب الأميركي المؤلم لحرب فيتنام، التي صدرت عنها عدد كبير من الكتب، والتقارير، والأفلام.

المواطن الروسي المخدر بالبروباغاندا الرسمية، يشاهد على شاشات التلفزة الحكومية أو الموالية للحكومة – حيث لا توجد اليوم أي قناة تلفزيونية روسية معارضة – مقاطع الأفلام المعدة من قبل الإعلام الحربي عن بطولات المحاربين الروس في سوريا، وهذه المقاطع مونتاج بارع صوّر وركّب من لقطات حاذقة على شكل ألعاب الحروب الرائجة هذه الأيام على الأنترنيت.

عندما فضحت الكسيفيتش في كتابها (فتيان الزنك) أسطورة بطولة الجنود السوفييت في الحرب الأفغانية، جوبهت بحملة إدانة واسعة وأقام المحاربون القدامى في بيلاروسيا محاكمة سياسية لها بتهمة إهانة المقاتلين.

ان عدم القدرة على استيعاب دروس الماضي والعجز عن إدراك أضرارها البالغة على الشعب الروسي يؤدي إلى دوامة لا تنتهي من الخسائر المستمرة.

الكسيفيتش تساءلت في المقابلة، التي أشرنا إليها فيما تقدم :

"ما معنى المعاناة التي تحملناها؟ وماذا تعلمنا منها، إذا كانت تتكرر باستمرار؟ أنني أسأل نفسي عن هذا دائماً. بالنسبة إلى الكثيرين، المعاناة – قيمة في حد ذاتها، وهي عملهم الرئيسي. ولكنها لا تثمر عن الحرية".

أحد أعمق أسرار روسيا هو أن الضحايا البشرية الهائلة لم تكن مبررة بل كانت دون معنى.

الصبر اللامحدود يعد فضيلة على مستوى الدولة. وستالين نفسه - عندما أقيمت في الكرملين يوم 24-5-1945 احتفال لمناسبة الانتصار على الفاشية الألمانية - شرب نخب "صبر وتضحيات الشعب الروسي". إن تقاليد العبودية القديمة وتقديس عنف الدولة وهيبتها متأصلة وراسخة في روسيا.

الكسيفيتش تقوّض الاتفاق الضمني الصامت بين المجتمع والدولة عن المعاناة الشعبية وتنتهك المحرمات في آداب الكلام... (نوبل) الكسيفيتش ضروري لروسيا كالهواء ومحاولة لتأهيل الناس ليتحدثوا عن معاناتهم ومعاناة الآخرين.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

صبحي دقوري

شـذرات

-لا يجرؤ بعض الناس أن يكونوا أحراراً حتى في أحلامهم...!

- يطربني الفن ويهزني سحر البيانو طراوة الأدب وعبق الشعر وعطر الكتابة.... كان حلمي أن أدخل محراب الأدب وأكتب مثل كبار الأدباء... فأنا أبيع الدنيا كلها برواية في البحث عن الزمن المفقود ولكني أعترف بكل صدق وأمانة لم أحقق إلى الآن شيئا ذا قيمة

العالم مكتبة

إن كنت من أصدقائي الخلص فكُن لي كالهواء الطلق والعزلة والغذاء والدواء

مخطئ من يعتبر مصير الفرد يتحدد بولادته وبما يرثه من عائلته من صفات.... ومخطئ مرتين من يعتقد أن الفرد يولد ناجز أو حظه في الإبداع والتفوق ليس مرتبطا بجهده وكسبه

الباحث من يبحث لمتعة البحث لا لمتعة العثور

دقوري: كتاب نيتشه عن (ولادة التراجيديا) منذ عام 1985وضعته على الرفّ دون أن أفتحه.

محاوري: لماذا؟

دقوري: الكوردي لا يتعلم التراجيديا من أحد، حياته كلها تراجيديا، فأنا يا صديقي لم اعش لحظة حقيقية الا ودفعت ثمنها لاحقا

-الوقت معطى لك بالمجان إذا انتفعت به كنت من الناجحين وإذا لم تنتهز الفرصة أصبحت فاشلاً عديم الفائدة لا تزيد أن تكون حلقة من دخان.

القراءة المستمرة الواعية للكتب الجيدة تكرم المرء وتجعله أكثر وعيا وفهما وفاعلية وشعورا بالحياة وهي منبع مباهج لا تنفد.. إنها حوار معرفي بين العقول الناضجة ونعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

أنا: الظلم يدفع الناس للمنفى وغياب العدل أول تأشيرة يحصل عليها المقهورون للخروج من البلد والسفر بعيداً.. هكذا حاولت أن أشرح لوالدي المعادلة كما فهمتها قبل مغادرة البلد.

والدي: قال وهو ينظر إلى الأفق البعيد: لو هربنا جميعاً من الظلم، فمن سيظل لإقامة مجتمع العدل المنشود حين يأكل الظلم نفسه. لم أحاوره، ولم يحاورني، ولم يظل هذا فراق بيني وبينك، وهاهي حكمة السنين تعطيني بعد فوات الأوان جواباً ما، لم أطق عليه صبراً.

لم يقرأ أبي دواوين الشعر، ولم يسكر من خمرة بودلير، لكنه كان يحتفل بذاته على ضفاف الينابيع، ويحلق بين السماوات السبع وهو يستمع إلى محمد عارف الجزراوي وتحسين طه وعيسى برواري وأشعار الجزيري وأحمد الخاني وجكرخوين.

والدي أمضى عمره الجميل في دائرة قطرها مائة كيلومترا وعمري القلق صرفته في دائرة قطرها خمس قارات وهاهي الأيام تجعلني أتمنى كل يوم لو ظللت أسير دائرته بالقرب من أشجار بلدي التي يشيخ الزمان حولها ولا تشيخ.

الكاتب الذي ينقصه منطق داخلي وتسلسل أفكار وإضافة معرفية. ...هو كاتب متصنع لا روح ولا طعم ولا لون ولا رائحة في كتاباته. ...كم أحسب السعادة لأني أعلم انه تافه وكيف يفكر بتفاهات وترهات وتوليفات واعلم أني لن أقرأ كتبه من جديد أبداً!!! !

لقد تفرغت للقراءة والكتابة لان إحساسي كان أقوى وأعمق وأوسع وأرهف وأنفذ من أن أظل محصورًا في مجال العقارات والتعهدات والاستشارات الهندسية والحقوقية فقد كان شعوري حادًّا بالمأساة الإنسانية كانت ذاتي زاخرة بطاقة إنسانية مرهفة وشاملة ولم أكن قادرًا بأن أظل أسير عمل مهني فأنا فرديُّ النزعة إنسانيُّ الإحساس والتوجه وأتطلع لأوضاع أكثر إنسانية وأتحسَّر على ملايين الناس الذين يبقون إمَّعات فلا يفيقون من هذا التنويم الاجتماعي...

الفكر النقدي مدماك التمدن ومحرك الحضارة ومفجر الطاقات وسر تقدم الأمم والشعوب ...انه ليس من مقومات ثقافتنا فنحن لا نعرف إلا السباب والشتم والقَدْح والذم أو الثناء الكاذب والإطراء والتقريظ المزيفين.... أما التقييم الموضوعي والفكر النقدي نرفضه وبيننا وبينه سنة ضوئية.

ما من مهاجر أو لاجئ أو مقيم في الغرب أو حتى مواطن أوربي مهموم إلا ويذكرنا ببطل من أبطال روايات دستويفسكي، لولا انه يملك قليلا من المال.

لسائل أن يسأل هل هناك دور أو ضرورة للشذرات في عصر طوفان المعلومات ووسائل الاتصال الاجتماعية؟

الجواب البسيط هو بالإيجاب ونخشى أن يأتي يوم لن يقرأ فيه الناس إلا الشذرات.

الإبداعات في مجالات الفكر والعلم والأدب والاختراع والفن هي ومضات استثنائية خارقة وهي نتاج الولع والشغف والاهتمام والقراءة الواعية المستمرة.

احذر التقليد والتكرار والاجترار. ..واستمسك بكيانك الصغير.... ما أروع أن يصقل الإنسان ذاته ويختبر جمالها في سطوع الشمس ويستأنف تهذيبها ويقيم كيانا جديدا وإلا فذاته لا تزيد أن تكون حلقة من دخان.

لا تقلق أيها القارئ الرصين الوقور إذا رأيت بين عبارات الحكمة الناجزة والخبرة المركزة في صفحتي هنا نتفة هنا أو هناك من أحاديث تفتقر إلى التوضيح والتعبير المبين.... أو بعض عبارات الهزل... ففي كل صحفة طهوتها لك كفاية من اللحم للوفاء بإكرامك وضياقتك. ..وهنا وهنا كأطباق من مائدة الفكر تعود مع حسن الهضم بالغذاء الجيد إلى معدتك ولكن بعض المعدات لا تطيق الأكل الخالي من التوابل والمشهيات.

كل حكومة تقوم على الإرث ولا تقوم على التصويت والانتخاب هي حكومة آيلة للسقوط آجلاً أم عاجلاً.

مفتاح تغيير الأفراد والمجتمعات هو القراءة.

كلما أنشأنا مكتبة أغلقنا سجناً.

إذا أردت أن تكون ناقدا فابدأ بنقد ذاتك، وخذ علماً أن من" غربل الناس نخلوه!!!".

لقد مرت الأيام والأعوام ورويت شذراتي مرات ومرات كثيرة لا أدري ما إذا كنت أتذكر شذراتي كما هي أم أنني أتذكر كلماتي فقط.

إن ما تعلمته من كتب التاريخ والعلم والفلسفة أن الكون لم يبن عبث أو لم نخلق نحن سدى.... وأن قيم الحب والخير والجمال أقوى من كل الكراهيات والحروب.

أنا لا يهمني كم من الناس قرؤوا لي ولكن يهمني أي نوع من الناس قرؤوا لي.

القراءة فعل إبداعي ومفتاح التغيير ورحم العلوم.

وخلاصة التجارب كلها في الحياة أنك لا تختار مكان ميلادك ولا مجتمعك ولا لغتك ولا دينك ولا أبويك ولا لون عينيك، وأننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت.

لذة القراءة ومتعة المطالعة تعيقني عن الكتابة...لدي مخططات لعشرات القضايا والكتب.. وقد كتبت الكثير وما زال ينتظرني الأكثر من الجهد والإنجاز.. أريد أن أقدم إضافات معرفية وإسهامات نوعية لتحليل مشكلات الإنسان ... لكن الوقت ينصرم بسرعة فأشعر بالألم وأدعو الله إلا ينصرم العمر قبل الإنجاز....

من الصعب أن يفكر المرء بطريقة نبيلة حين يكون هاجسه هو لقمة العيش.

من تحمل عيوبي ونقائصي لأنه يعلم أن الأصل في الإنسان السلبيات والنقائص، وأن ميزة التحضر هو القدرة على التغيير، اعتبره صديقي.

..... يتبـــع .....

خناف صالح

لون الندى

دراسات كوردية مترجمة عن الألمانية

الشعر الشعبي الكردي(1)

مـرآة الـروح الكـرديـــة

تأليف: توماس بوا

ترجمة: جان كورد

الشعر الشعبي الكوردي
مرآة الروح الكردية

مقدمة المترجم

إذا كان هنالك فضل لأحدٍ من البشر، بعد بيشمركة كوردستان ورجالها العظام على هذا الشعب الذي أرادوا له الفناء والتغييب عن مسرح التاريخ الإنساني، فإن القسيس الشهير (توماس بوا) هو أحد هؤلاء الذين لهم فضل كبير في مجال تعريف العالم ب "روح الأمة الكوردية" الذي ليس إلا الأدب والفن واللغة والتاريخ والحية الاجتماعية، ولذا فإنه يستحق التقدير والثناء والتذكر على مر العصور، ليس في كوردستان فحسب، وإنما من قبل سائر الأوفياء للعلم والآداب والتعارف بين الشعوب. ومن أجل هذا قمت بهذه الترجمة المتواضعة إلى العربية عن لغة شيللر وغوتى وغونتر غراس، ولأن لهذا الكتيب أهمية بالغة في التعريف بالكورد، ليس من الناحية السياسية وإنما من ناحية الروح الأدبية التي حافظ على نقاوتها الكورد عبر تاريخهم الطويل المليء بالمآسي والنكبات والمعاناة، في إحدى أجمل بقاع الدنيا، أرض آبائهم وأجدادهم، ومهد البشرية الأولى، كوردستان.

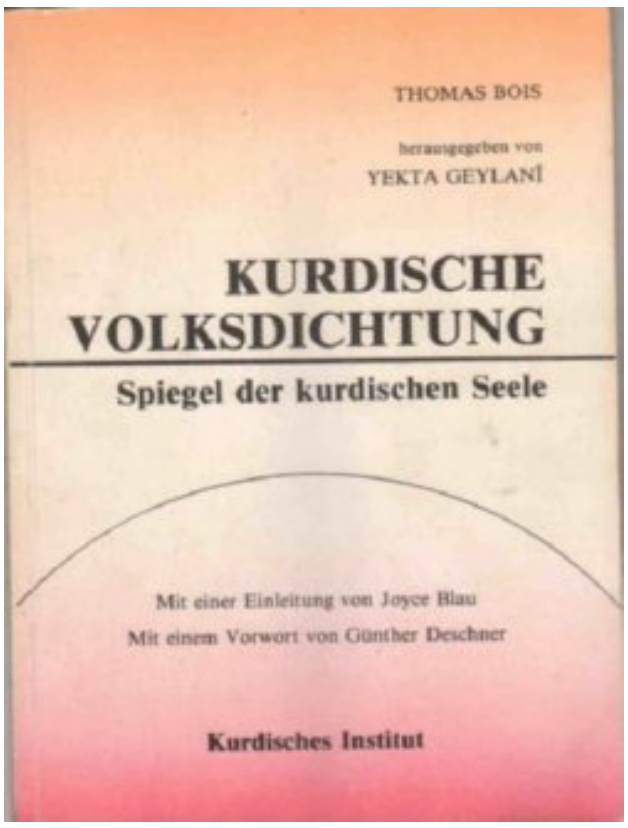

نشر الكتاب بالفرنسية أولاً على شكل مقال في عام 1945م في (CAHIERS DE L'EST) ثم على شكل كراس في عام 1946م في بيروت بلبنان، وترجمه من الفرنسية إلى الألمانية جازى نهار - Caze Nhar وقد قام المعهد الكوردي في مدينة بون بألمانيا بإصدار الطبعة الألمانية من الكتاب في عام 1985م تحت إشراف السيد يه كتا غيلاني.

ولكي لايطول الحديث بيني وبين القارىء الكريم، فإني أدعه يقرأ المقدمتين اللتين كتبهما لهذا الكتيب الممتع حقاً، البروفيسورة جويس بلاو (Joyce Blau) والمؤرخ غونتر ديشنر (Günther Deschner)، وكلاهما معروفان بكتبهما ودراساتهما القيمة، عن الشرق عامةً وعن الكورد خاصة، ويعتبران أنفسهما من الطلاب الأوفياء للقسيس توماس بوا (Thomas Bois) الذي تحول مع الأيام إلى أهم شخصية أوروبية مهتمة بالكردولوجيا بشكل مؤكد.

فتفضلوا ... مع فائق الاحترام والتقدير

جان كورد – السليمانية

2014 /2/10 م

الفهرس

- مقدمة الدكتور المؤرخ غونتر ديشنر
- من كان القس توماس بوا؟ للبرفيسورة جويس بلاو
- ملا حظة أولية للناشر بالألمانية
- **مدخل**
- كوردستان من نظرة عصفور (من الجو)
- احصائيات وشعراء جوالون "شعبيون"

أولاً – الكردي يرى الطبيعة بعيون الفنان

- بمجرد أن تشرق الشمس
- ما تؤدي إليه الفانتازيا

لا تعق العين عما تراه

- ورؤيته بالضبط

ثانياً – الكردي له شخصية قوية وشعور بالكرامة

- إنهم أحرار... كما الطير!
- نمرود والتتار!
- قطاع طرق وفرسان!
- في القتال: برابرة وأبطال!

ثالثاً –المرأة الكردية أيضاً ذات أصالة

- دعونا نغني، أيها الأصدقاء، فالحياة جميلة
- سعداءً ، سعداء، دعونا نتزوج
- نحن نحذر النظرة الشريرة
- طالما النساء شجاعة!

رابعاً - الكردي صغير أمام الله

- الله وحده كبير!
- ليس الذقن والعمامة كل شيء
- قضية كبيرة ووسائل قليلة

خامساً – ملاحظات (تعقيبات)

سادساً – بيبلوغرافيا " الكرد وكردستان"

منشورات باللغة الألمانية، أعدها ورتبها السيد كالمن ك. في دبسمبر (كانون الأول) عام 1984

إهداء الكاتب:

إلى صديقي جان بيرتولينو Jean Bertolino

مقدمة الدكتور غونتر ديشنر

عندما تنشر الأن أخيراً بالألمانية، أي بعد أربعين عاماً من إصدار النسخة الأصلية، من رسالة الحب الموجهة للكورد، المليئة بالمعلومات للقسيس الدونوميكاني الأب توماس بوا، فإنها تقع في أرض مهيئة جيداً لذلك.

فمنذ أكثر من مائتي عام، يتمتع الشعب الكردي في وعي الألمان بمكانة ثابتة، حيث كتب العديد من العلماء والرحالة من ألمانيا في كتبٍ كثيرة ومنشورة لمرات متعددة عن طبيعة بلاد كوردستان وشخصية شعب الأكراد.

الأول من هؤلاء هو الرياضي والجغرافي كارستن نيبور (Karsten Niehbor) المولود في مدينة غوتينغن(Götingen) .

لقد سافر كأول ألماني في ما بين أعوام 1761 و 1767 وليس عبر البلاد العربية وبلاد فارس فحسب، وإنما لسنواتٍ طويلة عبر الأجزاء العراقية، التركية، والإيرانية من كوردستان. وإن كتابه المؤلف من عدة مجلدات حول ذلك (وصف رحلة إلى بلاد العرب والبلدان المحيطة بها) قد صدر في عام 1770 في مدينة غوتينغن. وقد كتب بصدد كوردستان التي كانت خاضعة آنذاك للمملكة العثمانية مايلي:

"إن عشائر هذه الأرياف الجبلية لاتقبل بالمسؤولين الأتراك كحكام لها، وإنما تعترف بزعمائها من أنفسها فقط."

وبدقة أكبر، وبتعاطف متزايد، يوماً بعد يوم، مع الكورد، اشتهر وصف رحالة ألماني كبير بعد ذلك بسبعين سنة: ألا وهو الضابط البروسي الشهير، الجنرال فيلد مارشال (المشير) فيما بعد، هيلموت كارل بيرنهارد فون مولتكه Helmuth Karl Bernhard Von Moltke، الذي كلف بمهام ضابط اتصال لدى البلاب العالي، وتعرف على شعب الكرد عن كثب. وهو أيضاً قد أفاد بذات الإعجاب الذي كان لدى نيبور بتلك البلاد وبتلك الناس. في " رسائله" الصادرة في برلين في عام 1841، أغرم الضابط اليقظان على الشكل التالي:" بمجرد عبور المرء (نهر) دجلة، ترتفع أمامه هضاب أراضٍ ممتعة، تتحول بعدها إلى جبال عالية، غمر بعضها الثلج."

بعد سنواتٍ قلائل، 1852، نشر جغرافي ألماني، ماكس فاغنر (Max Wagner)، في مدينة لايبزيغ (Leibzig)، كتاباً من مجلدين تحت عنوان (رحلة إلى فارس وبلاد الكرد).

توالت الإصدارات الألمانية للتقارير الأجنبية عن الرحلات، وفي مقدمتها تقرير هنري أوستن لايارد "البحث عن نينوى"، بكثيرٍ من التصاوير عن علاقات المعيشة وعادات الكورد. ظل هذا الكتاب لأكثر من مائة عام في متناول القراء الألمان باستمرار: تم طبع النسخة الأولى منذذلك الكتاب في عام 1854 م في مدينة لايبزيغ من قبل دار نشر بروكهاوس فيرلاغ (Brockhaus-Verlag)- وصدف أن تم طبع النسخة الأخيرة منه لدى دار النشر ذاته في عام 1975 في مدينة ميونيخ.

إذاً، فإن الكورد كانوا قد تم تقريبهم للألمان، عندما اشتهر الكاتب

إذاً، فإن الكورد كانوا قد تم تقريبهم للألمان، عندما اشتهر الكاتب الشعبي كارل ماي (Karl May) في عام 1885 بمتابعة مسلسله في منشورات الجريدة المسيحية "دير دويتشى هاوسشاتز - DerDeutsche Hausschatz" (أي: كنز البيت الألماني) ، وبعدها بوقتٍ قصير كتب روايته عن الرحلات، التي جعلته أشد شهرةً: "عبر كوردستان الوحشية".

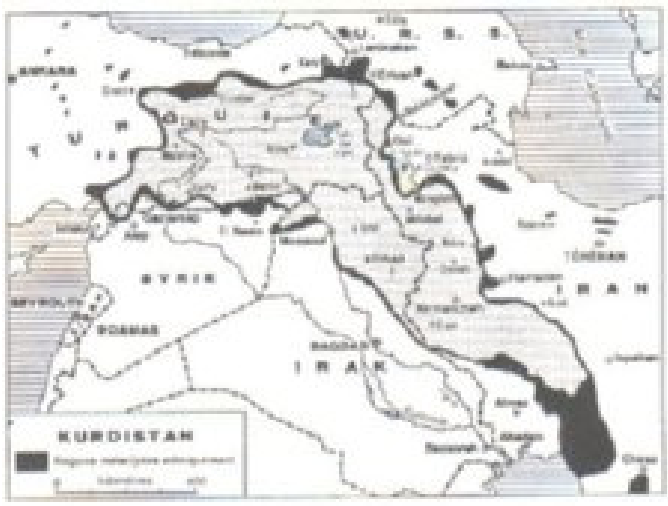

ليس هذا فحسب، وإنما نشر كتاب كورد مؤلفاتهم (في ألمانيا) أيضاً: على سبيل المثال كتاب الأمير الكردي "كاموران علي بدرخان - Kamuran Ali Bedir Khan" في عام 1938 في مدينة بوتسدام (Potsdam): "صقر كوردستان - Der Adler von Kurdistan" الذي يضم قصائد شعرية وأساطير.

في عشرات السنوات الأخيرة شغل عدد كبير من المرلفين الألمان أنفسهم بوضع الكورد. كما أن مئات الآلاف في غالبيتهم من العمال المهاجرين، من الأنحاء الكردية في تركيا يعيشون مع الألمان، حيث يعبر هذا الكتاب لتوماس بوا بأسلوبٍ مفهوم ومحبوب للغاية عن تفكير ومشاعر وعادات وأمزجة - ما يمكن تسميته ب"روح" - هؤلاء.

وعليه يمكن القول بعد هذا، بأن الصورة التي لدى الألمان عن الكرد، تحمل بشكل أوضح ملامح التفاهم والاحترام المتبادل.

من كان القس توماس بوا؟

البروفيسورة جويس بلاو

من جامعة السوربون

بأية حساسية أدعو هنا لتذكر معلمي الذي توفي باكراً، الأب توماس بوا. ولكن ما أعظم وما أشرف وظيفة إعادة تبيان هذه الشخصية المؤثرة لهذا المعلم، الذي وضع جزءاً كبيراً من حياته رهن خدمة الكرد، الذين أولاهم صداقته غير المحدودة والتزم التعريف بهم بحذافيره.

ولد توماس بوا، في 6 أيار (مايو) عام 1900 كابن عائلةٍ لها ثمانية أطفال في دنكرك (Dunkerque)، في شمال فرنسا. فقرر مبكراً جداً أن يصبح قسيساً، وفي عمر 19 عاماً دخل الجمعية الدينية الدومينيكانية. تابع هناك المسار الاعتيادي للدراسة، التي جعلته يطور من عقله الانتقادي، الذي بعث فيه العمل العلمي الذي يتطلب مزيداً من الصبر. ومنذ 1927 يرسل في مهمةٍ إلى الموصل في العراق، حيث يقيم علاقاتٍ مع الكرد هناك، الذين يتعرف إليهم ويهديهم أفضل مالديه من شخصيته. فيتعلم اللغة الكردية في جبال كوردستان، التي تضاف إلى معرفته الآرامية، العربية، الإنجليزية، الروسية، الإيطالية، اليونانية واللاتينية.

إن معرفته التامة باللغة الكردية قد سمحت له بفهم أفضل ل"روح الكرد"، وآدابهم، وتاريخهم وحياتهم الاجتماعية.هذا الشعب الفخور الذي لايمكن إخضاعه، الكرد الذين "للأب توماس" بينهم عدد كبير من الأصدقاء.

في عام 1932 يتم تسميته مسؤولاً لدير مار يعقوب، الذي يعتبر موضعاً جميلاً لإقامة الجمعية الدومينيكانية في كوردستان، في منطقة جبلية موحشة ووعرة وجذابة، يصعب الوصول إليها بسهولة.في عام 1936 يتحول إلى البيت الجديد للدومينيك في القامشلي والدرباسية في كوردستان –سوريا، حيث المناخ الجاف للجزيرة العليا يصبح امتحاناً لحساسية صحة الأب توماس. فيضطر إلى مغادرة كوردستان بعكس رغبته مرهقاً، حيث يتأسف المرء لرحيله ذاك. فيقيم في طرابلس بلبنان. وبعدها في بيروت، فيلتقي هناك بالأمير جلادت بدرخان وأخيه كاموران، اللذين يعملان دون كلل من أجل إعادة بعث الثقافة الكردية.

ينضم توملس بوا إلى نشاطات المثقفين الكرد والفرنسيين اللامعين، الذين يبعثون للحياة مجلات هاوار HAWAR (1932-1935، 1941-1943)، روناهي RONAHI (1942-1944) و روژا نو Roja Nû(1943-1946)، إضافة العمل الدؤوب في حقل الدراسات اللغوية، الاجتماعية، التاريخية والأدبية، التي تعطي إيضاحات عن احتمالات أن تصبح الكردية (الشمالية) لغة أدبية حديثة. وإن علاقات الصداقة التي أقيمت فيما مضى لم تضعف لديه أبداً. فيعيد ترجمة "حكم سليمان" من جديد إلى الكردية بالتعاون مع الأمير كاموران بدرخان (1947-1949)، وكذلك "بشارة يوحنا" الانجيلية (1951)، و"إنجيل لوكاس" (1953). هذه الأعمال التي أنجزها للجمعية الأنجيلية.

نشرت الدراسة الأولى لتوماس بوا في مجلة روژا نو Roja Nû في بيروت، العدد 53، بتاريخ 13 أغسطس 1945, وهي مهداة للشاعر الكبير جيكرخوين Cegerxwîn (1903-1984). في تلك المجلة تتوالى خلف بعضها بعضاً:

Le Djebel Sindjar au début du XIXè siècle (nº 56, 10 Septembere 1945), La Citadelle des Khurs (Nº60, 15 Octobre 1945). L´âme des Kurdes à la lumière de leur folklore,

التي هي الآن بين أيادي القراء الألمان. كانت في بادىء الأمر منشورة في (CAHIERS DE L ´EST) (العددان: 5 و 6) التي كانت صادرة في بيروت عام 1945 وأخيراً تم إصداره في عام 1946، على شكل كتيب.

الكتاب يحدد بداية انتاجٍ ثري وخصب في مجالٍ، كان غير معروف تقريباً في فرنسا وأوروبا. ونشر له في (CAHIERS DE L ´EST) في عام 1946 أيضاً عملٌ عن اليزيديين (Yézidis et leur culte des morts).

تحت إسمٍ مستعار هو (لوسيان رامبو) "Lucien Rambout" نشر له في عام 1947 في باريس في طبعة (du Cerf Les Kurdes et le Droit, des textes, des faits) عمل مبدئي، تناول حاسماً القضية الكردية في الرأي العام الأوربي.

في عام 1950 يكلف الأب توماس كمسؤول لإرسالية الموصل، إلا أن صحته لاتلاؤم المهمة التي أوكل بها، وعليه العودة إلى بيروت من جديد. فيتابع بحوثه ويثبت بأنه أهم الكردولوجيين العظام في جيله. فيصدر على التوالي في جريدة "المغاريق" (Al-Machariq) في بيروت دراسات عديدة عن الكرد وآدابهم ولغتهم والمجتمع الكردي وعبادات ومعابد الكرد اليزيديين(*).

وفي الوقت ذاته، صدر في القدس في (Proche-Orient CHRETIEN, XI, 1961) عملٌ هام عن "ديانة الكرد". وحتى نهاية حياته يرسل بانتظام ل(BIBLIOTHECA ORIENTALIS) في مدينة لايدن بهولندا ما كلف نفسه به، يعرض آرائه وتعليقاته بشكل مفصل حول كل الأعمال العلمية التي كانت تصدر عن الكورد، ومنها كتب عن اللغة الكردية وقواعدها ومفرداتها وكتاب عن جمهورية مهابلد (**) ويرسل مع صديقيه بييررووندو (Pierre Rondot) وروجر ليسكو (Roger Lescot) نصوصاً عن يوميات السوسيولوجيا الكردية بين عامي 1963 و 1970 (Chronique de sociologie kurde) في (L 'AFRIQUE ET L 'ASIE) بباريس. إضافةً إلى عمله في "الإسلاملوجي - Islamlogie" العائد ل ف. م. باريا في بيروت (1957-1963)، الصفحة 1148، مع دراسة عن جمهورية مهاباد الكردية المستقلة (***) نشرت في مجلة (الشرق – Orient), في عام 1964 بباريس، رقم 173-201, تعتبر وثيقة لايمكن الاستغناء عنها لكل الذين يهتمون بالتاريخ الكردي.

كتابه (Connaissance des Kurdes) الصادر في بيروت في عام 1965 من 160 صفحة، والذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية تحت عنوان (The Kurds) أي "الكرد" في عام 1966، ليس تاج التوليفة لمختلف أعمال هذا العالم الكبير فحسب، وإنما يعطي نظرة على المشاكل:

أولاً – مشكلة "الأرض المسكونة من قبل الكرد – كوردستان"، المقسم الآن بين دول تركيا، إيران، العراق وسوريا, ومن ثم الخلافات حول الأصول التي يأتي منها هذا الشعب، ومن بعدها يتم البحث بحثاً أصيلاً في المشاكل الاجتماعية، وهذا آتٍ من تجربة حياتية واقعية ملموسة: أربعون عاماً قضاها في الشرق الأوسط – منها ثماني سنوات في قلب كوردستان – جعلت من الأب توماس بوا الكردولوج الفرنسي، الذي كانت له أطول العلاقات المباشرة أمداً مع الكرد.

في عام 1965 يشعر بأن مهمته في الشرق قد انتهت، وأن مهمة أخرى تنتظره في أوروبا، فيقرر رغماً عما يخلفه قراره من انشطارٍ في فؤاده إلى ترك هذا الشرق المحبوب لديه جداً. فيأتي إلى باريس ويعلن نفسه جاهزاً لالقاء محاضراته في المعهد الوطني للغات الحضارات الشرقية (Institut National des Langues et Civilisations Orientales)، حيث ينجح في تدريسه ويحظى لذلك بجاذبية واسعة النطاق.

وعلى الرغم من صحته المتوترة يعرف كيف يسيطر على نفسه وينشر في (ENCYCLOPEDIA UNIVERSALIS) في باريس في عام 1974 (الصفحات 718-722). ويطلب منه محرر الإنسكلوبيديا الإسلامية (ENCYCLOPEDIE DIE L'ISLAM) أن يجدد نشر المقال الشهير (الكرد وكوردستان – Kurdes et Kurdistan) الذي دونه أب الكردولوجيا فلاديمير مينورسكي في عام 1926، وهذا المقال الجديد يصدر في العدد الجديد من (ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM)(المجلد 5، العدد 85-86، في باريس، عام 1981، الصفحات 441-489 كتذكارٍ تاريخي واجتماعي له بعد موته.

بعد حياةٍ مضنية قضاها القس المتواضع في العمل الشاق، توقف قلبه عن الخفقان في مستشفىً باريسي ليلاً بتاريخ 4 إلى 5 أيلول (سبتمبر) 1975 مثالاً للصبر ومحبته للشعب الكردي، يترك الأب توماس بوا اثراً غنياً ومفيداً وراءه.

(*) *Coup d'oeil sur la littérature kurde, XLIX, 1955, pp.201-239; Les Yézidis, essai historique et sociologique sur leur origine religieuse, LV, 1961, pp. 109-128, 190-242; La vie sociale des Kurdes, LVI, 1962, pp. 599-661; Bulletin raisonnéde philologie kurde, LVIII, 1964, pp. 527-570; Comment écrire le Kurde?, LIX. 1065, pp. 369-378 + 10 fig.; Monastéres chrétiens et Temples yézidis dans le Kurdistan irakien, LXI, 1967, pp. 67-101.*

(**)*Remarques sur la nomenclature gramma ticale kurde,XVII, 1960, nº314, pp. 152-160; Etudes récentes de philologie kurde, XIX, 1962,nº1/2, pp. 11-17; De la langue à l'âme du peuple kurde, XX, 1963, nº1/2, pp.6-9; La République de Mahabad, XXI, 1964, nº 5/6, pp. 298-299, etc., etc...*

Mahabad, une éphémére république kurde indépendante.(***)

ملاحظة أولية(*) للناشر (بالألمانية)

إن الترجمة (إلى الألمانية) ونشرهذه الدراسة التي بين أيادينا للأب توماس بوا، التي كتبها بأسلوبٍ كلاسيكي، من خلال التعرض لدوائر البحث المختلفة – الطبيعة، الرجل والمرأة، العقيدة – كنظرة عامة، وعلى شكل "عرض شامل" للشعر الشعبي الكردي وكانعكاس لروح الشعب، قد جاء متأخراً فعلاً.

وبصدد أسلوب الترجمة، يمكن القول بأنه قد تم الأخذ بعين الاعتبار الاقتراب الجيد من اللفظ والمعنى في الأصل الفرنسي قدر الإمكان، وبكلمات أخرى، من أجل المحافظة أولاً في النص على التعابير الأصلية التي استخدمها الأب توماس بوا، فإن الترجمة الألمانية تبدو في بعض الأحيان غريبة إلى حدٍ ما.

ليس بمستغرب أن هناك تغيرات قد طرأت منذ نشر هذه الدراسة لأول مرة في عام 1945 على الوقائع والرؤى وأطر استقبال الأفكار. إلا أننا لم نغير شيئاً في النص، ولم نغيرها أو نضف إليها. وكأمثلة على هذه التغيرات والظروف نورد التالي:

- يتحدث توماس بوا في أثره هذا عن وجود 7.96.000 كردي في منطقة الشرق الأوسط. اليوم يمكن تقدير عددهم بما يقارب العشرين مليون (هذه الملا حظة للناشر بالألمانية منشورة في عام 1985 – جان كورد)

..... يتبـــع .....

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

الكرد في البلاد المصرية

د. محمد علي الصويركي

كرد مصر يقودون حركة التنوير في العصر الحديث

(الجزء الرابع عشر/2)

رابعاً: في المجال الفني و التمثيلي و الموسيقي

• الفنانة سعاد حسني

سعاد محمد كمال حسني البابا: ممثلة ومغنية تعد من أشهر الفنانات في **مصر والوطن العربي**، قامت بالعديد من الأدوار أشهرها البنت الجميلة التي يحبها الجميع، ولقبت بسندريلا الشاشة العربية، عملت بالمجال الفني لثلاثين عاماً (1959-1991م) قدمت خلالها الكثير من الأعمال الفنية **السينمائية**.

ولدت في حي بولاق بـ**القاهرة** في 26 يناير 1943م، والدها الخطاط الفنان محمد كمال حسني أمين البابا (البابـاني) كردي الأصل، سوري الجنسية، وقد استطاع بفنه الجميل ومهارته الفائقة أن يفوز بإعادة فن الخط إلى مصر، وقام بتخطيط وزخرفة كسوة الكعبة المشرفة، عندما كان يعمل في القصر الملكي في السعودية، ثم غادرها إلى مصر واستقر بها، وهو ابن المطرب السوري القدير حسني البابا، وشقيقه الممثل الكوميدي أنور البابا الذي اشتهر في الإذاعة اللبنانية بشخصيته النسائية (أم كامل).

كان لسعاد ستة عشر أخاً وأختاً، وترتيبها العاشر بين أخواتها، فلها شقيقتين فقط «كوثر»، و«صباح»، وثماني إخوة لأبيها منهم أربع ذكور، وأربع إناث، وست أخوات لأمها منهم ثلاثة ذكور وثلاث من البنات، ومن أشهر أخواتها من الأب المغنية **نجاة الصغيرة**، وقد انفصلت والدتها عن والدها عندما كانت في الخامسة من عمرها، واقترنت الأم بالزوج الثاني (عبد المنعم حافظ) مفتش التربية والتعليم، وفي حضانتها بناتها الثلاث: كوثر، وسعاد، وصباح، لم تدخل سعاد مدارس نظامية واقتصر تعليمها على البيت.

أما حياتها الفنية، فيعد صاحب الفضل في اكتشاف موهبتها الفنية الشاعر عبد الرحمن الخميسي الذي أشركها في مسرحيته **هاملت لشكسبير** في دور (أوفيليا)، ثم ضمها المخرج **هنري بركات** لطاقم فيلمه (حسن ونعيمة) في دور نعيمة وأصدر الفيلم في عام 1959م، ثم توالت بعدها تقديم الكثير من الأفلام، وثماني مسلسلات إذاعية. وتعتبر أفلام حسن ونعيمة، وصغيرة على الحب، وغروب وشروق، والزوجة الثانية، وأين عقلي، وشفيقة ومتولي، والكرنك، وأميرة حبي أنا من أشهر أفلامها، بالإضافة إلى فيلمها (خلي بالك من زوزو) الذي يعتبره الكثيرين أشهر أفلامها على الإطلاق، كما أنها شاركت مع المخرج صلاح أبو سيف في فيلم القادسية الذي حكا قصة معركة القادسية بالتفصيل. وكانت آخر أعمالها مع الموسيقار الكردي المشهور هلكوت زاهر عبارة عن البوم موسيقي وشعري باسم عجبي من رباعيات صلاح جاهين، ومن تأليف الموسيقار الكردي هلكوت زاهر، وأداء شعري لسعاد حسني.

بدأت التمثيل عام 1959م، ووصل رصيدها السينمائي إلى (91) فيلماً منها أربعة أفلام خارج **مصر**، ومعظم أفلامها صورتها في الفترة من عام 1959م إلى 1970م، بالإضافة إلى مسلسل تلفزيوني واحد (هو وهي)، وثماني مسلسلات إذاعية، وكان أول أدوراها السينمائية في فيلم (حسن ونعيمة) عام 1959م، وآخرها هو فيلم (الراعي والنساء) عام 1991م مع الفنان أحمد زكي والممثلة يسرا. وعن سبب اعتزالها الفن أنها ارتبطت بعلاقة وطيدة مع الفنان الكبير صلاح جاهين الذي كانت تعتبره أستاذها ووالدها ومعلمها الأول، وبرحيله ابتعدت سعاد حسني لفترة عن الأضواء وحددت إقامتها داخل شقتها، إلى أن توفيت هناك.

تزوجت خلال حياتها خمس مرات، أولها زواجها من الفنان عبد الحليم حافظ، بعد ذلك تزوجت من المصور والمخرج صلاح كريم لمدة عام، ثم من علي بدرخان ابن المخرج أحمد بدرخان لمدة أحد عشر عاماً انتهت في 1980م، ثم تزوجت زكي فطين عبد الوهاب ابن ليلى مراد لعدة أشهر فقط، أما آخر زيجاتها فكانت من كاتب السيناريو ماهر عواد الذي توفيت وهي على ذمته.

توفيت إثر سقوطها من شرفة منزلها في لندن في يوم 21 يونيو 2001م، عن عمر ناهز (58) عاماً، وقد أثارت حادثة وفاتها جدلاً لم يهدأ حتى الآن، حيث تدور هناك شكوك حول قتلها وليس انتحارها كما أعلنت الشرطة البريطانية، لذلك يعتقد الكثيرون أنها توفيت مقتولة؛ ولكن بعد ثورة 25 يناير 2011م أعادت شقيقتها فتح القضية والمتهم الأول فيها هو صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى الأسبق.

نقل جثمانها إلى **القاهرة**، وكان في استقباله **بمطار القاهرة** وفود رسمية من وزارات الثقافة والإعلام والداخلية والخارجية وممثل عن رئيس الجمهورية، ومجلس نقابة الممثلين والسينمائيين وأصدقاء وأقارب سعاد حسني.

حصلت سعاد حسني على عدة جوائز منها: جائزة أفضل ممثلة من المهرجان القومي الأول للأفلام الروائية عام 1971م عن دورها في فيلم غروب وشروق، وجائزة من وزارة الثقافة المصرية خمس مرات عن أفلام الزوجة الثانية، وغروب وشروق، وأين عقلي، والكرنك، وشفيقة ومتولي، وجائزة أحسن ممثلة من جمعية الفيلم المصري خمس مرات عن أفلام أين عقلي، والكرنك، وشفيقة ومتولي، وموعد مع العشاء، وحب في الزنزانة، جوائز من مهرجان الإسكندرية وغيره عن فيلم الراعي والنساء، جائزة أحسن ممثلة من جمعية فن السينما عن نفس الفيلم، وجائزة أحسن ممثلة من وزارة الإعلام عام 1987م في عيد التليفزيون عن دورها في مسلسل هو وهي، إضافة إلى شهادة تقدير من الرئيس أنور السادات في عيد الفن عام 1979م لعطائها الفني المتميز (3).

• المطربة نجاة الصغيرة

نجاة (الصغيرة) بنت محمد حسني البابا: مطربة وممثلة مصرية مشهورة. والدها هو الخطاط الشهير محمد حسني البابا، سوري الجنسية، كردي الأصل، هاجر الى مصر في شبابه، وهي من مواليد مدينة القاهرة عام 1938م، وأخت الفنانة القديرة سعاد حسني من الأب.

غنت وكان لا يتعدى عمرها تسع سنوات على خشبة أحد مسارح الإسكندرية برزانة وثبات، وطالب الموسيقار محمد عبد الوهاب الحكومة المصرية بالتدخل لحماية تلك الموهبة من الخطر، وقام بتعليمها أصول الفن.

دعيت باسمها الفني (نجاة الصغيرة) لتمييزها عن المطربة الكبيرة في ذلك الوقت (نجاة علي)، غير أن المفارقة أن (نجاة) سارت في طريقها، وحصدت شهرة لم تستمر لدى نجاة الأصلية والكبيرة.

كانت البدايات أغنيات لأم كلثوم، وقد انتظرت نجاة عدة سنوات حتى تدشن نفسها كمطربة مستقلة، بعدما تجمع حولها العديد من الشعراء والملحنين الذين قرروا إعطاءها أفضل ما عندهم، وهناك عدة مراحل مؤثرة في مشوارها مع الغناء، وهو مشوار لا يقارن بنشاطها في السينما الذي لم يحقق لها المكانة ذاتها، ففي عام 1947م شاركت في فرقة الملحن "فريد غصن"، وسافرت في رحلة إلى سوريا وحققت رد فعل طيباً جداً، ثم استمرت جولاتها في الأقاليم المصرية عدة سنوات، وشاركت في فيلم "هدية" عام 1947م في دور ابنة الممثلة الشهيرة وقتها "عزيزة أمير"، وانتظرت حتى عام 1953م لتعترف بها الإذاعة المصرية وتنتج لها أغنية خاصة بعنوان "يا رب".

قدمت بعد ذلك نجاة عدة أغنيات أشهرها "كل ده كان ليه" لمأمون الشناوي ومحمد عبد الوهاب.

منذ عام 1955م باتت نجاة مطربة معترفاً بها في الوسط الفني المصري، وتوالت الأغنيات المؤثرة، مع أبرز الشعراء والملحنين، مثل "أوصفو لي الحب" كلمات مأمون الشناوي، وألحان محمود الشريف، يا قلبك، لحسين السيد وألحان رياض السنباطي، و(عطشان يا أسمر) لمرسي جميل عزيز، وألحان محمود الشريف. وآخر أغنية غنتها كانت (اطمن) لصلاح الشرنوبي ضمن آخر ألبوماتها بعنوان (سهران يا قمر) عام 2000م قبل الاعتزال... وقبلها غنت قصيدة (لا تنتقد) لسعاد الصباح، وألحان كمال الطويل.

ويجب أن لا ننسى الأعمال الرائعة التي قدمها الموسيقار بليغ حمدي لنجاة ولعل أشهرها على الإطلاق أغنية (الطير المسافر) التي مزج فيها بليغ حمدي الناي (كآلة شرقية صرفة) مع الاكورديون (آلة غربية) ونجحت بامتياز. وكذلك لحن لها الموسيقار **محمد عبد الوهاب** أغنية (كل دا كان ليه)، وغنت للملحنين: سيد مكاوي، وحلمي بكر، محمد الموجي، هاني شنودة، كمال الطويل وهو أفضل الموسيقيين الذين استوعبوا صوتها.

ظلت نجاة تحاول لسنوات طويلة أن تجعل حياتها ملكاً لها وحدها!، واللافت أنها كانت تقدم أغنية جديدة في ذلك الوقت كل شهر تقريباً، وأحياناً أكثر من أغنية في الشهر الواحد، ليصل عددها إلى 18 أغنية عام 1955م، واللافت أيضاً اهتمام نجاة بالغناء الديني وغناء القصائد، وعدم اقتصار نشاطها على مجال فني واحد، وقدمت أيضاً أوبريت "وطني حبيبي" مع شادية، وعبد الحليم حافظ ، وفايزة كامل، ووردة الجزائرية، وتزامن ذلك مع عودتها للسينما بعد فترة غياب أسست فيها اسمها كمطربة، غير أن السينما لم تضف لها الكثير حيث قدمت عشرة أفلام على مدار ثلاثين عاماً، غير أن تلك الأفلام لم تعكس صورة نجاة كممثلة، وبقي منها فقط بعض الأغاني الناجحة.

أما حياة نجاة الشخصية فظلت تحاول لسنوات طويلة أن تجعلها ملكاً لها وحدها، وقد تزوجت نجاة مرتين، الأولى من العازف كمال منسي، والثانية من المخرج حسام الدين مصطفي، وفي كلتا الحالتين لم يستمر الزواج طويلاً.

كانت نجاة قد قللت نشاطها الفني ابتداء من منتصف السبعينات، واكتفت بالأغنيات الطويلة وأبرزها "عيون القلب" التي كان التلفزيون المصري يبثها بانتظام لسنوات طويلة، غير أنها في نهاية التسعينات بدأت تبتعد عن الوسط الفني وأعلنت الاعتزال، وكان آخر ما غنته "أسألك الرحيلا"، لكن رغم كل ذلك تبقى نجاة الصغيرة صوت الحب الذي لا يغيب.

من أشهر أغانيها: أوصفوا لي الحب، غريبة منسية، اسهر وانشغل أنا، كلمني عن بكره، سمارة، دوبنا يا حبايبنا، أيظن، ناداني الليل، الهي ما أعظمك، يا قلبك، حبيبي سامعني، في وسط الطريق، شكل تاني، لا تكذبي، ساكن قصادي، كل شيء راح، إلى حبيبي، استناني، ماذا أقول، أسألك الرحيلا، لا تنتقد خجلي، انا بعشق البحر، عيون القلب، يا سلام عليك، ناداني الليل، يا هاجر بحبك، الليلة دي، أما غريبة، متى ستعرف كم أهواك، مرّ هذا اليوم كالأمل.

ومن أهم أعمالها السينمائية: هدية، محسوب العائلة، الكل يغني،

غريبة، بنت البلد، القاهرة في الليل، الشموع السوداء، سبعة أيام في الجنة، شاطئ المرح، ابنتي العزيزة، جفت الدموع (4).

- **عمر خورشيد**

عمر محمد عمر خورشيد: عازف **جيتار**، ممثل، ومنتج مصري، وُلد في حي عابدين بالقاهرة يوم **9 ابريل** 1945م. حصل على ليسانس الآداب قسم فلسفة، ودرس الموسيقى بالمعهد **اليوناني** للفيلهارموني. قيل أنه من أصل كردي، وخورشيد كلمة كردية قديمة تعني (أشعة الشمس).

ينحدر عمر خورشيد من أسرة فنية عريقة، فوالده أحمد خورشيد هو أستاذ التصوير السينمائي، ارتبط بعلاقات عديدة مع نجوم السينما وكبار الشخصيات في الوسط الفني والكتاب والأدباء والمثقفين ورواد الموسيقى، أما والدته عواطف هاشم فكانت من سيدات المجتمع وقيل عنها أنها كانت جميلة جداً، وقد انفصلت عن والده وهو صغير، وله شقيقة واحدة هي جيهان، وأختين غير أشقاء من والدته منهما الفنانة شريهان، وأربعة إخوة ذكور من والده.

عمل مع فنانين كبار مثل: محمد عبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ، وأم كلثوم في منتصف الستينات، وبدأ عمله السينمائي بدور في فيلم "ابنتي العزيزة" عام 1971م، ، وكانت أول بطولة له مع الفنانة صباح في فيلم "جيتار الحب"، 1971م، وإن أعماله السينمائية حققت نجاحاً واسعاً له مثل: "حتى آخر العمر" و"ابنتي العزيزة"، و"أعظم طفل في العالم"، و"العاشقة" و"العرافة" و"دموع في ليلة الزفاف"، والفيلمان السوريان: "أموت مرتين وأحبك" و"وداعا للأمس". كما اشترك في بطولة أكثر من عمل تليفزيوني منها: "الخماسين"، و"الحائرة"، و"الحمامة"، و"الثأر"، و"آنسة". أنتج فيلمي "العاشقة" و"العرافة".

ومن معزوفاته: أهواك، حبيبتي، يا ناسيني، بنادي عليك، بيني وبينك، أنا لك على طول، رحبانيات، الحلوة دى، الفن، يا دلع، قارئة الفنجان، عزيزة، الرصاصة لا تزال في جيبي، العاشقة، حبيتك بالصيف، توبة، من أجل عينيك، نجوم الليل، وادي الملوك.

تزوج عمر خورشيد من ممثلات شهيرات أولها كانت من أمينة السبكي، وميرفت أمين، وهويدا منسي ابنة الفنانة اللبنانية **صباح**، وانتهت تلك الزيجات بالطلاق، ثم تزوج من سيدة أعمال لبنانية اسمها دينا عام 1977م واستمر زواجهما حتى وفاته، إلا أنه تزوج عليها الممثلة مها أبو عوف في بداية عام **1981**م. لقي مصرعه في 29 مايو 1981م جراء حادث تصادم مروري مروع هو وزوجته اللبنانية «دينا»، وتوفى دون عقب(5).

- **الفنانان التشكيليان أدهم ومحمد أبناء سيف الدين وانلي.**

هناك الفنانان التشكيليان أدهم ومحمد أبناء سيف الدين وانلي، الذي يدل اسميها على أن أجدادهما من مدينة(وان) في كردستان تركيا.

ولد محمد سيف الدين وانلي لأسرة موسرة تعشق الأدب والفن سنة 1906م، وفي منزل يتردد عليه كثير من أدباء وشعراء مصر مثل: احمد شوقي، وعبده الحامولي وغيرهما، وقد انبهر بهؤلاء الأدباء والشعراء الذين كانوا يجلسون عندهم بالساعات يقرضون الشعر ويتحدثون في القضايا الأدبية والسياسية والاجتماعية، وكان في منزلهما مكتبة ثرية بكتب الأدب والشعر، فدفعه هذا إلى القراءة المتعمقة. بالإضافة إلى لوحات لكبار الفنانين العالمين، فكان يقف أمامها ليفهما.

تفرغ للفن الذي عشقه في مرسمه، وكان يشاركه فيه شقيقه أدهم وانلي. وقد رسم عشرات اللوحات الفنية، فكان خلاق مبتكر، حتى أطلق على أسلوبه اسم "التجريدية الغنائية".

وحصل على التكريم اللازم، وافتتح معهد ومتحف باسم شقيقه أدهم بالإسكندرية يضم لوحاته ورسومه.

عاش طيلة حياته عازباً، وفي سنواته الأخيرة ارتبط بالزواج من تلميذته الفنانة التشكيلية "إحسان مختار" التي قدرت فنه، لكنه رحل سنة 1976م، ولم يعقب أبناء.

وتعد أعماله الفنية مع أخيه أدهم وانلي علامة مميزة في تاريخ الفن التشكيلي المصري المعاصر (6).

هوامش

(1) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا. http://www.shoofeetv.com.

(2) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(3) ويكيبيديا:الموسوعة الحرة. السيرة الذاتية من صفحتها في IMDb، صفحة سعاد حسني في قاعدة بيانات الأفلام العربية، البهنسي، عفيف (1995 م). معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. صفحة 39، موسوعة تاريخ أقباط مصر، جريدة الأخبار، العدد 16866، السنة 54، صدر في **15 مايو 2006**م، الأهرام. هل انتحرت بعد أزمة نفسية؟ أم سقطت من الدور السادس بعد غيبوبة؟

-موقع الجزيرة الالكتروني، جريدة الاتحاد، بغداد. (77) مجلة الوطن العربي، العدد373، 1981، 76-77، جريدة الرأي الأردنية، العدد12708، تاريخ 7 تموز 2005، ربحان رمضان: موقع الحوار المتمدن، 2005/1/27، وموقع سعاد حسني على الإنترنت من إعداد أختها السيدة (جنجاه عبد المنعم حافظ).

(4) محمد الصويركي: الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد، 325/5 ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة بتصرف.

(5) من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

(6) شخصيات أدبية وفنية:234/1

محمود الوندي

الكورد الفيلية بين ماضيها و حاضرها

- الجزء الثاني –

دور الكورد الفيلية في الحركة الكوردية التحررية

كان الكورد الفيلية العمود الفقري للأحزاب الكوردية وبشكل خاص للحزب الديمقراطي الكوردستاني منذ الحرب العالمية الثانية عندما انبثقت الحركة التحريرية الكوردية في منتصف الأربعينات ورافقها كفاح المسلح، وبقي الكورد الفيلية أوفياءً ومخلصين لقوميتهم، كما شاهدنا دعمها المستمر مادياً ومعنوياً الحركة الكوردية المسلحة منذ بداية الستينات، وكانت بمثابة خط الدفاع الأول في نضالهم من أجل حرية الشعب الكوردي ونيل حقوقه المشروعة ومنها حقه في تقرير المصير من خلال دعمه المستمر للحركة التحررية الكوردية .

وإضافة إلى الدعم المادي أو المعنوي، لقد حملت شبابها السلاح وانخرطوا في صفوف "البيش مركة" الأبطال لدفاع عن حقوقهم المشروعة، وضحوا بحياتهم في سبيل كوردستان حرة ومستقلة، والمعارك التي خاضوها لأجل خلق مستقبل مضيء للشعب الكوردي ومن خلال انضمامهم إلى الأحزاب الكوردية،

يشهد التأريخ بتلك التضحيات على أرض كوردستان فوق جبالها ووديانها وسهولها وقراها، وظهرت الشخصيات المعروفة داخل الأحزاب الكوردية سابقاً وحاضراً وهم : الدكتور جعفر محمد كريم وحبيب محمد كريم والملا حكيم خانقيني والمربي القدير عزيز بشتوان والمحامي رشيد باجلان والفقيد جبار فرمان والملا عارف يحيى وحبيب نوروز وأسطة أحمد الخياط وعادل مراد وحكمت محمد كريم (ملا بختيار) وعماد أحمد وأكبر حيدر وجليل فيلي وسعدون فيلي وعبدالرزاق فيلي بالإضافة إلى شخصيات أخرى شغلت مناصب قيادية، وإذا أردنا ذكر المزيد فالقائمة تطول فعذراً لمن لم يرد أسمه أعلاه. ولا نستطيع ذكر شهدائهم لأنهم قدموا مئات الآلاف من الشهداء من خلال جميع الأحزاب فعذراً لشهداء الكورد الفيلية وأقف لهم إجلالاً لتضحياتهم.

كان الكورد الفيلية مصدراً مهماً لتمويل الحركة الكوردية عن طريق التبرعات السخية وغيرها من الدعم إضافة إلى حمل السلاح، وكان التجار الكورد الفيلية مصدراً لتجهيز المناطق الكوردية بالمواد المفروض عليها الحصار الاقتصادي الحكومي (خاصة الشكر والشاي) مما ساعد على تخفيف وطأة الحصار المفروض على المدن والقرى والقصبات الكوردية، وتعرض التجار الكبار من الكورد الفيلية خاصة في سوق الشورجة ببغداد ومدن أخرى بين حين وآخر للملاحقة والتوقيف والتحقيق معهم بتهم مختلفة ومنها إرسال المساعدات المالية والغذائية إلى الحركة الكوردية، كما حدث في مدينة خانقين في بداية الستينات عندما ألقي القبض من قبل الأجهزة الأمنية الحكومية آنذاك على مجموعة تجار المدينة، وبعد أن ألقي القبض على السيارة اللوري الكبير (شاحنة) مملوء بالشاي والسكر والقماش والمواد الغذائية الأخرى وكان من بينهم أسطة احمد الخياط وحبيب نوروز والحاج شكر خورشيد (والد كاتب هذه السطور) وغيرهم من التجار إضافة إلى سائق السيارة، كل هذه التضحيات بدوافع قومية خالصة (كورديتي).

كما وفرت الكورد الفيلية البيوت الآمنة لقيادات وكوادر الأحزاب الكوردية في أوقات العمل السري أو العمل العلني وساعدوا الكثيرين مما كانوا معرضين لخطر الاعتقال أو الاغتيال من قبل الأجهزة الأمنية الحكومية وبشكل خاص من المتواجدين منهم في بغداد وغيرها من مدن الوسط والجنوب على الانتقال إلى المناطق المحررة من كوردستان العراق بواسطة سائقي السيارات والشاحنات وصهاريج نقل المحروقات من الكورد الفيلية، الذين كانوا تحت المراقبة من قبل عملاء النظام بصورة دائمة، ويتم بعض الأحيان اعتقالهم أو توقيفهم لمدة متفاوتة يعد إجراء تحقيق معهم واستجوابهم من قبل مديرية الأمن العامة بحجة تهريب المواد الممنوعة إلى المخربين أو العصاة حسب أدعائهم.

الكورد الفيلية لها الدور بتنظيم لقاءات سرية لقادة الحركة الكوردية مع شخصيات عراقية بارزة في أوقات حرجة، أبرزها اللقاء السري بين الأستاذ مام جلال والدكتور شاخوان شوان مع المغفور له آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في مدينة النجف الأشرف في عهد النظام عبد السلام عارف في أواسط ستينات من القرن الماضي، الذي تم اللقاء عن طريق المناضل المرحوم عبد الحسين الفيلي، وإصداره على أثر ذلك اللقاء فتوى بتحريم قتل الكورد، ذلك اللقاء شكل حجر الأسلس بدايات بناء الجسور بين الشعب الكوردي وقيادته وإخواننا الشيعة ومرجعياتها.

بعد نكسة 1975 عادت الأحزاب الكوردية نشاطها من الجديد، تشكلت عدة خلايا في بغداد وخانقين ومندلي ومدن أخرى من وسط وجنوب العراق لتلك الأحزاب الكوردية التي أبهرت الأصدقاء وأقلقت الخصوم والأعداء، وكان للكورد الفيلية الدور الرئيسي في تلك الخلايا حيث قامت بنشاطات سياسية وثقافية مختلفة، وقيامهم بعمليات مسلحة ضد النظام الدكتاتوري، كما قامت تصفية الخونة من الكورد (الجحوش) المتعاونين مع نظام البعث ضد بني جلدتهم داخل بغداد ومدن أخرى رغم معاناتهم ومصائبهم ومشاكلهم الكبيرة، التي تسبب في تعرض العديد من أبناءهم إلى التوقيف والتعذيب والاستجواب من قبل الأجهزة الأمنية العراقية وثم الإعدام على أيدي جلاوزة نظام البعث، والترحيل القسري لعوائلهم عن الوطن وتجريدهم من كل شيء.

كما لعب الكورد الفيلية الدور الجيد في السبعينات من خلال طلابها في صفوف جمعية الطلبة الكورد في أوربا ومشاركتهم في مؤتمراتها السنوية ونشاطاتها المختلفة من خلال تلك الجمعية، بهدف تعرية نظام البعث وطابعه العنصري والمنافي لحقوق الإنسان والمدنية أمام الرأي العام العالمي.

المصادر

الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي.

د . زهير عبد الملك: مراجعة للحركة السياسية في أوساط الكورد الفيليين.

د . مجيد جعفر: الكورد الفيلية في العراق ودورهم في الحركة التحررية الكوردستانية.

د . منذر الفضل: الكورد الفيليون وحقوقهم في المستقبل العراق.

..... يتبــع .....

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

د.أمين سليمان سيدو

الظواهر الببليوجرافية وإشكالياتها في ترجمة المسرحيات الأجنبية إلى العربية

كان المسرح وما زال يحتل مكانًا مميزًا بين الفنون الأخرى، لأنه يصور الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية في أي مجتمع، وله تأثير كبير على ثقافات الشعوب، وباعث على الوعي الحضاري لها.

وقد نشطت حركة ترجمة النصوص المسرحية وتعريبها من الآداب العالمية إلى اللغة العربية؛ بهدف التواصل الثقافي، والاطلاع على آداب هذه الشعوب، والتعرف إلى تجاربها في هذا الفن الأدبي الرفيع، حيث إن بدايات الترجمة بدأت منذ وقت مبكر، وانصب جهود المترجمين على اللغة الفرنسية أولاً، ثم اللغة الإنجليزية، وقد ترجم أيضًا بعض المسرحيات عن اللغات الأخرى، كالألمانية والروسية، وغيرهما؛ فكانت الترجمة إحدى وسيلتين اتصل بهما الأدب العربي بالآداب الأجنبية، أما الوسيلة الأخرى فهي الاطلاع المباشر على هذه الآداب في لغاتها الأصلية، وتزايد عدد الأعمال المسرحية يومًا بعد آخر، خاصة مع كثرة نشوء الفرق المسرحية العديدة في العالم العربي؛ مما استدعى الترجمة لتغطيةالنقص في النصوص المحلية.

هناك عدة إشكاليات تتعلق بقضايا ترجمة وتعريب النصوص المسرحية، وتزيد من أعباء المفهرسين في المكتبات ومراكز المعلومات، والباحثين المهتمين بعملية الضبط الببليوجرافي، وتوحيد المصطلح المترجم، وتكرار الجهود نفسها في ترجمة نص مسرحي واحد، وهي:

الإشكالية الأولى:

تعدد أشكال الترجمة وصيغها في العناوين:

- "توباز" مسرحية من تأليف مارسيل بانيول، ترجمها إبراهيم الكيلاني بهذا العنوان، ونشرت عن مكتبة أطلس بدمشق عام 1961م، ثم ترجمها محمود زمزم بعنوان "طوباز" ونشرت ضمن سلسلة المسرح العالمي التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية عام 1984م.

- "حياة جاليلي" مسرحية من تأليف برتولت برشت، ترجمها مصطفى رانية، ونشرت عن دار التضامن بالقاهرة عام 1967م، ثم ترجمها بكر الشرقاوي بعنوان "حياة غاليلية" ونشرت عن دار الفارابي ببيروت عام 1981م.

- "افيجينا" مسرحية من تأليف جوهان ولفانج جوته، ترجمها محمود إبراهيم الدسوقي، ونشرت عن مكتبة النهضة المصرية في القاهرة عام 1964م، وترجمها حسن صقر بعنوان "ايفجينيا" ونشرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام 1994م. وهناك مسرحية أخرى بعنوان "ايفجيني" لجان راسين، ترجمها مصطفى ماهر، ونشرت عن مؤسسة كامل مهدي للطباعة والنشر بالقاهرة.

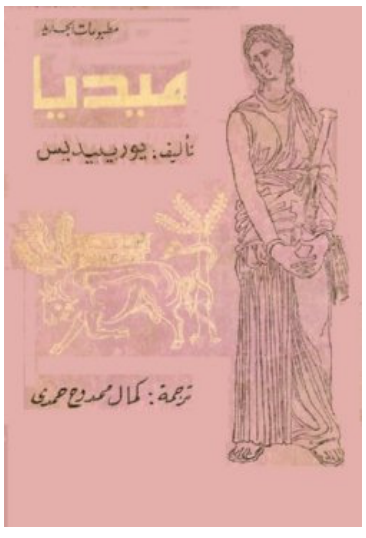

- "بنلت تراخيس" مسرحية من تأليف سوفوكليس، ترجمها أحمد عثمان، ونشرت عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1990م، ثم ترجمها أمين سلامة بعنوان "سيدات تراخيس" ونشرت عن الدار القومية للطباعة بالقاهرة عام 1966م، وترجمها أيضًا علي حافظ بعنوان "نساء تراخيس" ونشرت ضمن سلسلة المسرح العالمي التي تصدر بالكويت عام 1971م.

- "عرس الدم" مسرحية من تأليف فيدريكو غارسيا لوركا، ترجمها علي سعد ونشرت عن دار المعجم العربي عام 1954م، وترجمها أيضًا عبدالرحمن بدوي بنفس العنوان، ونشرت عن دار النهضة المصرية عام 1964م، وترجمها عبدالله العمراني بعنوان "العرس الدموي" ونشرت عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1976م.

- "الاعترافات الكاذبة" مسرحية من تأليف ماريغو، ترجمها رفيق الصبان، ونشرت عن دار دمشق بدمشق عام 1962م، وترجمها يوسف البدري بعنوان "التصريحات الكاذبة" ونشرت عن المجلس الوطني للتراث والآداب بالكويت عام 1997م.

الإشكالية الثانية:

تكرار الجهود في ترجمة النص الواحد:

- "الإمبراطور جونز" مسرحية من تأليف يوجين أونيل، ترجمها أنيس منصور، ونشرت عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة عام 1959م، ثم ترجمها أيضًا عبداللهعبدالحافظ ومحمد إسماعيل الموافي، ونشرت ضمن سلسلة المسرح العالمي التي تصدرها وزارة الإعلام بالكويت عام 1981م، مع مسرحية الغوريلا.

- "قيصر وكليوباترة" مسرحية من تأليف جورج برناردشو، ترجمها إبراهيم رمزي وطبعت بمطبعة التقدم بالقاهرة عام 1914م، وترجمها أيضًا بنفس العنوان صالح مهدي الشريدة وطبعت بمطبعة دار المعرفة ببغداد عام 1955م.

- "بستان الكرز" مسرحية من تأليف أنطون بافلوفتش تشيخوف، ترجمها محمد طاهر الجبلاوي، ونشرت عن مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة عام 1948م، وترجمها أيضًا عن الفرنسية سهيل إدريس وأميل شويري، ونشرت عن دار العلم للملايين ببيروت عام 1954م.

- "فاوست" مسرحية من تأليف جوهان ولفانج جوته، ترجمها محمد عوض محمد، ونشرت عن لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام 1971م، وترجمها أيضًا عبدالرحمن بدوي ونشرت عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1989م.

- "المفتش" مسرحية من تأليف نيكولاي فاسيليفتش جوجول، ترجمها إسماعيل حسني، ونشرت في حلب عام 1946م، وترجمها أحمد عبدالغفور عطار ونشرت عن دار ثقيف بالطائف عام 1978م، وترجمها أيضًا شريف شاكر ونشرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام 1985م.

- "إليكترا" مسرحية من تأليف جان جيرود وترجمها محمد غلاب ونشرت عن وزارة الثقافة ببيروت، وترجمها أيضًا يوسف محمد رضا، ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1972م.

- "غادة الكاميليا" مسرحية تأليف إسكندر دوماس الابن، ترجمها عبدالقادر أحمد زكي أبو شادي ونشرت في القاهرة، ثم نشرها عبدالقادر بك العظم ونشرت عن مطبعة الاعتدال بدمشق عام 1947م.

- "الأب" مسرحية من تأليف أوغست سترندبرغ، ترجمها وديع فلسطين. ونشرت في القاهرة عام 1945م، وترجمها أيضًا محمد توفيق مصطفى ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1972م.

- "أوديب الملك" مسرحية من تأليف سوفوكليس، ترجمها علي أحمد باكثير، ونشرت عن لجنة التأليف للجامعيين ودار الكاتب المصري بالقاهرة عام 1949م، ثم ترجمها علي حافظ ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدرها وزارة الإعلام بالكويت عام 1972م.

- "العاصفة" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها ناشد سيفين وطبعت في المطبعة الرحمانية بالقاهرة عام 1929م، وترجمها أيضًا إسكندر جرجس، ونشرت في القاهرة عام 1929م، ثم ترجمها محمد عوض إبراهيم ونشرت عن دار المعارف بالقاهرة عام 1950م، وترجمها أيضًا جبرا إبراهيم جبرا، ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1979م.

وترجمها أيضًا جبرا إبراهيم جبرا، ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1979م.

- "عطيل" مسرحية من تأليف وليم شكسبير ترجمها خليل مطران، ونشرت عن دار المعارف عام 1976م، ثم عرّبها جبرا إبراهيم جبرا ونشرت ضمن المآسي الكبرى لشكسبير عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت عام 1986م.

- "مكبث" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها عبد الملك إبراهيم وإسكندر جرجي عبدالملك، وطبعت في مطبعة التقدم بالقاهرة، ثم ترجمها محمد عفت شعراً، ونشرت في القاهرة عام 1911م، وترجمها أيضًا أحمد محمد صالح وطبعت بمطبعة غرزوزيبالإسكندرية عام 1911م، وترجمها عبد الفتاح السرنجاوي ونشرت بالقاهرة عام 1932م، ثم

ترجمها خليل مطران ونشرت عن دار المعارف بالقاهرة عام 1950م، ثم عرّبها أيضًا خليل مطران ونشرت عن دار مارون عبود ببيروت عام 1974م، وترجمها أيضًا غازي جمال ونشرت عن دار القلم ببيروت عام 1978م، وعرّبها جبرا إبراهيم جبرا، ونشرت ضمن المآسي الكبرى لشكسبير عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت عام 1986م.

- "هاملت" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها طانيوس عبده ونشرت بالإسكندرية عام 1902م، وترجمها أمين الحداد وطبعت بمطبعة غرزوزي بالإسكندرية عام 1907م، ثم ترجمها خليل مطران، ونشرت عن دار المعارف بالقاهرة عام 1949م، وترجمها جبرا إبراهيم جبرا ونشرت عن دار مجلة شعر ببيروت عام 1960م، وترجمها حرب محمد شاهين، ونشرت عام 1987م، ثم ترجمها عبدالقادر القط ونشرت ضمن سلسلة المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1971م، وترجمها مؤيد الكيلاني، ونشرت عن دار مكتبة الحياة ببيروت عام 1975م.

- "هنري الثامن" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها محمود أحمد العقاد وعثمان القربى وطبعت بالمطبعة العربية بالقاهرة عام 1925م، ثم ترجمها محمد عبدالعزيز أمين وطبعت بمطبعة التقدم بالقاهرة عام 1925م، وترجمها يعقوب إسكندر وطبعت بمطبعة عين شمس عام 1926م، ثم ترجمها سامي جريديني ونشرت عن دار الهلال بالقاهرة عام 1936م، وترجمها عبدالرحمن فهمي ونشرت بالقاهرة عام 1936م، ثم ترجمها محمد عوض إبراهيم وطبعت بمطبعة المعارف بالقاهرة عام 1947م.

- "هنري السادس" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها محمد فتحي مصطفى حبيب ونشرت عن دار المعارف بالقاهرة عام 1959م، وعرّبها أنطوان رزق الله مشاطي، ونشرت عن دار نظير عبود ببيروت.

- "يوليوس قيصر" مسرحية من تأليف وليم شكسبير، ترجمها م. صويان ونشرت عن مكتبة سمير ببيروت عام 1968م، ثم ترجمها محمد عواد العسيلي ونشرت ضمن سلسلة المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1977م.

- "كاليجولا" مسرحية من تأليف ألبير كامو، ترجمها عطية رزق ونشرت عن الدار القومية بالقاهرة عام 1966م، ثم عرّبها رمسيس يونان، ونشرت ضمن سلسلة روائع من المسرح العالمي التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام 1982م.

- "في سبيل التاج" مسرحية من تأليف فرنسوا كوبيه، ترجمها حليم دموس وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت عام 1926م، ثم ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي ونشرت في القاهرة عام 1920م وترجمها حنا رسام ونشرت في الموصل عام 1947م.

- "السيد" مسرحية من تأليف بيير كورني، ترجمها نجيب الحداد، وطبعت بمطبعة قوزما ببيروت، وترجمها كوثر البحيري، ونشرت ضمن سلسلة من المسرح العالمي التي تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1981م.

- "يرما" مسرحية من تأليف فيدريكو غارسيا لوركا، ترجمها عبدالرحمن بدوي ضمن مسرحيات لوركا، ونشرت عن دار النهضة المصرية بالقاهرة عام 1964م، ثم عرّبها توفيق عاشور وعزالدين الفراويثي، ونشرت عن الدار التونسية بتونس عام 1973م.

- "النساجون" مسرحية من تأليف جرهارتهويتمان، ترجمها عن الأصل الألماني محمد عبدالحليمكرارة، ونشرت عن مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية عام 1926م، ثم ترجمها محمد حديد ونشرت عن وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد بدمشق عام 1966م، وترجمها سعدالدين توفيق ونشرت ضمن روائع من المسرح العالمي بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام 1987م.

- "هزاني" مسرحية من تأليف فكتور هيجو، ترجمها زكي طليمات ونشرت عن وزارة الإعلام بالكويت عام 1974 م، ثم عرّبها خليل مطران ونشرت عن دار مارون عبود ببيروت عام 1975م.

- الهلال بالقاهرة عام 1930م، ثم ترجمها إسكندر جرجس ونشرت عن دار الهلال بالقاهرة أيضًا، وترجمها حنا النمير وطبعت بمطبعة حجازي بالقاهرة عام 1933م، وترجمها سعيد جودة السحار ونشرت عن دار النشر للجامعيين بالقاهرة عام 1949م.

مسرح يوناني قديم، وملعب قديم

الإشكالية الثالثة:

كتابة أسماء المؤلفين بصيغ متعددة:

وتكمن هذه الإشكالية بأن أسماء المؤلفين تأخذ أشكالاً مختلفة في الكتابة وليس هناك عملية ضبط في توحيد الرسم الإملائي لمداخل المؤلفين والأعلام الأجانب في قواعد المعلومات العربية، يمكن الاعتماد عليها، وهذه نماذج من الأسماء:

فرناندو أرابال	فرنالدو أرابيل
برتولت برشت	برتولد بريخت
لويجيبيراندلو	لويجيبيراندللو
صاموئيل بيكيت	صموئيل بيكت
إسكندر دوماس	إسكندر ديماس
سترندبرغ أوغست	ستراندبرج أوجست
سوفوكليس	سوفكليس
طاغور	تاغور
جوجول	غوغول
جوتيه	غوتيه
أليخاندرو	أليغاندرو ... وهكذا.

الإشكالية الرابعة:

تكرار العنوان نفسه عند أكثر من كاتب:

لوحظ أنه يتكرر أحيانًا عنوان المسرحية نفسها عند أكثر من كاتب، مثل: "جان دارك" استخدمه فريدريك شيلر، واستخدمه أيضًا جورج برناردشو، كما استخدمه برتولت برشت.

ومثل هذه الإشكاليات تشتت ذهنية القارئ في معرفة مبتكر هذا العنوان، مثلما يسبب إشكالية في ذهنية المفهرس أيضًا، إلى من يعود هذا العنوان؟ ومن هو صاحبه الحقيقي؟ وإلى من تعود ملكيته الأدبية؟

مسرح كردي

مخرج شاب كردي يترجم نصاً مسرحيا لحسين علي هارف ويجسده

د. احمد محمود خليل

دراســـات في التاريخ الكُردي الحديث

(ح 15)- الأخيرة

ثورةِ 1925 الكُردية والحقائق العَسْكريّة

مرّ أن سبعة عشر اشتباكاً عسكرياً من أصل ثمانية عشر، قاتل فيها الجيش التركي من سنة 1924 إلى سنة 1938، حدثت في كُردستان، إن المعلومات حول اشتباكات الجيش التركي بعد سنة 1938 غير متوافرة، ولكن إذا كانت ثمّة اشتباكات فربما تكون قد حصلت في كُردستان. إن الجيش التركي تدخل في هاتّاي Hatty (لواء إسكندرونه) سنة 1938، وفي كوريا بين سنتي 1950 – 1953، وفي قبرص سنة 1974. إن عدد الاشتباكات العسكرية ضدّ الكُرد يتجاوز بكثير عدد التدخلات والاشتباكات العسكرية في الخارج.

وبحلول سنة 1980، كانت العمليات العسكرية ضدّ الكُرد ذات أبعاد داخلية وخارجية، وفي سنوات 1983، 1985، 1986، 1987، 1988، دخلت القوّات التركية العراق لقمع واحتواء القوميين الكُرد ومجموعات الگيريللا، إن الكفاح ضدّ القومية الكُردية- وقد طُبّقت فيه أنماط السياسات ذاتها، وضدّ البديهيات والمظاهر القومية والأيديولوجية والسيكولوجية ذاتها التي كانت متبنّاةً بشكل رئيسي سنة 1925- ظلّ مستمراً في لعب دورٍ مهمّ في القرارات السياسية التركية أكثر من خمسين سنة بعد ثورة الشيخ سعيد. ومن المحتمل أنْ تواصلَ هذه العوامل تأثيرها في السياسة التركية في القرن الواحد والعشرين. إن القومية الكُردية- متمثّلةً ومرموزةً في ثورة الشيخ سعيد- ستستمر في التأثير كثيراً خلال القرن الواحد والعشرين.

إن أهداف وسياسات الطرف الرئيسي الثالث-(بريطانيا) المنطوية في ثورة الشيخ سعيد، كانت قد نوقشت سابقاً، وعلى أيّة حال، ينبغي أن تُذكر سِمةٌ أخرى للنتائج الداخلية الناجمة عن ثورة الشيخ سعيد، إن بريطانيا عزّزت قوّاتها في شمالي العراق [جنوب كردستان] خلال سياستها المستقبلية، وقد تبنّت تلك السياسة بعد أن تسلّمت وزارة الجوّ قيادة العمليات من وزارة الحرب في أُغسطس/آب 1922.

وبدءاً من سنة 1922 حتى سنة 1925، تابعت القوّات الجوّية RAF- بقيادة سير جون سالموند Sir John Salmond الذي حلّ محلّ سير هيوج ترنشارد Sir Hugh Trenchard قائداً لقوّات الجوّ سنة 1929- سياسةَ قصفٍ نشطةٍ ضدّ الكُرد والعرب في شمالي العراق، وإن القصف أجبر القوّات التركية بقيادة الكولونيل أوزُدَمِر Ozdemir على التراجع من راوَنْدُوز في يونيو/حزيران 1923. وبصورة أو بأخرى فإن المعاهدة الرسمية بين تركيا والعراق في 5 يونيو/حزيران 1926 تحقّقت بفضل نجاح سياسة القصف البريطانية.

وكما رأينا أعلاه فإن جمهورية تركيا الحديثة تعلّمت بسرعة من البريطانيين، فمع أواخر سنة 1926 حصلت تركيا على 106 مئة وست طائرات، وفي السنوات اللاحقة استُعملت القوّات الجوّية على نطاق واسع في العمليات الحربية ضدّ الكُرد، لقد كانت القوّات الجوّية وسائل فعّالة عزّزت بها جمهورية تركيا الجديدة سلطة حكومتها، وخاصّة ضدّ الكُرد، تماماً كما أنه كان للقوّات الجوّية البريطانية دورٌ فعّال في تعزيز قوّة الإمبراطورية البريطانية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى. إن الدروس المستفادة من استعمال القوّات الجوية في شمالي العراق خلال الفترة 1922 – 1925 استعملتها بريطانيا لتحقيق مكاسب جيدة في شمال غربي السودان، وفي فلسطين وفي أماكن أخرى.

إن هذه الأمثلة توضّح العلاقات بين إمبراطوريات قائمة ودول حديثة حينما لا تكون الاثنتان في صراع عسكري مباشر، لكن الاثنتان ترغبان في إخضاع أطراف ثالثة تمارس سياسات عدائية ضدّ الإمبراطورية أو ضدّ الدولة الحديثة. وكان قصفُ الكُرد أسهل بالنسبة لبريطانيا وتركيا **"من تقديم التنازلات للقومية الكُردية"**.

وفي الفترة السابقة على ثورة الشيخ سعيد، كان على الكُرد والترك أيضاً أن يواجهوا التقنية الحديثة في مجال القصف الهائل، ومن ضمنها القصفُ الحارق في الليل، وبعد فترة ثورة الشيخ سعيد، كان على الكُرد أن يواجهوا قوّة جوّية بريطانية مجرَّبة، إضافة إلى قوّات جوّية تركية فتيّة وفعّالة جداً، وكان الأمر بحاجة إلى أكثر من خمس وثلاثين سنة قبل أن تتمكّن القوّات التركية والبريطانية [في العراق] من أن تبسط سيطرتها على مناطق ذات أغلبية كُردية في تركيا والعراق.

وبحلول سنة 1926 كان رضا خان في إيران قد اتّبع سياسةَ القصف نفسَها ضدّ الكُرد، إن الاستعمال الفعّال لسلاح الجوّ وتهديدَه الضمني لعبا دوراً مهمّاً في منشأ ونتائج ثورة الشيخ سعيد، وإن الإرهاب النفسي الذي مورس على الفلّاحين والرحّالين [الكُوچَر الكُرد] في العراق وتركيا وإيران- وخاصّة القصف الليلي الحارق- أثبت أنه اتّصف بفعّالية خاصة، وكان العراق- حسب قول م. س. آمري L. S. Amry وزير المستعمرات البريطاني سنة 1925- "ساحةَ تدريبٍ رائعة للقوّات الجوية".

إن واحداً من نتائج استعمال البريطانيين لسلاح الجو بشكل واسع ضدّ الناس في المستعمرات البريطانية، بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، هو أنه ساهم في عدم استعداد سلاح الجوّ البريطاني في الدفاع ضدّ الألمان حينما اندلعت الحرب العالمية الثانية؛ وهو الأمر الذي سمّاه أ. ج. پ. تايلور A.J.P. Taylor مذهب القوّات الجوية RAF، والمتمثّل في مقولة "التفوّق الساحق هو أفضل وسيلة للدفاع". و"مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، بل وفي أثنائها أيضاً، كانت سياسة اللورد هيوج ترانشارد، الذي كان القائدَ العامّ لسلاح الجوّ من سنة 1919 حتى سنة 1929- تتأسّس على ما يلي: "القصف يمكن أن يربح الحرب وحده، كما أنه الوسيلة الوحيدة لردع القصف من قِبل الآخرين. إن ترانشارد ومَن حلّ محلّه في المنصب أصرّ على إهمال الدفاع الجوّي".

إن ترانشارد هو أوّل مَن شهد التأثيرَ العظيم لإستراتيجية القصف الجوّي، وفي بعض الأحيان بالتنسيق مع المشاة في شمالي العراق، خلال وقت مبكِّر من سنة 1920. وكانت وجهة نظر تايلور هي أن الاستعمال الناجح لسلاح الجوّ البريطاني في شمالي العراق ساهم في تدهور حالة الجيش البريطاني، وقلّة العربات المُمَكْنَنة، والفشل في إقامة نظام دفاعي جوّي كافٍ سنة 1920 وسنة 1930.

إن نجاح البريطانيين ضدّ تركيا، وبعدئذ ضدّ الكُرد والعرب في شمالي العراق، في وقت مبكِّر من سنة 1920، ربما يكون قد ساهم لاحقاً في ضعف القوّات الجوّية RAF، وفي استعدادها لمواجهة القوّات الألمانية عشيّة وأثناء السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية؛ وقد أثبتت الدراسات الحديثة صحة آراء تايلور.

وقد استنتج أُوري بَيلر Uri Bialer في دراسة بشأن سلاح الجوّ البريطاني والسياسة الدفاعية سنة 1930 أنه "لم يكن ثمّة شكّ في أن الحجّة الرئيسة ضدّ خوض الحرب سنة 1938 هو حقيقة أن بريطانيا كانت عزلاء [بلا دفاع] أمام القصف الألماني". واستنتج جافنا كوكس Jafna Cox في دراسة له بشأن دور القوّات الجوية RAF في العراق من سنة 1919 إلى سنة 1932، أن إصرار البريطانيين على القصف في العراق أخلّ بالتوازن في تطوير سلاح الجوّ، ويشير إلى أن مدى تأثير هذه السياسة "في المبدأ الإستراتيجي خلال الحرب العالمية الثانية ربما يستحقّ انتباهاً أكثر".

وبما أنّ نجاح قمع القومية الكُردية باستعمال سلاح الجوّ ساهم في إضعاف استعداد الدفاع الجوّي البريطاني لمواجهة التحدّي الألماني، وتهديدات سنة 1930، فيمكن للمرء أن يقول: إن ثورة الشيخ سعيد ثأرت لنفسها؛ إنها كلّفت بريطانيا وأوربا والعالم الغربي ثمناً غالياً.

❖ **توضيح: هذه الدراسات مقتبسة من كتابنا المترجم "تاريخ الكفاح القومي الكُردي 1880 - 1925". والعناوين من وضعِنا.**

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

غمكين مراد

لُذة الخطيئة في "اقترافات التأويل"

لـ: د.خالد حسين

الناقد مرآةٌ مُتشظية، وهو يحاور نصوصاً، لتجد هذه النصوص نفسها إما وقد تجمَّلت أو قد تشوهت أو حضرت حفلةً تنكُرية بأوجهٍ يُلبِسها (الناقد ـ المرآة) أقنعةً مصنوعةً من صوّر رسمتها: شهوة الناقد وميلانه، لتغدو غير ما كانت عليه في سكينتها على البياض، هذه الصّور هي ما يُقال عنها في الخطاب النقدي أو حتى عملية القراءة: التأويل، أي إلباس النص أهواء القارئ، وهذا ما يؤكدهُ الناقد خالد حسين في كتابه الصادر حديثاً من دار جميرا للنشر والتوزيع "اقترافات التأويل" حين يقول:

"فعل القراءة.. فعلٌ، حدّثٌ يندفعُ إلى التحقق والإنجاز من خلال أهواء <فاعل> القراءة ورغباتهِ وإرادتهِ، فالقراءة ليست إلا الميّل والشهوة والزوغان والالتحام.." ص5. وبوصفي قارئاً لكتاب الناقد، سأكون المرآة المتشظية أمام تأويلاتهِ لنصوصهِ الشعرية التي اختار تأويلها مُستخرجاً منها، أشياءها، حساسيتها، وحدودها، الشعرية، لأستخرج بدوري ما أظنهُ قالباً جديداً في علاقة الشاعر بشعرهِ، وعلاقة الشعر بمضمونهِ، ومن ثم علاقة الشاعر والشعر بالعالم.

كلّ نص أو شذرة أو مقطع وقف (وقفت) أمام حسين (المرآة)، عكسَ الناقدُ تأويله ضوءاً يبرُق بهِ الشعر على ما يحيط به، وعلى ما يعيش فيه، وحتى على ما يخفى عليه، سواءً أكان شيئاً أو كائناً، وسواءً كان الضوء مرئياً أو لا مرئياً، سأقوم بكسرِ هذا الضوء ونشره كلماتاً على البياض دون الوقوف على نصوصهِ إلا إذا اقتضى السيّاق، بل سبْرِ تأويلهُ لصياغة ما هو مخزون في عمق الشّعر:

لا ثوابت حيث يكون الشعر، لا حضور، لا غياب، لا مستحيل، لا كلام. الشّعر حياة، هامشاً، متناً، هذا ما يعكسه خالد حسين في إحدى تأويلاته، غير محصورٍ بالنص الذي أمامهُ، وإنما تعميماً يجعل الشاعر في الشّعر خالقاً يقبضُ على جميع مفاتيح الممكن والمستحيل، الثابت والمتحول، المتفرّع والراسخ، المُرتقي والنازل، من كائناتِ العالم وأشيائه: "الشعر موت اليقين والثبات، والعرف، أنّهُ فتح الآفاق وتدشين المستحيل، فصمت العلامات أبلغ من الكلام المنطوق، أنّهُ رنين الغياب وصوت الهامش على أطراف الحياة " ص57.

يُعيد صاحب (نظرية العنوان) هذا الشعر إلى نبّي يُوحى إليه، هو الشاعر ما دامت قصيدتهُ رسالتَهُ، أو مادامت كلماتهُ لحظاتِ حياتهِ، - تجاربه، أهوائه: "وإذ القصيدة، قدرٌ فإنها تكون وحياً، إيماءً، وما على الشاعر سوى تلقي هذا الوحي-القصيدة " ص25.

ما يدونهُ الشاعر غير قابلٍ للدفن، والموت، مادام يمتلكُ حياتهُ مُتجسدةً في لغتهِ، هذا ما يؤكده صاحب (شؤون العلامات): "فمواجهة الموت لا تكون إلا بالسفر إلىاللغة- الحياة< وترك ما يكون به الخلود والحضور في ذاكرة الحاضر والمستقبل..." ص15.

ومن هنا فالشّعر نقيضُ العادة، نقيض الروتين، الشّعر هدّام، بانٍ، مُنقلب على كلّ لحظة، له حياتهُا المنفلتةُ من عقالها والمتميزة عن كلِ ما عداها: "فالشعر لا يكون شعراً إلا حين يقوِض المتعارف عليه في التداول اليومي" ص86.

الشّعر سحرٌ، والشاعر ساحرٌ في الحبّ، يخلقهُ، يعيشهُ، يُفارقهُ، يتغنى بهِ، يتوجع فيهِ، يُشفى بهِ، يتذكر بهِ، ينسى فيهِ، يحنُّ بدونه، حتى أن الشعر حبٌّ يقودُ العالم: "الشعر سحرٌ وأنّه لكذلك، بل إن الكلمة الشعرية خالقة خصبة، لا سيما حين يتعلق الأمر بالحبّ، أحبّك ويأتي العالم، أحبّك ويغدو العالم في متناول اليد..." ص69.

إن الشّعر خيمة، الشّعر بيت، سكنٌ حقيقي، حلمٍ، وما خارجهُ من خراب يظلُّ صاغراً أمام ما يدونه الشاعر عنهُ في الشّعر، الشّعر إقامة دائمة دون جواز سفر أو لجوء، الشّعر ظلٌّ، نافذة، باب، سقف، جدار، وكلّ ما يجعل الخارج خارجاً، كما يستشهد خالد حسين بهايدغر:

"الشّعر الذي يحوّل الإقامة إلى سكنٍ حقيقي" ص38.

يعكسُ خالد حسين وجهاً آخر للشاعر عند تشظيه، حيث لم يعد الشاعر مُقيماً في البرج العاج أو وادي الجن يكتب شعره على صفحة الهواء، لقد نزل من عزلته كزرداشت نيتشة، ليُحاكي اليومي المتداول، ويُعانق الأشياء، ويقوم بالتحاور والإصغاء إليها، يومئ إلى ما تخلقه في أحاسيسه الشعر وقد أصبح متجسداً في لعبة السرد: "الشّعر وقد أصبح سرداً، يغدو أكثر انفتاحاً على الكائن والكينونة، يتخلى الشعر عن ارستقراطيته ويصبح منغمساً في أحداث الحياة اليومية" ص144.

وفي هذا السياق يغدو الشّعر عتبة باب الفهم، للغيب، الشّعر يُكثِّف في داخلهِ كلّ الأجوبة لكلّ الأسئلة المستعصية على التجسيد، لا مُقدس في الشّعر مادام أنّهُ يحتاج إلى الكشف، أي أنّ الشّعر هو اللغم الذي ينفجر تحت فعالية إشارات الاستفهام في ميتافيزيقية الأشياء والكائنات: "الشّعر هو المنقذ، الممرّ الذي به وفيه يتجسد الإله ويغدو في متناول الحضور، ومن ثم الفهم..." ص55.

لم يكن للناقد أن يُعيد أو يستخلص هذه الصياغة أو المفاهيم إن شئنا تسميتها جزئياً للشّعر، لولا وقوفه متأملاً في النصوص الشعرية النثرية التي وقفت أمامهُ، ليسمع همسّ كلماتها، وصراع أحرفها، ويخوض في ترجمة الصدى المنبعث من بياضها منطلقاً من تعريفه للتأمل: "التأمل هو الذي يقودنا إلى الهسيس المخفيّ والمُضمر الذي يعتمل في كلمات القصيدة" ص34.

إن خالد حسين في قراءته لنصوصه المختارة ناقدٌ مشاكس على حدّ قول نادر كاظم عن النقاد، غير أنّه فتح شيفرة الشّعر حسب انعكاسه على شظاياه، فأعاد بذلك تلغيم الشّعر كوظيفة، والشاعر ككائن مُكثّف بالدلالات وباللامرئي، الذي لا تكون كتابته مرئية إلا حسب القارئ (المؤول)، وهذا ما يُعيد النص إلى الاشتغال عليه حتى وإن غلب الشاعر.

جُلّ النصوص التي أوَّلها خالد حسين نثرية، وهو لا يُخفي انغماسه واندهاشه من وبقصيدة النثر، لا بل يخلق لها طابعها الخاص وتعريفها الخاص الذي لا يغدو قطيعةً عمّا سبقها من قصائد، وإنما هي التي أعادت للحريّة نكهتها في الكتابة، والتي لولاها ما كانت لتفتح لها أبواباً وثغراتٍ في إسمنت جدران الصمت، وقضبان الكبت، وقيود المقدس، من شطور وبحور وقافيةٍ وروي، لكن ليس إيقاعاً، لتخلق لنفسها - أي قصيدة النثر - سياقات غير متوقعة ولتُضاعف التأويل وتشوّش الدلالة كما يخلصُ من شذرة لسليم بركات:

"وهذا دأب سليم بركات على تشويش الدلالة في نصوصه، واغتيال المعنى السائد للعلامات بتحريرها من وطأة المعنى عبر زج اللغة في سياقات غير متوقعة من شانها أن تُضاعف التأويل في القراءة، بل إلى استمرارهِ في الاشتغال وإنتاج النص" ص139.

هكذا يكون خالد حسين قد اقترف خطيئةً في تأويل نصوصهِ حسب قارئ آخر، وأكون قد قمتُ بنفس الخطيئة باستنباط ما أوَّله هو، فنكون بذلك شريكين في اقتراف ذنبٍ لذيذ.

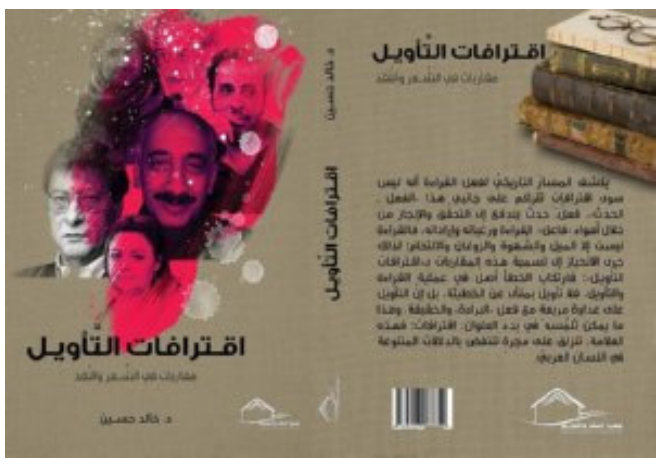

اقترافات التأويل / د.خالد حسين

دار جميرا للنشر والتوزيع 2015

طرائف و غرائب

- أنعم الله على السلطان العثمانى مصطفى الرابع (1717 – 1774) ب 582 ولداً جميعهم من الذكور. ووعد خلال حكمه الذي دام 17 عاماً، بأن يرفع مقام الزوجة، التي تلد له أنثى إلى رتبة سلطانة. ولكن هذا الوعد لم يتحقق أبداً.

والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876 –1909). لم يكن له سوى 500 ولد، وهو رقم تقريبي، لكنه ضرب رقماً قياسياً بعدد الزوجات إذ جمع منهنّ 30 ألفاً.

- بنى الملك لويس الحادي عشر قصراً، هو قصر (المجنون)، الكائن بالقرب من مدينة شامبروتو الفرنسية، لمهرّجه الذي أدخل السرور إلى قلبه بنكتة واحدة فقط !
- الرئيس الأمريكى التاسع «ويليام هنري هاريسون» كان مولعاً بإلقاء الخطابات الطويلة، وفى اليوم الأول من توليه السلطة وقف أمام الجماهير فى يوم شديد البرودة ليلقى عليهم أطول خطاب سجله التاريخ الأمريكى.. وكان من الطبيعى أن يصاب الرئيس الجديد بالمرض، ثم تدهورت حالته بسرعة ليصاب بذات الرئة، ويبقى بعدها طريح الفراش. وفي النهاية توفي الرئيس هاريسون بعد شهر واحد من توليه السلطة، لتكون فترة رئاسته هى الأقصر فى التاريخ الأمريكى.
- مساعد صدام وقريبه، وصفه بأنه مفكر عميق، يستلقى صاحياً طيلة ساعات الليل، وهو يفكر لساعات طويلة قبل أن يأتيه الإلهام عبر أحلامه. وهذه الأحلام تصبح أوامر في الصباح، حيث يمضي المحيطون به في إطراء حدسه العظيم. الكثير من تلك الأفكار التي يستلهمها صدام من أحلامه غريبة لم تكن لأي من أعوانه المقربين الشجاعة لقول ذلك.

وفي عام 1982 سأل صدام مساعديه عن نصيحة صريحة حول الحرب مع إيران، التي لم تكن تسير بشكل حسن. واقترح رياض إبراهيم وزير الصحة آنذاك أن يتنحى صدام مؤقتاً ثم يزاول الرئاسة حال انتهاء الحرب. لكن في اليوم الثاني أرسلت أجزاء جسد إبراهيم المقطع إلى زوجته.

- اقترح الرئيس الليبى معمر القذافى أثناء إلقاء كلمته فى أحد المؤتمرات الشعبية الليبية عام 2007 بإخضاع الإيطاليين إلى فحص طبى من أجل تحديد ذوي الأصول الليبية فيهم. وقال القذافى إنه طالب الإيطاليين بهذا الفحص بعد أن تأكد أن عدداً مهماً من الليبيين الذين طالتهم ديكتاتورية موسوليني، تم ترحيلهم ونفيهم إلى إيطاليا، مشيراً إلى أن الحل الوحيد للتعرف عليهم وعلى أبنائهم هو الفحص الطبي للحمض النووي.
- الإمبراطور الروماني فيتيليوس كان ينفق ما يقارب 375 ألف دولار يومياً. وقد بلغ مجموع ما أنفقه في ثمانية أشهر، هي مدة حكمه، ما يقارب 90 مليون دولار. وكانت مأكولاته غريبة لا تخطر ببال أحد، مثل لسان البلبل، ونخاعات الطاووس، وكبد السمكة الببغائية، وهي سمكة بحرية دعيت بهذا الاسم بسبب ألوانها وشكل فمها، كما كان يأكل حليب الجلكا وهو سمك يشبه الأنقليس.

بونيا سعاد جكرخوين

حلم الياسمين

تحتضر بين الوريقات الندية

دخان أخرس

بارود شقي

أحلام أزلية

زهرة الياسمين

خيال كشم النسيم

من نور لنور

لفجر جديد

لرغيف خبز مقمر

ضحكتها الربيعية

ذات عين عسلية

تحتضر مع رقصتها

في ذاك الحي الصغير

والربيع الراحل يهمسها

ستخمد البنادق

وتتغير الفصول

وذاك الربيع آت

من جديد

فتبتسم والحلم يداعبها

وتغيب بين آثام

بشر عنيد

وتغيب عند حدودها

كل القيم الانسانية

د.حبيبة حيواش

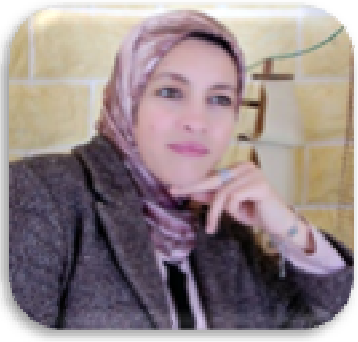

إبحار في الضوء..

عند عتبة الموج

سامرني البحر..

ذات عزلة..

فتشت في جسده

علي أجدك..

وجدتك أشهى لغة

.....

أنقش الكلمات..

على صدر الماء

أهذب عين الوقت

أقرا سورة الفلق

ينجلي القلق..

الموج ركام أزرق العيون..

على عتبة القلب يقف..

في الضوء..يبحر

أربعين خريفا..

.....

شراعه القزحي

أهداه لموجة ..

حبلى بالصدفات..

اعتلى قلعة الضوء

حين داهمها المخاض..

سيامند شيخي

مناقيد

لُجوؤكِ المتكرر

لإطلاق سراحه.

إلى حجرتي..

ا*** .

ودون سابق إنذار

لبس أحلى قلادة

يحاصرني في...

من الخوف

ما تبقّى من أشلائي

ويتبعه سلسلة ملونة

دون أدنى محاولة للهروب

من أعيانه.

ا*** .

ا*** .

حين اعتلت كتفي

يلتحف بالماء

واستقلت عيناي

في مسعى خروجه

رأت...

من لهيبه.

احد عشر كوكباً

ا*** .

مختبئاً في ياقتي

كنزه المدفون

وأيقنت أن الأرض

في أقصى حافة

يدور في كل اتجاه

من البحر

ولديه أكثر من قمر

يوحي له بأشرعة

يمدان ويجزران في مجلسي

إلى الصراط الستقيم

ا*** .

ا*** .

لترشده إلى النبع

يداها...

ضمت كل الجداول

الملونتان بالتعب

إلى غابات صدرها

تسري سحاباً من المطر.

ا*** .

ا*** .

الوطن

حين بات ظله

IIIIIIIIIII

يجاري قامتها

ما من باب

استنجدت بفصول

يخترق جسده

من الشتاء..

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

قصائدُ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة (4)

ترجمة: حسن سليفاني

[تنكزار ماريني]

تنكزار ماريني، تولد تربسبي 1959. حاصل على شهادة الإعلام من مركز ايلار - داتا، اختصاص العلاقات الدولية والتواصل -2002.

النتاجات المنشورة:

- المفتاح. شعر1992.
- ومضات حلم هارب، شعر 1994.
- حب السرب والضباب، منشورات المركز الثقافي العالمي، شعر (كوردي)، هانوفر 1998.
- طل الحزن، المركز الثقافي العالمي، شعر 2001.
- النسرينة الممنوعة من سوء طبعكِ، شعر، آمد 2005.
- شجرة الحرية، قصائد، شارك فيها كتاب آخرون، 1997.
- ومضات الضباب، شعر، هانوفر 2002.
- أشعار ملونة، اريش فريد، ترجمة من الألمانية، من منشورات اتحاد الكتاب الكورد - فرع دهوك 2006.
- بنطلون الشيطان، ايتالو كالفينو، ترجمة عن الألمانية، منشورات سفوره، دهوك 2008.

قلوبٌ بالمئـــاتِ

كم قلباً يوجد على الأرض ؟ لا أعلم

كم قلباً يحبكِ ؟ لا أعلم

أُريدكِ أن تعلمي

أنني أعلمُ: مهما وجدتْ على وجه الأرضِ قلوبٌ،

لنْ تحبكِ مثلي

...

في ذاكرتي أنتِ

كلماتكِ، نظراتكِ

شعاع عينيْكِ

الآن أدركُ

كم قلبي بكِ معلّقٌ

أتحبينَ الحبَّ؟

أحبيني كذلك

...

أعلم أني وحيدٌ في هذه الأرض وأحبكِ جداً

كلُّ شيء في العالم يدور حول نفسه

اللَّيلُ والنهار

والتاريخ

لكن في عالمي

كلُّ شيء يدور حولكِ

...

أتعلمين..

إني بحاجةٍ لبعض الناسِ

وأحبُّ بعض الناسِ

وأنتِ

أنا بحاجةٍ اليكِ

وأحبكِ

...

أتتذكرين حينما كانت أصابعكِ

نائمةً في يَدَيَّ

في تلك الفينةِ القصيرة كنتُ أبدو بوضوحٍ في عينيكِ

"لا تنسَ منْ أحبك مرَّة ، لكن إياك أن تحبَّ منْ نسِيَك"

أجلسي هنا

تفَكَّري

لكن اعلمي

لو كنتِ هنا، لكنتُ أحببتكِ مجدداً

...

منذُ عرفتكِ

تعلَّمتُ الطيران في الخيال

فقط لأجل الوصولِ اليكِ

أعرف أني أغلي في داخلي

فقط أودُ أن أعلم

أتحبينني ؟

2011-11-11

ثلاث ومضات

أمسكت بيدي ثلاث ومضات

إحداها ولدت

نهرا ثم تيبست

الثانية غدت

سنونوا مهاجرا

والأخيرة غدت

قصيدة متشحة بالبكاء

اِلتقت الومضات الثلاث

وبكين على وطن منسيّ

أفين إبراهيم

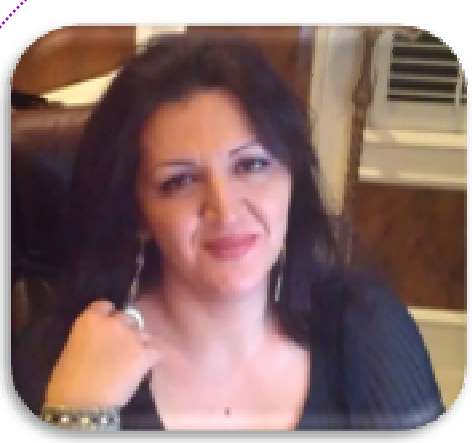

الأموات أيضاً يبتسمون

للأموات ملامح رائعة لا يمكننا رؤيتها إلا عندما يرتدون كفن القصائد ..

للأموات رائحة مميزة تشبه الورود الزرقاء تحت أظافر الله..

وصلت خرسك الطويل متأخرة ..

أدرك الأن ماذا يعني أن تخرج امرأة قلبها وتبدأ بأكله قطعة قطعة..

بت قادرة بعد كل هذا النزف أن اخرج وجهك الميت وأنظر إليه وأنا مبتسمة..

إلهي ..

ما أجمل النظر إلى وجه الموتى وهم يبتسمون ..

للخريف رهبة كما للأموات رهبة..

تدخل جرح الليل بأغنية وعصفور طوى رأسه الصغير تحت جناح اليتم لينام..

تقفز نحو النجوم بصهيل حصان مطعون يسيل دمة فوق الكلمات ..

للخريف رهبة تشبه التماع السيوف على عنق القصائد..

تشبه قلبي العائد منك كجندي كسرت عيونه الحرب لا يدري لأي جهة يفرد ألم الجثث التي تحاصر خطواته فوق الماء ..

لا يدري هل يغرق أم يطوف..

للخريف رهبة الورود الوحيدة على قارعة الطريق ..

رهبة البكاء والشموع والسياط والحب الذي يعلم أنه سيموت..

رهبة بطعم السلاسل المفتوحة والأقراط المرمية على سجادة فارسية عتيقة..

رهبة غابة صفراء تحضن أنين الريح المهاجرة من شمال الثلج على صدرك لجنوب النار التي تأكل أحشائي كذئب رقيق اللحظة ...

رهبة تفتح أبواب الندى غير مبالية تبحث عن تفاحة حمراء سقطت من وجه طفلة خذلتها الدمى وانتصرت على أشجارها الحرب..

طفلة تمد عنقها الصغير كأخر سنجاب أخضر يلملم الريش الذي تساقط من خطوات العشاق ويصنع بيتاً من الكستناء بجناحين من نور..

رهبة الخريف جميلة ..

كليلة مقمرة خلقت للبكاء ..

كهاوية قديمة تتسع على فخذ مدينة مسلوبة ..

كحمامة مذعورة تنشف دموعها المرتجفة ..

تختبئ خلف السراب لتصنع صلاة جديدة للهديل..

رهبة الخريف رائعة ..

رائعة جداً تشبه غزالة وحيدة تتبعها الطعنات ..

مئات الطعنات بينما قلبها الصغير ينتفض ..

ينتفض و يلمع تحت شمس الحب ..

تشبه سماء فضية تغزل الستائر ليلعب الطفل قبل أن يلقي بجسده الصغير للجرائد المفروشة على الأرض ..

تشبه حقيبة تغني نشيد السفر الأول بينما يعد النهر أحلامه المزرقة ويحاول النجاة بعروس بحر ابتلعتها سمكة..

رهبة تشبه جنازة وطن يعض أكمام الفراشة على حمالة صدري ويمسح باسمك الدموع..

تشبه بقعة دم يابسة على كف عاشقة تلعق ندوب الموسيقا وتغنى الرماد ..

للخريف رهبة ..

رهبة رائعة تشبه قلبي العائد منك للمرة الأخيرة ...

تشبه ناي حزين في غرفة ترابية ..

ناي حزين جداً كروحي الوحيدة بك اللحظة...

للخريف كما للأموات رهبة ..

رهبة تفكر وتتألم مثلي الآن ..

ترى كم من عصفور يتمدد على ظهر الشجرة ...

ينظر لفرح السماء ويبكي ..

ترى كم ..

كم من امرأة تفرد صدرها للوحدة الآن وتضحك ..

كم من دمية تلتحف الرصيف وتحلم ببيت دافئ وحفنة من السكاكر وأصابع ناعمة من الأطفال.

كم ظل ينام مجروحاً تحت السرير خوفاً من أن يعرّيه المطر..

كم من عاشق يدخن بشراهة الموج خمس سجائر متتالية لينسى كل هذا الهراء ويدوخ ..

يدوخ قبل أن يستيقظ الحب ويبدأ بنبش قلبه ككلب حزين مات صديقه تحت الصقيع الأخضر ولا يود العودة وحيداً إلى البيت..

كم من قصيدة يتيمه تتسول في عتمة دمي الفاسد وتود الخروج ولا من باب..

إلهي ..

يا إلهي كم من لهيب يأكل قلب البشر اللحظة ..

كم من رجل تتدافع الريح في على أكتافه ..

يسقط مغشياً عليه ..

فمه غبار..

عيونه غبار ..

روحه غبار..

حبيبته غبار...

وطنه ..

إلهي ..

وطنه الغبار..

كل هذا النزف ومازال عاشق جميل ..

يخرج من ورود القطن الغافية على قميص نومي ..

يرشني بالحب ويمضي نحو الأبد ..

الأبد المشلول على جسدي ..

ترى كم من أنثى وحيدة ..

وحيدة جداً لا يكفيها الشعر لتنهي روحها في قصيدة..

كم أنثى مثلي حبلى بأربعة رجال ..

رجل سكن روحها ،مات قبل الضوء ،دفنته في قلبها ..

آخر تحبه ..

تحبه جداً ولا تصله يديها ..

ثالث يمتطي القصائد المكسورة على بطنها ولا يبكي..

و رابعهم طفل صغير تنتظره حتى يكبر كي يراقصها....

تباً ..

لم أكن أعلم أن اللعنة ..

كل اللعنة امرأة...

امرأة حزينة هذا المساء...

للأموات ملامح رائعة ..

تشبه صورتك التي أنظر إليها الآن ..

وأنا أبتسم وأبكي ..

إلهي أحتاج لحجر ..

حجر واحد يكسر مرايا روحي التي لا تستطيع أن تراني ..

حجر واحد يا الله ليسكت هذا الجحيم..

لتكتمل الصورة ويطير الإطار..

يا أيها الرب الجميل ..

يا أيها النور الذي يشتعل في جوفي ..

ارقد ..

ارقد بسلام وانصت لعذابات روحي ..

انصت يا الله إلى أن ينتهي الحب من تعبه ..

الحرب من دمائها ..

والطفل من خوفه..

ارقد يا الله ..

ارقد بسلام إلى أن يجيء زمن الضوء المسافر ..

إلى أن اخرج منك أو تخرج مني بسلام..

فروحي متعبة ..

متعبة جدا يا الله لم تعد قادرة على حملك ...

ارقد بسلام و تمسك ..

تمسك جيدا يا الله ..

طفلتك تسقط ..

تسقط ..

تسقط الآن. .

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

حروف متهالكة و الصدى

ترجمة: د. خالد حسين

شعر: كولنارعلي

ولدت كولنار علي في كردستان ـ العراق 1974. وهي تكتب الشعر والقصة والرواية باللغتين الكردية والعربية، وتترجم نتاجها إلى اللغة الإنجليزية.

تُرجمت كتاباتها إلى اللغة العربية من قبل عدة شعراء منهم بدل رفو وحسن سليفاني وجلال زنكابادي وآخرين. صدر لها في الشعر مجموعتان هما:

"قمر واثنا عشر شهرًا"، و"أنشودة الأطلال الحزينة"، بالإضافة إلى مختارات مترجمة صدرت بالإنجليزية تحت عنوان "ما زالت روحي عذراء."

تعد من الأصوات النسوية الرقيقة في ساحة الشعر الكردي المعاصر، لديها قوة دفق رومانسية في تصوير قصائدها الشعرية وغزارة كلماتها النقية والأصيلة التي تبعث للروح بهجة محلقة في آفاق الحلم.

حروف متهالكة

-- 1 --

حُرُوفي

خَرْسَاء وَبَائِسَةْ؛

حُرُوفِي تَئِنُّ في وَجَع تُرْبَتِي،

آه، يَالِكَلِمَاتِ الوَجَعِ وَالأَلَمِ؛

آه، مِنْ مِتْعَةِ كَلِمَاتِ الرَّحِيْلِ بَحْثَاً عن العلاج،

بَعِيْداً أَمْضِي

وَلِلْبَعِيْدِ أَخْطِفُ نَفْسِي

الجُرْحُ سَحِيْقْ

والدَّوَاءُ فِي المُنْتَأَى

حَيْثُ الدَّاءُ يَنْهَشُ جَسَدِي

وَيَتْرُكُنِي جَلداً عَلَى عَظمْ

-- 2 --

هَوَذَا الدَّاءُ؛

وَهَا النَّسيمُ قَدْ مَلأَ أَنْفَاسِي مِنْ زِرْقَةِ السَّمَاءْ

لكنّ شَجَرَتِي تَحَجَّرَتْ

وَأوراقي تَسَاقَطَتْ .

-- 3 --

أَنْحَدِرُ نَحْوَ الغرب،

رُوَيْدَاً، رُوَيْداً

وَمَعَ شُعَاعَاتِ الشَّمسِ

أُبَلِّلُ أَملَ أَحْلَامِي

بِدُمُوْعِ الدَّاءِ وَاليَأسِ

وَبِنَدَمٍ أَضطَرِبُ في حُلْمٍ يَقِظْ.

-- 4 --

وإذا مِتُّ

فَلا تَدْفِنُونِي في أَرْضٍ غَرِيبةْ!

احْرُقُونِي وَبَعْثِرُوا رَمَادِي فِي بَحْرٍ؛

فَرُبَّمَا حِفْنَةٌ مِنْهُ تَتَسَلَّلُ إِلَى ضِفْةِ نَهْرٍ مِنْ أَنَهَارِ بَلادِي؛

فَيَمْتَزِجُ رَمَادِي بِتُرَابِ الوَطَنْ؛

لِيَنْمُوَ مِنْهُمَا البَنَفْسَجُ والـدُّفْلَى،

وتَفوحُ رَائِحةُ أَشْوَاقِي مِنْ أنفاس

العَرَائِس وَوَصِيْفَاتِهُنْ،

وآهَاتِي تَمْتَزِجُ بِآهَاتِهُنْ

-- 5 --

آهَاتُ هَذِهِ الأَرْضِ تَلَمُّ دَمُوعَهَا مِنْ

عَيْنَيك؛

لِتُطْفِىءَ بَهَا انْتَظَارَ خَمْسٍ وعشرينَ سنةً

عَلَى ضَوْءِ خصرَ أَمَلٍ مُسَرْطِنْ

-- 6 --

لَمَحْتُ الدُّمُوْعَ فِي عُيُوْنِ كَثِيْرٍ مِنَ أَصْدِقَائي وَأصْحَابِي،

لَمْلَمْتُهَا بِيَدَيَّ

وَعَلَى لَافِتَةٍ مِنَ الوَفَاءِ نَقَشْتُهَا

بِالْحُبِّ وَالإِخْلَاص؛

فَطَرَّزْتُ أَجْمَلَ لَوْحَةْ.

لَحْظتئذٍ؛ انْبَثَقَ التَوَازُنُ بَيْنَ أَصْدِقَائِي

وَحُبِّي فِي مُوَاجَهَةِ مَرَضِي؛

وَبِمَطَرِ قُبُلَاتِي وَدُمُوْعِي

اغْتَسَلَتِ اللَّوْحَةْ.

وفِي نَشْوَةِ العَوْدَةِ

سَأُلُمُ دَمُوْعَكُم مَع دُمُوْعِي

يَا لِي كَمْ أَنَا غريبةٌ.

الصدى

صَـــــــدَى

أتسمعُ

اللّيل؟

الآن يَمضي اللّيلُ

مُتَخَاصِراً الأشجارْ.

ثمة أغنيةٌ صامتة،

الضوءٌ وريحُ الخريف.

أَتَسْمَعُ هَسِيْسَ اللّيل؟

يَنْبِضُ اللّيلُ في الشَّجر،

يُؤَرْجِحُ اليدين؛

وبصمتٍ

يَصْرَخُ...

وَيَنْقِشُ حُلُمي.

هَا هُو اللّيلُ يَأتي

ويَمْضِي

يَرْسُمَ طَيرانَ الطّيورْ؛

اللّيلُ يَبْكي

بِلَا زَمنِ

بِلا مَوْعِدٍ

والفَجْرُ يَعْبَثُ بالاصْفِرَارْ.

الشَّجرةُ، هناك، بلامبالاةٍ

في ظِلالِهَا

تَحْلُمُ

وَ

تَبْذرُ فـيَّ الخَرِيْفْ!!!

منير خلف

نوافذ لذاكرة القلب

ترميم حالــة

ظلّي وظلُّك

فوق الماء يلتحمانِ

كلّما قلتُ: هذا

قلتِ لي: وأنا

سمّيتُ باسمك ضوءَ القلب،

فانسكب المسكُ

الذي في يدَينا

ثم صار سنا

لو أنني

بعضُ ما تدرين

كنْتِ أنا

فمن أكونُ

وقد أدّيتُ مُمْتَحنا..

.. فرائضَ الحبِّ

إذ لمّحتِ لي

لأرى

فما وجدتُ

سوى عينيك لي سكنا؟

مازلتُ أحفظ نبضَ الماء

في شفتي

فصوتك النهر

إذ رمّمِتني سُفُنا

ذاتي التي

من شذا الأوراد طينتُها

مدّتْ إلى الرّوح صوتاً

أخصبَ البدنا

رياض صالح الحسين

(1954-1982سوريا)

وعل في الغابة

بلادنا الجميلة

ثمرة ثمرة

تقطفين أيامي

يا بلادي الجميلة

فأستمع:

لا أحد يغني

سوى الساطور

لا أحــد

فتحت الباب

لم يدخله أحد

لا ضيف، لا امرأة، لا شرطي

فتحت النوافذ

لم يدخلها أحد

لا هواء، لا فراشة، لا أغنية تائهة

فتحت قلبي

لم يدخله أحد

لا نهر، لا رصاصة، لا طير

وها أنذا الآن

مغلقًا و وحيداً

أنادي

تعالي

فصول

الصيف سينتهي

الربيع انتهى

الخريف سيأتي

و الشتاء ما زال بعيداً

في أي فصل نحن؟

نغم دريعي

طلاسم الخيبات

ذلك الليل المغرم بالتسكع في أرجاء غرفتي ببدلته الأنيقة

يجبرني الجلوس معه على الطاولة

وإشعال النار في جسد أعواد الثقاب بعد أن يغلق

جميع بواباته ويعلن حالة الأرق القصوى...

هذا الليل البربري الذي يسخر من خطوط وجهي

من طلاسم خيباتي

دون أن يلقي لي بحبل نجاة واحد ..

سوى بوصايا

تشبه كلام الأنبياء..

يقول فيها:

أقطعي تذكرة لأخر محطة للنسيان، ولا تصلي إليه

إلا وأنت حافية،

ولتنتحر الحقائب المركونة على أرصفة الشوق..

ولتلتهم العرافة كل خطوط الفناجين التي تحمل بريق أمل

اكسري دواة حبرك كي لا يحتال عليك الحنين

مزقي الجرائد التي تتصدر صورته ..

ثم اجلسي

الماضي على رف جثة قطار يعبر من أمامك لآخر مره

أخرجيه من صباحاتك ...

من قيلولتك ..من حلمك،

ولا تسكنيه قصائدك...

ولا تثقي بمطر يهطل بغير موعده ..

هي الصدفة لا حبا بك..

أشفقي على نفسك وقاطعي حواسك المتمردة عليك

تدربي طقوس وداع في ثمة طريق لا في حديقة

بعد أن تكوني قد تركتي قلبك نائما في البيت...

دعيه يقهقه ضحكة انتصاره الرجولية

خارج خارطة روحك ...

وأخيراً لا تكتبي حروف اسمك كاملة على شاهدة قبرك ..

كي تبقى عيناه مدينتان لقلبك

ويبقى وجهه منذورا لظل امرأة...

غمكين مراد

ما بقيَ من رماد

على ساحلِ عُزلتي
أمام جدران الصدى
عاريةً أمامي الحياة،
تؤرِّخُ خياناتِها أصابعٌ تقود دولاب "الملوس."
أُمسِّدُ على رأس الفراغ
ألفُّ خيوط الدخان جديلةً من الكلمات
على طاولتي،
منفضةٌ ليست سوى مقبرةٌ لأشلائي
وكأسُ عَرَقٍ يُتاخم بقاء الأنفاسِ من روحي.
لم أعدّ هنا، لكنني في هنا:
أُعيد ترميم وجودي، من رماد دخاني
لم أعدّ في نفسي أتحرشُ بالجسد
سكنني،
خِواْءٌ ينهشُ الحياة في ما بقيَ هنا
لم أعدّ هنا
ولم يعد لي مكانٌ أتركُ على شوارعهِ:
بللَ دمعة
آثار وجعْ
أو حتى ابتسامةٍ عابرة.
لم يعد لي سوى:
موسيقى قديمة، تُعرّفُ بما كان يُسمى، وطن!
وقلمٌ يمتهنُ مسح دم الحياة، بالحروف.
لم يعد هنا مكانٌ للمشردين
لم يعد هنا زمنٌ لإلقاء قصيدة
وحدهُ البياض عليهِ، فيهِ، منهُ، أنسى
لأبعثَ في الغدِ، جديدَ نَفَس، على صفحة الحلم.
لم أعد هنا
رحلتُ مع صمت الحقيقة
حين أصبحت كلّ الظروف:
دون أمكنة
دون أزمنة!
رحلتُ وما كنتُ لأبتعد،
لولا سهو الحياة عني، وكذلك الموت!
بقيتُ؟
راحلاً بين جدراني إلى البياض
فما عيشي لولا شهوة الحروف.
لم أكن لأغيبَ أبداً
لولا أنّ السوادَ طغى
ما كنتُ رحلتُ عن البياض
لولا أن الخراب غدا الناطق الوحيد.
لكن، يوماً ما:
سينتهي كلُّ هذا الخراب
وأعود للحبّ، أيقظه في داخلي
راقصاً مع صرخات ،حريّة، هي إكسير الحبّ
على جثة القيود.
نافخاً على هباب الوجع نَفَساً نقياً.
يوماً ما
سأُعيد رسمَ الحياة في ثوبِ عروس
وسيُكتب على شاهدة قبري:
هنا يرقد من عاش الحبّ في الخراب
هنا من أعاد اللغة إلى وجعها
هنا من أيقظ في الموت حياة ما بعده.
لم أعد هنا
لكنني بقيت!
سيّان
ما دمتَ تلعقُ صمتَ جدرانكَ
وتتنفس دخان سيجارتكَ
وتملأ مثانة روحكَ غضباً
سيّان
ما دمتَ لم تعد تُجاري ظلّكَ
ما دمتَ لم تعد أنتَ ،أنت
في وجع الضياع.
لم أعدّ هنا،
ولا رحلت،
كلّ الجهات، غربةُ تائهٍ عن مرآتهِ
كلّ الجهات غدت، رقصة القاتل على جثث البراءة.
لم أعد هنا،
وبقيت،
أصمتُ قلِقاً على الهدوء
على الصمت
في غفلة الحرب،
أصبحتُ أفتقد ضجيج الخراب، لأُحاكي النجاة.
لم أعد هنا
بقيتُ جثةً تؤرّخ لشقيقاتها:
موسيقى الغد.
صباحاً
مساءً
في ضياع الوقت
لا زمن يخبو في اقتناص الحبّ من لحظة عابرة
يوماً ما
تحت المطر
سأتذكر حبيبتي
وسأُعيد نَفْس الكلمات التي أظهرت ضرسها الهارب.
يوماً ما
عندما أحيا من جديد،
سأهمس للمطر خارج غرفتي
كم ألحانُك رائعة
كم وخزتكَ موجعة
كم بقاياك هادمة
رويداً رويداً، تنسلُّ يا مطرُ تحت القامات
لتُعيد إليها تواضعها،
بعدها
لا يمضي طويلُ وقت
حتى أتقن لغة المطر
لأُعيد بها، للبياض وجه التراب
غداً عندما أُلقى حيّاً،
سأقصّ لجدراني ما كنت أحلم بهِ
سأعترف لسيجارتي ما حرّفتُ بدخانها من كلمات
سأقصُ لأولادي كم كنتُ جباناً
سأستقبل حبري بخوف
سأحلم أنّني لم أكن، ولم أعد هنا
غداً
عندما تعود العصافير إلى الزقزقة
والكلاب إلى البراري
وتعودُ الأحلام لتولَّد
سأقبل الدعوات لإلقاء الشِعر
وأغني بلحن الدم الذي راق
كيف كانت الحياة وكيف صارت الآن تنصتُ إلى كلماتي
لكن،
الآن في عز التعب
قبل قيلولة الظهيرة بقليل
قبل الانتهاء من مقالة للشعر وفي الشعر
ابتسمتُ لصوت حبيبتي التي نهرتني:
لماذا لا ترد؟
قبل اثني عشر عاماً
لم أعد هنا
تركني المكان
ومن شدة الضجر والخوف هذرتُ بهذه الكلمات.!

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

قصائد من الفلبين

الشاعرة: فرجينيا جاسمين باسالو

ذكرياتي معك

ها قد مرت سنون طويلة، وأنت لم تزل هاهنا،
في سكون عقلي، في روتين حياتي اليومية.
أسمعك في موسيقى قلبي، وأصغي إليك
كلما أصَخْتُ سمعي للشعر في روحي.

يمكنني أن أحسَّ بأنفاسك تحت أذنيّ،
حين تهمس بوعدِ اليوم ويقين الغد
كأنه يقين الجنّة، والجحيم أيضاً.
في وسعي أن أكتب عمّا أحسّ به، لكنه أبداً لن يكون مثلما أحسّ حقاً.
في وسعي أن أشْرِكَ الآخرين في قصتي، لكن القَصص تدفن الحياة حتى لو كانت عيشة راضية.
ليس في وسع أية كلمات أن تقيّدك، ولا حتى قصتك أنت.

الزمن ألقى بغشاوةٍ على بعض الذكريات، وأما ذاكرتي فقد ضيّعتْ نفسها
مع الزمن في خضم الذكريات الكثيرة التي دفنَتْ ذكرياتي معك.
وسط هذا النسيان الذي لا مفرّ منه أتمسك بما تبقى منك
ذكريات نصفها أصبح نسياً منسيًّا، لكنها حاضرة كلها.
ربما أكون أنا كلّ ما تبقّى منك.

عبـــور

حدود واقعي لا تتيح لي
أن ألمس وجهك
لكن روحي تسافرما بين أشعة القمر
لتلامس كل أجزائك

هل العوم مع النجوم
والتواجد في فضاءات يتوقف فيها الزمن
يعني أن لي حقيقتين
تلك التي لا تقدر أن تلمسك
والأخرى التي تلمسك؟

أم أن ذلك يعني أن لي جوهراً واحدًا
يحمله نور النجوم إليك؟

أم يعني أنني إنسانة أخرى
يحملها واقعُووهمُ الفضاءات
التي أعيش داخلها أو خارجها، إنسانةٌ جديدةٌ بالكليّة

ترجمة: نزار سرطاوي

تقشير الكاكا

الاستماع إلى الصمت، ارتشاف القهوة، تقشير ثمار الكاكا
وأنت، الغريب على الرقص والموسيقى في ذهني،
قطرة من المطر على جسدي وروحي تجعل كل شيءٍ طازجاً
وأخضر، تتحدث في الصمت وفي الفراغات التي بين الكلمات،
وربما تشرب الشاي وتقضم التمور الطازجة.

أقول ربما، لأنني لا أعرفك حق المعرفة.
لعلّي اختلقتك في ذلك المكان الدافئ الرطب مني
حيث اليراعات المضيئة تزحف على أوراق العشب وتطير فوق أغصان
الأشجار التي تتراقص في منتصف الليل، حيث تلتقي الغابة بالبحيرة.

في لحظةٍ خاطفةٍ أشمّ ضوء النجوم البعيدة
وأمتطي صهوةَ أشعةِ القمر لأسافر
دون أي طعام أو أي شراب
إلا فكرة تقشير ثمار الكاكا الناضجة.

وجهان لعملة واحدة

لا تأتِإليَ
مُدّعياً حبّاً لا يموت
الموت يأتي مع كلماتك

~ ~ ~

غرق
يا وحيدي
نم الليلةَ مع الأسماك
التي تقضم الحلمتين

~ ~ ~

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

لمى اللحام

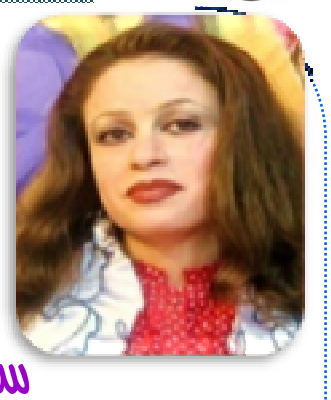

حبر مانوليا

سيرةُ إناء

أصل الحكاية..

أنك اعتبرتني إناء الرجس والخطيئة

لا موضع الإبداع والإحياء..

كهف الشرور..

ناسياً حضناً احتواك واحتوى العالم بأكمله!

فلذاتُ نيسان

امرأةٌ من نيسان

فرقُ أمل

بانةٌ ميسان ...

تربي النجلة على حب الجمال و سمو روابي التطلع

لا تروي بذرتها بماء الخضوع و ثقافةِ المطبخ إرضاءً لزوج

وجدَتهُ متأخراً

ليت لنا في الحياةِ كرةٌ يحق لنا فيها اختيارُ ما نكون..

حينها سنُحاسب عما نملك!

لو أن الأمر كذلك..

ما باتَ القمرُ يوماً

بسنا ضوءٍ باهت.. حزين!

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

ما زِلتُ أمتلكُ القدرةَ على الظُلم

ما زِلتُ أمتلِكُ القِدرَة
على الظُلم
وإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَه
فإن صِحتُ مُندهِشاً
آه... انظُروا
مَن يستطيعُ أن يبيّنَ الفَرقَ
بين ظِلِّ النبتَةِ اليابِسة
وظِلِّ النبتَةِ الخضراء
فأنا أعرِفُ أيّاً منهُما
أُروي
وأيّاً منهُما
أقلَعُ.
/
كَلاّ..
لم تتساوَ كافَّةُ المكاييلُ
في مِيزاني بعد

وحينَ يُخالُ لي في الصباح
عِندَ ذَهابيَ إلى عملي
أو في العَصر
عِندَ عَودتي للبيت
بأنّ الجُرذانَ التي تقفِزُ أمامي
على الرَصيفِ التُرابي
عصافيرُ دوري
فإن عصافيرَ الدوري
التي تقفِزُ أمامي
على الرصيفِ التُرابي
في الصباح
عِندَ ذِهابيَ كلَّ يومٍ إلى عملي
أو في العَصر
عِندَ عَودتيَ المُحتَّمةِ للبيت
أبداً لا توحي لي
بأنَّها جُرذان.

كلا...
مازِلتُ أرفُضُ العُروضَ السخيةَ
التي تُقدِّمُها لي
النوافِذُ المفتوحة
وخاصَّةً نوافِذَ الطَوابِقِ العليا
حتّى وإن سمعتَني
أصرَخُ
وأنا أُمسِكُ بإحدى دَفَتَيها
مانعاً نفسيَ من القفز:
...
(أشجارُ السروِ اليابسة
ليست سِوى
أشجارٍ
من لونٍ آخر)..

ديلفا يوسف

بكوو عوان

قال له: أيا صديقي ابتعد عنها

لا تتحدث إليها

لا تنظر إليها

لا تغازلها ....لا تصارحها ...

لا تقل لها (أحبك)

لا تتصل بها ..لا ترد على رسائلها

فالنساء كالشمس كلما هربت منها لحقت بك.

كلما أقتربت منها أحرقتك..

أشح بنظرك عنه..ا

حتى لا تعمى بصيرتك

فالنساء كالقطط تعشق خانقها

كالقمر في بدرته كلما نظرت إليها أغرقتك بحسنها

فتحرمك النوم وتفقدك ثوابك

أيا صديقي

لا تتلهف إليها يوما

لا تسكر بعطرها

لا تغوص بعينيها

فعيون النساء قاتله

لا تقل لها أبدا كم أنت جميلة اليوم

لا تغويك ابتسامتها .. فابتسامه النساء لعنة

أيا صديقي

أجمل مافي النساء غيرتهن

صاحب كل يوم أمرأة

وأمضي في شارعها

وأجعلها تغرق وسادتها بدموع

اجعلها تحترق

حتى ينفجر بركان عشقها

وتتخلى عن كبريائها

فتبوح لك بحبها

واذا يوما باحت لك بسر قلبها

ابتسم وقل يا ليتني أبادلك

هكذا هم النساء يا صديقي،

لا تقل لها ابدا احبك.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

عبدالرحيم الماسخ

حدودٌ عاطفيـــــة

طبعاً هنا موتي كأني لم أعشْ

وعلى طريق الموت أغنيتي

لإيناسِ الوجود المُرتعشْ

لأقولَ: عشتُ هنا ومتُّ هنا

كما انبسطَ الغمامُ لينكمشْ

مَن قال أني شاعرٌ من قال؟

لكني بلغتُ السعيَ، في يديَ السؤالُ:

أنا مَن ؟

الأبُ ذلك المربوطُ في حَجرٍ

لهاثُ الوقتِ غربتُهُ صعوداً بالحبال

أنا من ؟

الأمُّ / الحديقةُ خلفَ عين الماء

هابطةٌ وصاعدةٌ ممزّقةَ الجَمل

أنا من ؟

الأيامُ إخوتيَ استجابوا للمطامعِ

فانتهوا بَوحاً بأذن السامع المهمومِ

يضربُ في الخيال

أنا البقيةُ من ثرى هابيلٍ

اختلطَ الزمانُ عليَّ

مِنّي .. أخرجَ المظلومُ

مِن غيري .. و هزَّ الليلُ هامتهُ

لِتُمطرني الهمومُ

وغبتُ، تهتُ

ندمتُ أني نمتُ والدنيا تقومُ

للعبةٍ أخرى تُقتِّلُ فرحةَ النسيان

ذاهبةً وعائدةً تزيحُ بريحِها الذكرى عن الإنسان

صائدةً مقاعدَها النجومُ

أنا هنا في ظلمةِ الإمكانِ

أبصرتُ نورَ الشمسِ في الأبدانِ

صحتُ، الصياحُ يدورُ والبئرُ اكتفتْ

من صيحتي بيدٍ طوتْ ولسانِ

فبقيتُ أنتظرُ المماتَ مُسامحاً

بقليلِ صبرٍ كثرةَ الأحزانِ.

فجـــــأة

طريقٌ قصيرُ الخُطى كيف طال؟

فراغٌ، فمن أين تأتي الظِلال؟

قُدومٌ فكيف احتواهُ ارتحال؟

جفافٌ فكيف انحنى ثم سال؟

أنا يا حبيبتيَ اليومُ، والوقتُ

أنت، أزولُ إذا الوقتُ زال

كأغنيةٍ، كصباحٍ، كعيد

رأيتكِ، فارتجَّ فيَّ النشيد

فكان النزولُ وكان الصعود

على وترٍ عاشقٍ لا يُقال

طلوعُكِ روحُ الربيعِ المُحلَّى

إذ الوردُ في عطرهِ يتجلّى

إذ الطيرُ عشقاً لروضٍ أهلاّ

لِيُوقفَ بين يديَّ الجَمال

سألتكِ: مِن أنتِ، لم تسألي

وأبدلتِ همّي بروحِ الخلي

فقدّمتُ نفسي بعين التحللِ

مُعترفاً للقا بالمُحال

فأنتِ هناك و روحي هنا

تجوبُ إلى قريةٍ مدنُا

تقولُ: أنا أنتِ، أنتِ أنا

لكلِّ شبيهٍ .. إلى أين قال

تعاليْ .. فقد تعبتْ مقلتاي

من الدمعِ نافخةً كلَّ نايْ

لِتوقفَ كلَّ صِباً من صبايْ

له غربةٌ في بلاد الخيالْ

تعاليْ فلو كنتِ نجماً فإني

ظلامٌ غريبٌ لآخر سجنِ

أحنُّ فأكتمُ صبري بفني

إلى أن علا ساطعاً من خِلالي.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

عماد يوسف

حكاية صورة

اغتيال الطفولة

بعدستي ابنة أختي تستقبل الربيع بنشوة

صغيرة على القبح بعد
لن تفهم كم البشر وحوش
كيف نسرب إلى قلبها العصفور
أن الدنيا مرعبة
والحياة ضياع
وقتل
وحرائق
وتهجير
ومجاعة؟!

صغيرة
على الهم
والأسى
ترتب لعمرها الغض
ربيع دائم الإخضرار
تأمل بأرجوحة
وحقيبة مدرسية
وكتب
وأناشيد
وشريط ملون
تعقد به شعرها الذهبي
شعرها الذي يشبه
شمس كردستان

تحلم بفستان
مورد
تنطلق نحو المدى
الفسيح
تلعب
تضحك
تقفز على تلة
وتتسلق شجرة

صغيرة بعد
تخال الحياة
دمية
سكرة
وصباحات العيد
تنام دون وجل
وتصحى على أمل
تنتظر أن تكبر
لتطال ثمرة التوت
وتقطف أجمل وردة
في باحة الدار

لكم الله يا أطفال سورية
الأفق لا يبشر بشمس تسطع قريباً

إسماعيل مراد

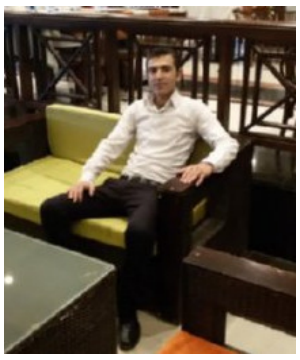

جدتـــي.....

والمستوطنون الغمر!!!!

سرقوا إوزتها في غفلة منها ومن أهالي الحي،
في قريتي المنفية من الخارطة هناك!!!
جن جنونها...
وثارت الثورة في جسدها المتداعي
عاد إليها عنفوانها الشبابي
قررت استرجاعها من السارقين
إنهم المغموريون في جهالة الرعي
آتون إلى دارنا وينتفون في ذقوننا
إنهم حوش وحبش ...من خلف الروث
غضب عليهم الله فألقاهم في وجوهنا
كرمهم بعثيتهم فأسكنهم وأطعمهم من كيسنا
يا لغرابة الدنيا ..أين كنا وأين صرنا
توجهت إليهم حاملة سلاحها الأبيض

العكازة القديمة !!!
تشتمهم واحداً واحداً
لا تعرف التحدث بلغتهم
بالكردية الآشيتية ؟؟
لا يفهمون عليها
فتشتمهم بالعربية المغمورية
فتشتم نفسها بدلاً من شتمهم
كم أنت عظيمة جدتي،
ليت نصف رجالنا مثلك
طرقت أبوابهم واحداً واحداً
تريد إوزتها
ستأخذ ما سرق منها بالقوة
لم تخف منهم ومن همجيتهم
فهي صاحبة حق
والحق لا يضيع
وأخيراً ترى ما تبحث عنه
بين زقاقاتهم المتسخة
تائهة عن بيتها المعتاد

فحملتها جدتي عائدة بها إلى أحضان الأمان
إلى مسقط رأسها
بيتها الطيني المظلل بظل شجرة التوت الكبيرة
لتنعم بالراحة.. مع أفراد عائلتها الكريمة

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (46) // شباط - فبراير - 2016م

فرحان كلش

الطريق إلى الجنـــــة...

كان البحر سماء أخرى
غرقاه نجوم
ينسلُّ من أصابعي
كلما هممت بملاطفة صدره...
تمخضْ يا عدوّي عن فرس
مساحة ظهره
بعدد أرواحنا
أمتاراً من خلاص
والمركب البارد
منتحر في جرحنا
صامت كعابد
أمام صلوات
هذه الأمواج
مؤلم هذا الوهن
في هذا الوقت من الليل
لا تخف من دموعنا
فنحن من وطن الدموع
نشحذ بها أوتار الكلام
كن كسيف في محنتنا
ولا تفق على خوفنا
إلا وأنت في آخ
هذا القبر المائي...
لستُ أدري أخلاصنا بك
أم بك هزيمتنا الأخيرة
خلفنا جنود الصحراء
وآيات مستَنْطَقة
بيانوراما الذبح...
الجزيرة قريبة دون خوف
لا تبعد عن عيني
أكثر من شبهة موت
تشبه سمكة من حجر
نصف في غربة الماء
ونصف آخر مسند
على وسادة من
أجساد الشهداء قبلنا...
على حواف (مكيليكس)
أثواب من حضارات أخرى
وأشباه أكفان صفراء

ورائحة السوسن المخنوق
تصعد إلى حدود الله...
الصعود إلى جبهتها
كانتصار على الذات
آدميون في حرب
دون عنوان...
كان الكامب يشبه
بازارا للأرواح
أيها الأخوة:
أنتم في بلاد الإغريق
سلموا أحلامكم
إلى مكتبة الحدود
انتظروا قليلا
الخريف على حافة أرواحنا
بزيٍّ مسروق
من خزانة الربيع...
أهلا بكم...

نورالدين توتي أفلاز

سـنبقـى

تحضرني الابتسامة
في تذكرك...
زهورك المشاكسة
العنيدة ..
تدللك في ربيع الشرق
ألوان شعرك المسربلة
قامتك الشامخة كالجبل
وتبزع الكلمات..
مللت الليل
وعتمته..
وغيابك الطويل عني
مللت احتقاناتي
انكساراتي
والكدمات..
أنت هوائي المنعش
وفصول البراعم
الخضراء
ضحكات الغزلان
في موج الصبا..
أنت الندى
المشرق..
في وجهي
المنهك..
ترياق الصباحات..
أتنفس بك
أحيا...
رغم كل السواد
الذي يلف
حول عنقك الرخامي
ورغم كل المصائب
وكل الصدامات..
أصمد ..
بحبي لك
وعشقي..
وأقول:
بترابك المقدس وصخورك البارة..
سنبقى
سنبقى
نبقى..
نشتت كل الأجندات...
28.2.2016

فـ يعقوبـــ

رقصة العبيد

في أجسادهم توق للأشياء
لم يعرفوها بعد
تهتز أردافهم لو قرع
الطبل قليلاً
وتذرف عيونهم دموع
إذا أنَّ الناي ضئيلاً
وإذا ابتسم لهم الحاكم ثقيلاً
ظنوا إن القيد قد انكسر
وإن الظلم قد اندحر
وما أن تبدأ علامة المبارزة
من سيدهم حتى يتبارزوا
إلى أن تنتهي المعركة بخاسر
ويرجع الآخر عبداً مذللاً
ثم يلوم القدر لفاله الأسود
وما أن يمضي يوماً
حتى تعود أردافه لحنين الطبل
وعيونه إلى أنين الناى

يانوشكا أوماروفا

كن إنسان...!

هات يديك التائهتين
قبل أن ينال منك الزمن
أرح قدميك العاريتين
على عشب سقي بدم ولبن
أطلق قيود أفكارك
أرخي عمق أسرارك
أفرغ ما احتويته من ألم
روح أنت...
عطر وخير
لا إثم....
ولا صنم.

عدنان كيلو

لا أعرف مصيري

همسة حزن وأرق يتملكني لأتوقف لبرهة صامتا

مستذكراً ما ألت إليه روح الشباب الأعرف بقدوم ذات البين،

والقدر المحتوم والشعور المهزوم

بنهاية الرواية الكونية

البدء بكتابة سيناريو جديد في الطرف الآخر

لأحسد الأشجار عندما تموت في الشتاء،

تنطوي على جوهر الفرح،

وتعطى الشكل الخارجي للحزن.

لا ترى ...

لا تسمع ...

لا تتكلم....

يبطئ تسبيحه في الشتاء...

يبطئ سجوده في الشتاء ويطول...

لتعود إلى السنة الكونية مرة أخرى

زاهية فاردة جناحها شامخة

مدركة أنها ستموت واقفة

ليس كما أنا

لا أعرف مصيري

خورشيد شوزي

للمجانين فقط

لست ممن يبكي على الأيام

بل أتباكى على المستقبل

جرجرتنا النفوذ

صادرت عاطفتنا وطنتينا

مفاهيمنا مبادئنا،

وبقيت الأخلاق

لم نستثنى من آلة الحرب

لكننا لم نحترق كما قلب أم الشهيد

بقينا أجساداً بلا روح

لكننا لم نتأثر كما العوائل الغارقة

دمرنا نفسياً

لكننا لم ننهدم كما الوطن

رأينا الذل،

والفقر والإهانة

لكننا بقينا شرفاء لم نخن القضية

الممر

الممر...

أسماء كثيرة

مرسوم على جدرانه

*****

هل وجدتَ اسمي؟

قل لي، كما كنت دائماً

لا تستخدم لهجة مختلفة

لا تتوحد مع الحزن

إبق مبتسماً....!

صلِّ في رؤياك...!

لكن،....

دون التركيز على نوع

دون أن تترك أثراً لظل

لكن،....

لا تقطع الخيط

ليس الآن..

فقط عبر الطريق

إلى المنزل،

مشرع أبوابه بداخلك

ادخله.....

أخبَرَني

سوف يشعر

سوف يرى الباب

والملائكة

في اصطفاف

باقة من الورد

تزينها زهرة فقدت لونها

في بركة محاق النفايات

أنت أمام الباب المجاور

لا يزال هناك

بيار روباري

سجِّل!

سجل، للكرد وطنٌ كبقية الشعوب والأمم

وطنٌ يعانق السماء جباله والقمم

كقمة جودي وأغري وسمسور الأشم

فكردستان على الدوام كانت موطن الكرد منذ القدم

والكرد شعبٌ حيٌ ينبض بالحياةِ رغم كل الضيم الذي لحق به والظلم

على أيادي المستعمرين والغزاة القدماء منهم والجدد للعلِم

سجل، للكرد وطنٌ كبقية الشعوب والأمم

وطنٌ رفيع القدر والقيم

منه إنطلقت رسالة التوحيد والإيمان إلى بقية العالم

التي أتى بها زاردشت رسول المحبة والعلِم

لينيرهم بنور الإيمان وتحررهم من ثقافة الصنم

سجل، للكرد وطنٌ كبقية الشعوب والأمم

وأخبر الغاصبين لكردستان بأن الشيخوخة دبت في خيولهم

ودنت ساعة الحقيقة والموت مصيرهم

إن لم يسرعوا الى ترك كردستان والنجاة بجلدهم

فالكرد "شعبٌ دعائمه الجماجم والدمُ - تتحطم الدنيا ولا يتحطّمُ"**

يا وطني!

يشهد الحق والتاريخ والقلم

بأنك مهد إمة الكرد وأجداهم منذ القدم

وموطن العشق والأمان والنِعم والنغم

وصاحب مجدٍ وعزٍ وقمم

وما يرفع الأوطان إلا زنود أبنائها والهمم

ولا رقي لإمة إلا إذا تسلحت بالمعرفة والعلم

فأدعوا الى بناء المدارس والجامعات ويُعمم العلِم

لأن الخير كل الخير في المدارس فهي للمجد والتقدم سّلم

إن من يُطعم الناس عظيمٌ

ولكن الذي يُنشر المعارف بينهم أعظم

وأدعوا إلى بناء جيش قادرآ ومنظم

يدافع عن البلاد والعباد والحرية والقلم.

2016 – 02 - 26

** للشاعر محمد مهدي الجواهري

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

أ. محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي - يحيى سلو

التحرير و الإخراج

أ. خورشيد شوزي

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

– أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.

– الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .

– ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.

– تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.

– الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.

– الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم البليهي – ابراهيم اليوسف – د.احمد برقاوي – د.احمد محمود الخليل – إسماعيل كاملة – أفين إبراهيم – د.آلان كيكاني – إلياس خوري – آمنة عبدالكريم – د.أمين سليمان سيدو – د.أنطون أبرط – بدل رفو – بيار روباري – بونيا سعاد جكرخوين – جان كورد – جودت هوشيار – د.حبيبة حيواش – حسن أوسو حاجي عثمان – حسن سليفاني – د.خالد حسين – حواس محمود – خناف صالح – خورشيد شوزي – ديلفا يوسف – رؤوف علوان – رياض صالح الحسين – زكريا تامر – سردار ملا درويش – سعيد يقطين – سناء الشعلان – سيامند شيخي – صبحي دقوري – عباس داخل حسن – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عدنان كيلو – عماد يوسف – عنايت ديكو – غادة السمان – غريب ملا زلال – غمكين مراد – ف. يعقوب – فرحان كلش – كولنار علي – لمى اللحام – مأمون جعبري – محمد خلو – د.محمد علي الصويركي – محمد عنتر – د.محمود عباس – محمود الوندي – محي الدين الشارني – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير خلف – د.مهدي كاكه يي – نزار سرطاوي – نغم دريعي – نورالدين توتي أفلاز – واسيني الأعرج – وليد معمو – يانوشكا أوماروفا.